محمد مبشوش

التحولات الكبرى في المسيحية
رصد للأسباب والنتائج من خلال
رسائل بولس



تقديم: د. محمد البنعيادي

التحولات الكبرى في المسيحية

رصد للأسباب والنتائج من خلال رسائل بولس

محمد مبشوش

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م



للطباعة والنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية - زهراء مدينة نصر - المرحلة الثانية
تليفون: ٢٤١٠٦٧٤٨ - ٠١٠٠٠١٣٥٤٠٦
www.dar-elhekma.com
info@dar-elhekma.com

رقم الإيداع	٢٠١٣/٢٢٧١٦
I.S.N.B	978-977-728-063-1



كلمة شكر

لا يسعني في هذه العبارات البسيطة إلا أن أحمد الله ﷻ على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، وأدعو الله تعالى أن يجازي عني خيرًا فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البنعيادي الذي أشرف على بحثي منذ أو وضعت له عنوانا، ولم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته التي كانت تحمل الجواب عن مختلف تساؤلاتي وعن كل الصعوبات التي لابد أن تواجه الباحث المبتدئ خصوصا في هذا التخصص - مقارنة الأديان - فله مني جزيل الشكر والامتنان، كما لا أجد الكلمات لتقديم خالص الشكر والتقدير للأستاذين الجليلين الدكتور سعيد كفايتي والدكتور محمد زهير الذين يرجع لهما الفضل في قيادة سفينة ماستر "الدراسات السامية ومقارنة الأديان" والدفع بها نحو الاستزادة والعطاء المثمر، وإلى كافة الأساتذة الكرام ذوي الفصل والعرفان فجزاهم الله خير الجزاء.

* * *



تقديم

بقلم: الدكتور محمد البنعيادي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتبع ما جاء به إلى يوم الدين.

وبعد..

فإن الإسلام امتداد لرسالات الله ولعهده، منذ البشرية الأولى، يضم تحت جناحيه ما مضى، ويأخذ بيده البشرية إلى ما سيأتي؛ ويوحد بين «العهد القديم» و«العهد الجديد»، ويضيف ما أراده الله من الخير والصلاح للبشرية في مستقبلها التوحيدي؛ ويجمع بذلك بين البشر على أساس الأخوة والتعارف؛ مستمسكين بعهده الموحِّد، وهو الأصل في بني آدم، ذلك بأن الشرك طارئ ودخيل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوح عَشَرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً»[1] .

وأول ما حدث من الشرك في الأرض كان في قوم نوح لما غالوا في الصالحين، وصوروا صورهم، فآل بهم الأمر إلى أن عبدوهم من دون الله، فبعث الله نبيه نوحاً عليه الصلاة والسلام ينهى عن الشرك ويأمر بعبادة الله وحده لا شريك له. ثم جاء الرسل من بعده كلهم على هذا النمط. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء][2] .

وأما من صور الشرك في قوم موسى، فكان اتخاذ العجل، وكان موقف كليم الله موسى وأخيه هارون عليهما السلام معهم ما قصه الله في كتابه.

وأما الشرك في النصارى فحدث بعد رفع المسيح عليه السلام، على يد اليهودي (بولس)، الذي أظهر الإيمان بالمسيح مكراً وخداعاً، فأدخل في دين النصارى التثليث وعبادة الصليب، وكثيراً من الوثنيات، بعدما أحدث فيهم مقتلة عظيمة. ثم جاء إلى

(١) ذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤١١ – ١٩٩٠، ٢/ ٤٨٠.

(٢) الأنبياء٢٥

النصارى يظهر الندم قائلا: "أنا بولس، كنت أشد عدو لكم، ولكني سمعت من السماء نداء: (توبتك لا تقبل إلا أن تتنصر). والآن تبت ورجعت إلى دينكم". فأكرموه وأدخلوه كنيستهم. فلازم بيتا من بيوتهم لم يخرج منه ليلا ونهارا حتى تعلم الإنجيل، ثم خرج وقال: "سمعت من السماء أن (توبتك قد قبلت، وإن صدقك قد عرف، وإنك قد أحببت وقبلت).

ثم خرج إلى بيت المقدس واستخلف رجلا من نسطور، وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة، ثم خرج إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت. وقال لهم: إن عيسى لم يكن ناسا ثم صار ناسا ولم يكن جسما، ثم صار جسما وكان ابن الله.

وإذا أردنا الاستزادة مما "أحدثه" بولس في النصرانية، نرجع إلى قصة حياته لنجدها حافلة بالأحداث التي تشير إلى دوره الفعال والمؤسس لانقلابات كبرى في الديانة النصرانية. فقد جاء في "أعمال الرسل"، أن اسمه كان في الأصل "شاول"، وكان جنديا يهوديا متعصبا يحارب ويقتل الذين آمنوا برسالة المسيح عليه السلام. وعندما كان في طريقه إلى دمشق سطع حوله وجنوده نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوت "يسوع" يدعوه للإيمان.

وقد رويت قصته ثلاث مرات بأشكال متضاربة:

- القصة الأولى في "أعمال"٩: إن الرجال الذين كانوا مع شاول "بولس" وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولم يروا شيئا. وأمره الصوت أن يدخل دمشق حيث سيعرف ما يفعله. وظل هناك أعمى ثلاثة أيام.
- القصة الثانية في "أعمال"٢٢: إن الرجال لم يسمعوا الصوت ولكنهم رأوا النور وارتعبوا.
- القصة الثالثة في "أعمال"٢٦: من لمعان النور سقط شاول على الأرض هو وجميع من معه، وأمره الصوت قائلا: (الآن أرسلك إلى الشعب لتفتح عيونهم ليرجعوا إلى الله). فذهب إلى دمشق وأورشليم وأمرهم أن يتوبوا إلى الله.

ففي القصة الأولى دخل (شاول) إلى دمشق وهو أعمى، وبعد ثلاثة أيام جاءه تلميذ اسمه "حنانيا" وصلى عليه فشفاه، وتم تعميده (تنصيره)، فخرج في الحال يبشر بدين المسيحية ويطوف على معابد اليهود في دمشق. هكذا في لحظة انقلب عدو النصرانية إلى عالم في دين النصرانية. والكلام يوحي بأن دمشق كانت مليئة بمعابد اليهود.

ثم تشاور اليهود لكي يقتلوه، فقام النصارى بتهريبه إلى أورشليم. وهناك خاف من تلاميذ المسيح بسبب ماضيه الأسود، فأخذه "برنابا" صاحب الإنجيل المرفوض من النصارى، وجاء به إلى التلاميذ وشرح لهم قصته فقبلوه، فكان يخرج مع التلاميذ ويكلم اليونانيين عن المسيح (مع أن البلاد كانت تحت الاحتلال الروماني) فحاول اليونانيون قتله. فأخذه النصارى وهربوه إلى بلد "قيصرية". ثم أرسلوا إليه "برنابا" فأخذه إلى "إنطاكية"، وهناك اخترع لهم شاول اسم "المسيحيين"، أي الذين يعبدون المسيح. ثم انتقل من بلد إلى آخر حتى قابل والِيًا اسمه "بولس" فأعجبه الاسم، ودعا نفسه (بولس) (أعمال ١٣: ٧ – ٩).

أما عن جنسيته فقد قال بولس عن نفسه إنه "روماني" (أعمال ١٦ : ٣٧) (أعمال ٢٢: ٢٥). ثم قال إنه يهودي من بلدة (طرسوس) في آسيا الصغرى (أعمال ٢١: ٣٩)، ثم قال إنه يهودي (فريسى) أي من علماء رجال الدين المتصوفين (أعمال ٢٣: ٦). وقد ذهب إلى بلدة "أيقونية" في آسيا الصغرى، وهناك ابتدع الكنائس والقساوسة والأساقفة (رؤساء الكهنة) (أعمال ١٤: ١٣ – ٢٠: ٢٨)

ثم بدأ فجأة يهاجم كل من يحافظ على العمل بشريعة النبي موسى عليه السلام، وخاصة الختان (أعمال ١٥: ٢)، في بلدة (أنطاكية) التي أسس فيها النصرانية، حيث تشاجر مع اليهود الذين تنصروا قبل ذلك على يديه، وعاد إلى أورشليم مع (برنابا) حيث أقنع (تلاميذ المسيح) ألا يثقلوا على المؤمنين الجدد بحفظ كل شريعة التوراة، وأن يكتفوا بتحريم الأصنام وما ذُبح لها وأكل الميتة والدم والزنا، ثم تشاجر (بولس) مع (برنابا) وافترقا.

ثم بدأ (بولس) ينافق كل طائفة حسب عقيدتها، فقام بختان تابعه (تيموثاؤس) لينافق اليهود (بعد أن كان يحارب الختان) (أعمال ١٦). ثم نافق عبدة الأصنام في أثينا (أعمال ١٧) وقال مثل قولهم (نحن ذرية الله)، ورأى صنما مكتوبا عليه (إله مجهول) فقال لهم: لقد جئتكم لأبشركم بهذا الإله.

وفي تركيا (كورنتوس– أفسس) (أعمال ١٨، ١٩) وجد أن تلاميذ (يوحنا) (يحيى بن زكريا) سبقوه إلى هناك وعلموا الناس الدين، وقالوا لبولس: (لم نسمع عن الروح القدس) فأخذهم وعلَّمهم بدعته الجديدة في الدين عن (تأليه الروح القدس) و(التعميد).

وعاد إلى (أورشليم) حيث هاجمه تلاميذ المسيح لأنه يُعلِّم الناس أن يتركوا العمل بشرائع التوراة، وأمره التلاميذ أن يظهر أمام اليهود وهو ينفذ شريعة موسى (أعمال ٢١: ١٧) ومع ذلك قبض عليه اليهود أثناء دخوله هيكل سليمان، وسلموه إلى الوالي لمحاكمته. وهنا يذكر (شيعة الناصريين) أن بولس هو قائدها (أعمال ٢٦) و(الوالي) يتهمه بالهذيان (أعمال ٢٦: ٢٤) ثم يرسله إلى (الملك) في (روما) لمحاكمته وهناك عاش سنتين مع اليهود (أعمال ٢٨: ١٧)، وهناك قال آخر كلماته لليهود (اعلموا أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون). وقد تم قتله في روما.

ومما يلاحظ على رسائل بولس التي تعكس بدعه واختلاقاته:

- أن الله أقام المسيح مخلصا لبني إسرائيل (أعمال ١٣: ٢٣) أي ليس مخلصا للعالم كله كما يدعي النصارى. ثم عاد (بولس) وقال عن نفسه إن الله أقامه هو شخصيا مخلصا لليهود (أعمال ١٣: ٤٧).
- وأن الله عين المسيح في منصب "ابن الله" بإقامته من الأموات (رومية ١: ٤).
- وأنه قسم العبودية بين الله (الأب) والرب (يسوع) ولم يذكر (الروح القدس) (رومية ١: ٧).
- وأنه قال: إن الشكر لله بيسوع المسيح (رومية ١: ٨)
- وأن الله قدم المسيح كفارة عن البشر ولم يشفق عليه (٣: ٢٥)، (٨: ٣٢)
- وأن الله يعادي البشرية كلها بسبب خطيئة آدم، وأن المسيح يصالح البشرية مع الله (٥: ١- ١٠).
- وأن الإيمان الحق هو الإيمان بالله الذي أقام المسيح من الموت، وأن الاعتراف بالفم بالرب يسوع هما أساس الخلاص (١٠: ٩)

أما العبادات المسيحية التي أسسها بولس فلا يوجد لها مثيل في الأناجيل الأربعة ولم يتبعها المسيحيون الأوائل بل اختارت كل طائفة ما يعجبها.

ومع أنه اخترع اسم (المسيحيين) أي (عابدي المسيح) والكنيسة (أعمال ١١: ٢٦) إلا أن العجيب أن من يتابع كتاب (أعمال) سيجد أن بولس لم يدخل أي كنيسة.

- ومع أنه يشجع على الرهبنة (كورنثوس الأولى ٧: ١-٨)، حيث يحرض الرجل على أن يعتزل زوجته ولا يمسها(تيموثاؤس الأولى ٤)، إلا أنه يحرض على زواج المؤمنين والمؤمنات من الكافرات والكافرين (كورنثوس الأولى ٧: ١٢)

- ومع أنه يؤيد انفصال الزوج عن زوجته (أي الطلاق)، فإنه يحلل زواج الرجل المنفصل (المطلق) وتعدد الزوجات وهذا عكس ما هو منسوب للمسيح في الأناجيل تماما (كورنثوس الأولى ٧: ٢٧). وعكس ما استمرت عليه شريعة تعدد الزوجات في بني إسرائيل. وقد جاء منع التعدد تحريفاً كنسياً في النصرانية، مستنداً إلى وصية بولس في رسائله، كما جاء في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس٧. مع أن التعدد أمر منصوص عليه في سفر "التثنية"، ففي الإصحاح الحادي والعشرين نقرأ الآتي: (١٥- إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة، فإن كان الابن البكر للمكروهة ١٦- فيقوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر.١٧ - بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية".

- وهو يرى أن كأس الخمر في الكنيسة هو شركة دم المسيح، وأن الخبز هو شركة جسد المسيح (وليسا دم وجسد المسيح) (كورنثوس الأولى ١٠: ١٦)

- كما يرى أن تغطي المرأة رأسها في الصلاة فقط لأجل الملائكة، والتي لا تفعل يُقَص شعرها (كورنثوس الأولى ١١: ١٥)

- واخترع رسم الصليب داخل الكنيسة (رسالة غلاطية ٣: ١)

- واخترع عبادة الصليب (غلاطية ٦ : ١٤).

- واخترع نظام الشمامسة (رسالة فيليبى ١ : ١)

- وألغى الصوم والأعياد (يدعوها: عبادة الملائكة وعبادة نافلة ليس لها قيمة) (رسالة كولوس ٢:٦- ٢٠)

- ويرى أن الأسقف (رئيس الكهنة) يكون زوج امرأة واحدة، (وهذا دليل انتشار وشرعية تعدد الزوجات في ذلك الوقت) غير مدمن الخمر (أي يشرب قليلا).

- ويرى أن الشماس (مساعد الكاهن) يكون ذا وقار، غير مولع بالخمر الكثير (يشرب ولا يسكر) زوج امرأة واحدة (تيموثاؤس الأولى ٣: ٨) غير مدمن الخمر (رسالة تيموثاؤس الأولى ٣: ١).
- وهاجم الصوم الذي صامه المسيحيون، ثم هاجم الرهبنة (لأنها كانت عبادات يهودية) ووصف من يفعل ذلك بأنهم شياطين ضالون ومضلون (تيموثاؤس الأولى ٤: ١)
- واخترع وضع أيدي المشيخة (القساوسة) على الناس لأجل إعطائهم البركة (رسالة تيموثاؤس الأولى ٤: ١٤)
- ورأى أن الخمر يعالج أمراض المعدة والأسقام الكثيرة (تيموثاؤس الأولى ٥: ٢٣).
- ويرى أنه سيحاكم وسيحاسب ملائكة الله في يوم الحساب. فهو القائل: ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم. ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة (كورنثوس الأولى ٦ : ٢ _ ٣).
- ويرى أيضا أن يسوع صار ملعونا، يقول هكذا: (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة). (غلاطية ٣:١٣).

إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء من مبتكرات ومخترعات بولس، ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، ولا وجود لذلك في أصول النصرانية الأصلية.

ومع كل هذا الذي قاله بولس – وأكثر من هذا – فالمسيحيون يؤمنون إيمانا جازما أنه كتبها بالوحي المباشر من معبودهم الثالث (الروح القدس) بدون وسيط.

وقد رد الله في القرآن على هذه الادعاءات في أكثر من موضع، وبين أن دعاواهم عارية عن الدليل والبرهان، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة][1] ، ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة][2] .

(١) المائدة٧٢

(٢) المائدة٧٣

فما أشبه بولس بابن سبأ:

لقد كان ابن سبأ ممن حاولوا إحداث كثير من البدع في الإسلام، وقد حفلت كتب التاريخ بمكائده.

يقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام": (إن أول من قال بالرجعة عند الشيعة هو عبد الله بن سبأ وهو يهودي حاقد تظاهر بالإسلام كما تظاهر سلفه بولس بالنصرانية لإفسادها، وقد نقل ابن سبأ فكرة الرجعة هذه عن بولس حيث ورد في الإصحاح الثاني والعشرين والثالث والعشرين حكاية عن بولس «أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكة ولكن ربيت في هذه المدينة "أورشليم". وقال في الثالث والعشرين «أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات». فنقل بن سبأ فكرة الرجعة وفكرة التقديس للأئمة ورفعهم إلى مرتبة الألوهية»)[1] .

وتروي كتب العقيدة أن أول من ابتدع الرفض هو عبد الله بن سبأ، وكان منافقا زنديقا أراد إفساد دين الإسلام، كما فعل بولس صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم -وكان يهوديا - فأظهر النصرانية نفاقا لقصد إفساد ملتهم، وكذلك كان ابن سبأ يهوديا فأظهر الإسلام والتنسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليتمكن بذلك من أغراضه الفاسدة، فسعى في فتنة عثمان بن عفان وقتله، ثم لما قدم الكوفة أظهر الغلو في علي بن أبي طالب، فبلغ ذلك عليا فطلبه ليقتله فهرب إلى قرقيسا.

إن ظاهرة الإضلال تتكرر في سائر الديانات والملل والنِّحل، لذلك انبرى الأستاذ الباحث محمد مبشوش لبذل جهد مشكور في هذا العمل الذي بين أيدينا الي حاول من خلاله رصد هذه الظاهرة من خلال (تجربة بولس في تغيير أصول النصرانية واختراع أصول جديدة لها) حاول البحث الاستفاضة فيها. وتدل غزارة وقوة مصادره ومراجعه، من جهة، ومتانة منهجه من جهة أخرى، على قيمته العلمية الملحوظة، إذ استطاع أن يسبر أغوار الكتب والمصادر المعتبرة جامعا للنصوص ومحللا لها وناقدا لمتونها، بمنهج علمي رصين هادئ. مما جعل هذا البحث/ الباحث يحصل على أعلى الدرجات في دفعته. وكان من البحوث القليلة التي سُررتُ بالإشراف عليها وكانت فخرا لي في مساري المهني.

---

(١) "ضحى الإسلام" أحمد أمين، ص٢٤٧، و"محاضرات في النصرانية" محمد أبو زهرة، ص٧٠-٧١.

فما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه البحوث والدراسات المتميزة التي تنير بصيرة المسلمين وتجعلهم أكثر إيمانا بدينهم وتشبثا بعقيدتهم أولا، وتُجلِّي غمام الجهل والتعصب عن أعين غير المسلمين ثانيا.

والحمد لله على نعمة الإسلام العظيم، والحمد لله على بعثة النبي الخاتم، وصلاة الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه في فاس عبد ربه

دكتور محمد البنعيادي

٢٨ يناير ٢٠



مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما، وجعله نورا هاديا، وروحا ساريا ومعجزة باقية وحجة ملزمة، كما جعله عصمة ونجاة لمن تمسك به وعمل بحكمه، وآمن بمتشابهه وتخلق بأخلاقه، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن محمد بن عبد الله الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله وكيلا.

أما بعد: فقد كانت تعاليم الأنبياء والرسل عليهم السلام، الظل الظليل الذي هيأه الله ليفيء الناس إليه وينعم به جيلا بعد جيل، وقد بذل الرسل عليهم السلام كل جهد ممكن في سبيل هداية البشر، ومع ذلك فقد تنكب الناس الطريق السوي، وأعرضوا عن تلك التعاليم والدعوات، وأغرقوا في الانحراف بالكفر والشرك، ويعتبر بنو اسرائيل من الذين انحرفوا عن المنهج الإلهي، وكان من انحرافهم في زمن موسى عليه السلام، أن طلبوا منه أن يجعل لهم إلها كغيرهم من عبدة الأصنام، ودخلوا في دوامة من الشرك.

أهمية البحث:

ركز عيسى عليه السلام في دعوته لبني اسرائيل، على توحيد الله بالعبودية دون سواه، وقد آمن بها الحواريون، وأعلنوا ذلك صراحة، إذ قالوا لعيسى عليه السلام، كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].

إلا أنه وبعد رفع عيسى عليه السلام، فقد حل بأتباعه ما حل بهم من اضطهادات من قبيل الأعداء، ودخل فيهم المنافقون، وأهل الأهواء الى غير ذلك من العوامل التي حولت دين المسيح عليه السلام، من دين سهل ميسر بسيط الى دين غاية في التعقيد، وانحراف عن الأصل الأصيل، الذي هو توحيد الله عز وجل بالعبادة الى اضفاء الألوهية على عيسى عليه السلام، فاستبدل المسيحيون عبادة الله بعبادة المسيح، كونه إلها وابن إله وأن الله قد تجسد فيه وحل فيه.

وبهذه التحريفات صنعوا لأنفسهم دينا جديدا، لا يمت بأدنى صلة لدين المسيح عليه السلام، وسجلوا أصول تلك التحريفات في أسفار ورسائل، وأضفوا عليها صفة القداسة وخلطوا فيها الحق بالباطل، والغث بالسمين والطيب بالخبيث، وكذبوا فيها على الله عز وجل وعلى أنبيائه، وكل هذا كان من عمل بولس الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الديانة

الجديدة، والتي نسبها للمسيح ﷺ، لا لشيء، وإنما لهدف رسمه هو لنفسه، وهو هدم وإعـدام روح المسيحية الحقة التي أتى بها المسيح ﷺ، والتي تتجلى في توحيد الله ﷻ بالعبودية دون سواه.

* * *



أسباب اختيار الموضوع

الأسباب الذاتية:

أهمها البحث والتنقيب في التراث المسيحي القديم، والولع بما خلفه آباء الكنيسة، سواء الشرقيين أو الغربيين من كتابات شملت كل الميادين اللاهوتية، إيمانا منا بأهمية هذه الكتابات في توضيح صورة الدين المسيحي واكتساب المعرفة اللاهوتية الحقة المتعلقة بالعديد من القضايا الشائكة.

الأسباب الموضوعية كثيرة و منها:

- إثبات أن ما جاء به المسيح عليه السلام لا يوافق ما درجت عليه المسيحية اليوم.
- دراسة شخصية بولس، دراسة علمية.
- معرفة الأصول الوثنية في الديانة المسيحية.
- دراسة موقف العلماء الغربيين من هذه الديانة.
- إماطة اللثام عن جملة من التحريفات التي عرفتها المسيحية.
- بهذه الدراسة يمكن التصدي للحملات التبشيرية التي بدأت تغزو العالم الإسلامي، وخاصة المغرب.
- النظرة الفاحصة الواعية لما عليه الديانة المسيحية اليوم، تزيد المسلم يقينا بدينه، إذ يظهر له تميز الإسلام و رفعته.

الكشف عن حقيقة المسيحية المعاصرة.

وواضح أن تحقيق هذه الأهداف وغيرها له أهميته البالغة في مجال الدعوة الى الإسلام، والدراسات المقارنة بين الأديان.

منهجية البحث:

لقد اعتمدت في معالجة موضوع هذا البحث، طريقتين أساسيتين هما: السرد التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي النقدي، حيث اعتمدت على السرد التاريخي في دراسة

أحداث وأحوال الماضي، وذلك بالسرد تارة، وبالسرد والتحليل تارة أخرى، وقد اعتمدت على كتب التاريخ كأهم مراجع لدراسة التاريخ، مثل كتاب قصة الحضارة لـ: "ول ديو رانت" وغيره من الكتب التي تضمنت تاريخ المسيحية قبل وبعد بعثة المسيح عليه السلام.

كما اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي النقدي، في دراسة ظاهرة تطور العقيدة المسيحية، وكذا المراحل التي مرت بها، الى أن استقرت على عقيدة ألوهية المسيح وتجسده، وقد حاولت بهذا المنهج وصف ودراسة الظواهر والمتغيرات التي أثرت في تحول الديانة المسيحية.

إشكالية البحث:

تتعدد الإشكاليات التي سيجيب عنها هذا البحث، والتي جميعها تصب في وحدة موضوعية أساسها الحديث عن تاريخ الديانة المسيحية، من النشأة الى التطور، مع التركيز على أهم التحولات التي حدثت بعد مجيء بولس. ويمكن رصد هذه الأسئلة في النقط التالية:

- ما جوهر الرسالة التي دعا إليها عيسى عليه السلام؟ وكيف أصبحت بعد مجيء بولس؟

وما العقائد والشرائع التي أتى بولس؟ وما مصدرها؟ وما العوامل التي ساعدته في نشر دعوته؟

خطة البحث:

لقد جعلت عنوان بحثي هذا "التحولات الكبرى في المسيحية - رصد للأسباب والنتائج - من خلال رسائل بولس" وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة.

المقدمة: وهي التي بين أيدينا وتتضمن بيان موضوع البحث، وأهميته، ودواعي الكتابة فيه ومنهج البحث، وأخيرا خطة البحث.

الفصل الأول: عنوانه:"عيسى عليه السلام و الظروف التاريخية عند مبعثه":

ويشتمل على مبحثين، ففي المبحث الأول، الذي عنوانه "الظروف التاريخية عند مبعث المسيح عليه السلام"، وشمل هذا المبحث الحديث عن بني اسرائيل عند مبعث المسيح عليه السلام

من ناحية البيئة التي نشأ فيها، والوضع السياسي والاجتماعي والحضاري في تلك الفترة، والطوائف اليهودية القائمة عند مبعث المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني عنوانه "حياة المسيح عليه السلام وقيامه بدعوته"، وتحدث فيه عن البشارة بالمسيح عليه السلام، وولادته ونشأته، قيامه بدعوته وما لقاه من مصاعب في دعوته.

الفصل الثاني: عنوانه: "بولس ورحلاته التبشيرية ورسائله":

وتحدث فيه عن شخصية بولس، الاسم والمولد والنشأة وكذلك الأسباب التي أدت به الى تمسحه، وبعد ذلك تطرقت للحديث عن الرحلات التبشيرية التي قام بها بولس، مستعينا بخرائط توضح لنا المسار الذي سلكه هذا الأخير في هذه الرحلات، وختمت هذا الفصل بدراسة الرسائل الأربعة عشر لبولس، مبينا مضمون كل رسالة على حذة.

الفصل الثالث: عنوانه "عقائد وشرائع القديس بولس وأثرها في تحول ديانة المسيح عليه السلام":

وتحدث في هذا الفصل عن تلك العقائد التي نادى بها بولس، كعقيدة التجسد والصلب، وادعاء أن المسيح إله، وابن إله، وتحدث كذلك عن الشرائع التي نادى بها من قبيل المعمودية، والعشاء الرباني، وعالمية الرسالة.

وأخيرا جاءت خاتمة هذا البحث، وقد بينت من خلالها ما توصلت إليه من نتائج وخلاصات.

هذا وأحمد الله على ما وفقني إليه من كتابة هذا البحث، وأعانني عليه، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الفصل الأول: عيسى عليه السلام

و الظروف التاريخية عند مبعثه

المبحث الأول: الظروف التاريخية عند مبعث المسيح عليه السلام

لكي نتمكن من رسم صورة في ذهننا عن الأوضاع قُبيل ولادة المسيح عليه السلام، ينبغي علينا أن نتعرف على أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والحضارية التي أثرت على تلك المنطقة، ويقودنا السؤال إلى البحث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية في الفترة التي نتحدث عنها. أي قبيل بعثة المسيح عليه السلام.

المطلب الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والحضارية

الحالة السياسية:

«لقد خضعت فلسطين للسياسة الرومانية منذ سنة ٦٣ ق.م فانتهجت في أول الأمر نظام الحماية و أوكلت ظاهر السلطة الى ملك محلي لضمان ولائه»[١].

فكان هيرود الأكبر هو من تولى الحكم في فلسطين، «فحكم من) ٣٨ـ ٤ ق م) فقد تولى الحكم نيابة عن الرومان، وأخذ يعمل على تثبت حكمه، ليرضي السلطة الرومانية، دون أن يراعي أولا مصلحة شعبه»[٢]، فقد استطاع بعد أن أصبح ملكا وكاهنا أعلى، أن يرجع شيئا من السكينة والاستقرار والسلام لهذه المنطقة، ورغم هذا الاستقرار فقد ظل هيرود محتقرا من قبل اليهود فقد ارتقى الى العرش بمساعة رومة وأموالها،وبقي الى آخر عمره صديقا وخاضعا لأغسطس ملك روما، التي كان الشعب اليهودي يسعى بالليل والنهار للتخلص من استعمارها.

يقول ول ديورانت عنه: «كانت أخلاقه مثالا من أخلاق عصره التي أنجب الكثير من الرجال، الذين كانوا أذكياء لا أخلاق لهم، قادرين لا ضمير لهم، شجعان مجردين من الشرف»[٣].

---

(١) تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ:الأسباب والنتائج – بسمة أحمد جستنية –: دار القلم –دمشق – الطبعة الأولى١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م – ص: ٢٥.

(٢) اليهود في عصر المسيح عليه السلام – محمد سيد عاشور – دار القلم: دمشق – الدار الشامية: بيروت ص:٢٥.

(٣) قصة الحضارة – قيصر والمسيح – أو الحضارة الرومانية – ول ويريل ديورا نت – ترجمة محمد بدران: الجزء الثالث من المجلد الثالث – دار الجيل: بيروت ـ ص:١٦٤.

فقد كان طاغية جبارا على اليهود، أثقلهم بالضرائب، وأسكت كل من عارضه، فثارت ثائرة الشعب، وحقد عليه الفريسيون[1] لما بدا من تأثره وتشبعه بالأفكار اليونانية ومظاهر العيش الرومانية.

أيقن اليهود أن هيرود عقوبة وبلاء من إلههم، فحاولوا جاهدين أن يُزيلوه من الحُكم وذلك بالتآمر عليه مخافة أن ينزل عليهم غضب الـرب، ورغم كثرة مُحاولة قتل هيرود إلا أنها كلها باءت بالفشل، فقد ذبح هيرود كل من شك في أنهم يأتمرون عليه وقتل كل من تكلموا عليه بالسوء، ولم يكتف بقتل أفراد من الشعب، بل وصلت موجة انتقامه من المُتآمرين إلى زوجاته وأبنائه، فقتل اثنين من زوجاته وعددا من أبنائه، كان آخرهم «أنتباتر»، ولم يمض على موت «أنتباتر» إلا خمسة أيام حتى مات هيرود (٤ ق.م) في التاسعة والستين من عمره، مات وهو مكروه من جميع شعبه[2].

ويقول أعداؤه عنه: «إنه تسلل إلى العرش تسلل الثعلب، وحكم حكم النمر، ومات ميتة الكلب»[3].

لكن بعد موته خلفه أبناؤه الثلاثة على حكم فلسطين، معتمدين من قبل الحكومة الرومانية، «فوقعت الجليل -حيث ولد المسيح عليه السلام - في حصة هيرود الثاني انتيناس (حكم من القرن ٤ ق.م - ٣٩م)، ووقعت اليهودية في حصة ارخلاوس (حكم من القرن ٤ق.م -٦م)، ووقعت مشارف الشام، في حصة فليب (حكم من القرن ٤ق.م - ٣٤م) وكان من مراسيم الولاية أن يذهب الملك الى رومة ليتلقى عهد الإمارة من يدي القيصر»[4]. إلا أن هذا التقسيم الذي قسمت به رومة أرض فلسطين لم يكن عبثا، وإنما أرادت من خلاله «تخويف ولاية بولاية وأن تلجئهم الى التنافس بينهم في مرضاتها وتتخذهم جميعا درعا تدفع به غارات الصحراء وهياج المتعصبين»[5].

---

(١) الفريسيون: فرقة يهودية سيأتي الكلام عنها فيما بعد بتفصيل.

(٢) قصة الحضارة - قيصر والمسيح - أو الحضارة الرومانية - ول ديورا نت - الجزء الثالث من المجلد الثالث، ص: ١٦٧-١٦٩ بتصرف.

(٣) قصة الحضارة: مرجع سابق - ص ١٦٩بتصرف.

(٤) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية المجلد الأول - توحيد الأنبياء - دار الكتاب العربي: بيروت لبنان - الطبعة الأولى: تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠- ص - ٥٩٢

(٥) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية المجلد الأول - توحيد الأنبياء - ص: ٥٩٣.

فهذه التقسيمات التي قسمت بها أرض فلسطين بين أبناء هيرود الأكبر ساهمت وبشكل مباشر في إشعال الثورات والاضطرابات، وقامت في البلاد أحزاب وطوائف مختلفة من اليهود ما بين مغالية ومعتدلة، سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

وفي خضم كل هذه التحولات السياسية التي عرفتها فلسطين ولد عيسى ، والبلاد كما قلنا تعرف ثورة جائحة اشتعلت في أقاليم فلسطين الثلاث وعلى الخصوص المنطقة اليهودية، أهدرت فيها دماء الألوف من الغلاة وأتباعهم، وسبب ذلك كما قال العقاد: كونهم «هبو في وجه الدولة الرومانية محتجين على صدور الأمر بالإحصاء العام»[1].

وبهذا الموجز عن تاريخ فلسطين السياسي قُبيل بعثة المسيح ، نكون قد أعطينا لمحة سريعة عن أهم الأحداث السياسية التي أثرت في مستقبل المنطقة، وننتقل بعد ذلك إلى حالة أخرى من الحالات المهمة، قبيل بعثت المسيح وهي الحالة الاجتماعية والحضارية لمنطقة فلسطين.

الحالة الاجتماعية والحضارية:

الحالة الاجتماعية قُبيل البعثة:

لقد سبق معنا ذكر الحالة السياسية في فلسطين وفي الإمبراطورية الرومانية عموما، فقد أثقل هيرود الأكبر مقاطعة يهودا بالضرائب تزلفا لأغسطس، كما أنه فرض ضرائب فوق ما افترضته الإمبراطورية الرومانية على مُقاطعاتها، وفي السنوات الأخيرة لحكمه، عرفت فلطسين حالة من الفوضى وسفك الدماء، واندلعت حروب صغيرة لمُحاولة التخلص من بطش هيرود ومن حكم الإمبراطورية الرومانية، كل هذه الفتن أثرت سلبا على الحالة الاجتماعية للبلاد، يقول العقاد: «ومما لا خلاف عليه بين المؤرخين الشرقيين والأوربيين أن الحالة السياسية في فلسطين خاصة، كانت على أسوأ ما تكون، ولكنها على افراطها في السوء لم تبلغ مبلغ الحالة الاجتماعية في الدلالة على القنوط وعموم البلاء، وحسب القارئ أن يتصفح الأناجيل لكي تتمثل له حالة البؤس واليأس التي كانت ترين على القرى والمدن في أقاليم فلسطين، فحيثما رحل المسيح فهناك أخبار عن العجزة والمرضى الذين يتعرضون لطلب الشفاء بعد اليأس من كل علاج، وبين هؤلاء مشلولون ومفلوجون ومجانين ومصابون

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد: م ١ ـ مرجع سابق ـ ص: ٥٩٣.

بالخرس والصمم والعمى ويبس المفاصل والأطراف، وبينهم من يقال عنه إن جسده تسكنه الشياطين»[1] ومما يدل على تردي الأوضاع قُبيل بعثة المسيح عليه السلام إضافة إلا ما سبق ذكره انتشار طوائف شتى تُطبب المرضى بالعلاج الروحاني ويعتمدون على قوة الإيمان وطهارة المعيشة في التطبيب[2]، وظهور مثل هذا النوع من العلاج في مثل هذه الظروف، دليل على وجود القانطين واليائسين بسبب ما تلاحق على فلسطين من مصائب ونكبات.

الحالة الحضارية:

١- مظاهر تأثر بني إسرائيل بالحضارات المُجاورة:

عاش بنو اسرائيل في كنف العديد من الحضارات المُتطورة أنداك، واختلطوا بالعديد من الشعوب، فجاوروا الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية، وعاشوا مع المصريين القدامى كما عاشوا بين البابليين والكنعانيين، فكان لهذا الاختلاط الأثر السيء على مُعتقداتهم، يقص علينا الله عز وجل قصتهم مع سيدنا موسى لما جاوز بهم البحر، قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف]، وعبدوا العجل وهو من معبودات مصر القديمة، يقول تعالى: ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [البقرة]، ثم بعدها عبدوا إله الكنعانيين والفينيقيين، فجاء توبيخهم على لسان نبي الله ١٥ إلياس عليه السلام يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الصافات]، ولم يكن تأثرهم بالحضارات المُجاورة تأثرا يجعل منهم أمة تُنافس جيرانها، فلم يُطوروا الصنائع والحرف كما لم يُطوروا البنيان، واكتفوا بأخذ أخس ما في تلك الحضارات، حالهم بذلك حال الأمم البدوية المُنبهرة بحضارة المُدن، ويذكر جوستاف لوبون كيف أثرت الحضارات المُجاورة في مُعتقدات بني إسرائيل فيقول: «لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السُفلى، التي لا تكاد تُميَّز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويون، الذين لا أثر للثقافة فيهم، من باديتهم ليستقروا بفلسطين، وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل، فكان أمرهم كأمر جميع العروق الدنيا، التي تكون في أحوال مُماثلة، فلم يقتبسوا من تلك الأمم

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – مرجع سابق – ص: ٥٩٥.

(٢) نفسه، ص: ٥٩٦.

العليا سوى أخسَّ ما في حضارتها، أي غير عيوبها، وعاداتها الضارية، ودعارتها وخرافاتها، فقربوا لجميع آلهة أسيا، قربوا لعشتروت، ولبعل، ولمولك[1] من القرابين ما هو أكثر جدا مما قربوه لإله قبيلتهم يهوه... الذي لم يثقوا به إلا قليلا... على الرغم من كل إنذار جاء به أنبياؤهم، وكانوا يعبدون عجولا معدنية، وكانوا يضعون أبناءهم في دُرعان مُحْمَرَّة من نار مُولك، وكانوا يحملون نساءهم على البغاء المُقدس في المشارف»[2].

وجاء في موسوعة عبد الوهاب المسيري: «فمن الواضح أن العبرانيين، أثناء وجودهم في مصر، تبنَّوا معظم مكونات الثقافة المصرية إن لم يكن كلها، وفي فلسطين تبنوا لسان كنعان، أما العبادة الإسرائيلية فقد تأثرت بالتراث الذيني الكنعاني تأثرا عميقا واندمج العبرانيون في المحيط الكنعاني وفي عبادة بعل»[3].

وقبل بعثة المسيح عليه السلام كان اليهود الفلسطينيون متأثرين بالحضارة اليونانية وعادات المعيشة في البيئة الرومانية، حتى أصبحت اليونانية لغة الطبقة المثقفة، وأكثر طوائف بني إسرائيل تأثرا باليونان الطائفة الصدوقية التي تَبَنَّى بعض أعضائها فلسفة أبيقور، «فقد كانوا – أي الصدوقيون- أقرب اليهود للأخذ بالحضارة اليونانية وعادات المعيشة في البيئات الرومانية، ومنهم من كان يدين ببعض المذاهب الفلسفية كمذهب أبيقور كما كان مفهوماً في ذلك العصر، وقد كان الشائع عنه يومئذ أنه مذهب اللذة والحسية والمتعة بالترف والنعيم»[4].

٢- *حضارة بني إسرائيل:*

إذا ما قارنا الحضارة اليهودية بالمسيحية، سنجد أن المسيحية استطاعت في مُدة قصيرة لا تتعدى قرنا من الزمن أن تبني لها أساسا حضاريا في الإمبراطورية الرومانية، وسُرعان

(١) تكتب أيضا "مولوك" وهو إله العمونيين كان يمثل برأس عجل جالس على عرش من نحاس وكانوا يقدمون له الذبائح البشرية خاصة من الأطفال، انتقلت عبادته الى العبرانيين تحت اسم ملكوم، وقدموا له الذبائح البشرية في واد هنوم (جهنم). ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة،حسين نعمة، دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٤، ص: ٢٧٤- ٢٧٥.

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- جوستاف لوبون- ترجمة عادل زعتر ـ مكتبة النافذة: الطبعة الأولى ٢٠٠٩ ـ ص: ٣١-٣٢.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر) – د. عبد الوهاب المسيري – ج ١ دار الشروق:= =مصر الطبعة الخامسة ٢٠٠٩. ص: ٦: – ٦٢.

(٤) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – مرجع سابق – ص: ٥٧٥.

ما دانت هذه الإمبراطورية بالذين الجديد، لتظهر فنون جديدة مُصاحبة لهذا التحول، بينما اليهودية لم تترك للبشرية إلا القليل رغم مُكثها في الأرض قرونا عديدة، وحتى هذا القليل لا يراه جوستاف لوبون بشيء، إذ يقول: «لم يكن لليهود فنون، ولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شيء تقوم به حضارة، لم يأتوا قط بأية مساعدة – مهما صغرت- في شيد المعارف البشرية، ولم يُجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة، التي ليس لها تاريخ. وإذا ما صارت لليهود مدن في نهاية الأمر، فلما أدت إليه أحوال العيش بين جيران بلغوا درجة رفيعة من التطور، بيد أن اليهود كانوا غاية في العجز عن أن يُقيموا بأنفسهم مدنهم ومعابدهم وقصورهم فاضطروا في إبان سلطانهم، أي في عهد سليمان، إلى الاستعانة بالخارج، فجلبوا منه – لذلك الغرض- بنائين وعمالا ومتفننين، لم يكن بين بني إسرائيل قرن لهم»[1]. وما ذكره جوستاف لوبون عن حضارة الإسرائيليين هو نفسه ما ذهب إليه مُحرر دائرة المعارف البريطانية، حيث قال: «إن الإسرائيليين حسب روايتهم الذاتية نفسها، خرّبوا أكثر بكثير، وأضافوا حتى أقل من ذلك إلى الثقافة المادية للبلاد... إن الحفريات التي عثروا عليها من آثار العصر اليهودي تدل على أنهم كانوا بدائيين جدا وبسطاء... إن اتكال داود وسليمان على حيرام Hiram (ملك صور) وعلى النجارين والبنائين والحدادين (السوريين) يوضح أن فلسطين كانت لا تزال جارة فقيرة لسورية"[2].

ويُلخص الفيلسوف الفرنسي لوبون الحالة الحضارية والاجتماعية لبني إسرائيل قائلا: "ظل اليهود حتى آخر مرحلة من تاريخهم في أدنى درجة من الحضارة، قريبين من دَوْر التوحش الخالص"[3]، وإذا أريد تلخيص مزاج اليهود النفسي في بضع كلمات، كما يُستنبط من أسفارهم، وُجد أنه ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية، وإذا أريد وصف المُجتمع اليهودي من ناحية النظم، أمكن تلخيصه في كلمتين وهما: نظام رعائي، مع طبائع المدن الآسيوية الهرمة وذوقها وعيوبها وخرافاتها[4].

أما فيما يخص أعداد اليهود وتوزيعهم في فلسطين قبيل بعثة المسيح (عليه السلام) فيذكر لنا عبد الوهاب المسيري اختلاف الباحثين في تحديد عدد اليهود أنداك فيقول: "وتختلف

---

(١) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- مرجع سابق – ص: ٢٥.

– ظفر الإسلام

الصورة السكانية لليهود مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد. وقد وصل بعض الدارسين إلى أن عدد يهود العالم في تلك الفترة كان ٨,٠٠٠,٠٠٠ عاش منهم ما بين ٢,٣٥٠,٠٠٠ و٢,٥٠٠,٠٠٠ فقط في فلسطين، وذلك قبل هدم الهيكل على يد تيتوس عام ٧٠ ميلادية، ٣,٢٠٠,٠٠٠ في سوريا وآسيا الصغرى وبابل (أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠ في كل منها)، وتوزع الباقون في أماكن أخرى مختلفة. ويُقال إن الإسكندرية وحدها كانت تضم ما يتراوح بين نصف مليون ومليون يهودي، أي نحو ٤٠٪ من كل سكانها وأكثر من سكان القدس من اليهود. ويبدو أن هذه الأعداد مُبالَغ فيها، إذ أن ثمة تقديراً تخمينياً آخر يرى أن عدد اليهود لم يزد على خمسة ملايين: ثلاثة ملايين في سوريا وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى، ومليون في أماكن أخرى متفرقة من الإمبراطورية الرومانية، ومليون في بابل التي كانت تابعة للفرس ثم للفرثيين ومن بعدهم الساسانيين»[١].

ويُبين الجدول[٢] التالي عدد اليهود ابتداء من سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد إلى بعثة المسيح عليه السلام حسب ما رجّحه عبد الوهاب المسيري.

السنة	عدد اليهود
1000 ق.م	1.800.000 450,000 في المملكة الجنوبية 1,350,000 في المملكة الشمالية
ما بين 733 و701 ق.م	1,100,000 300,000 في المملكة الجنوبية 800,000 في المملكة الشمالية
568 ق.م بعد التهجير البابلي	150,000 150,000 في المملكة الجنوبية 0 في المملكة الشمالية
529 ق.م (مرسوم قورش)	70,000 في مقاطعة يهودا
مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد قبل بعثة المسيح عليه السلام	5,000,000 3,000,000 في سوريا وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى 1,000,000 في أماكن متفرقة من الإمبراطورية الرومانية 1,000,000 في بابل

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموسوعة الموجزة - عبد الوهاب المسيري - ج ١ ص: ١٠٤ وكذلك موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموسوعة الكاملة ج ٢ ص: ١٥٥ - النسخة الإلكترونية.

(٢) نفسه: ص: ١٠٤.

الحالة الاقتصادية:

١- الزراعة والرعي:

تُعتبر مدينة فلسطين التي استقر بها بنو اسرائيل أحد أخصب الأراضي في منطقة الشرق الأوسط، فمن تنوع مروجها ومُناخها، إلى تنوع خيراتها، فكانت الأرض نفسها موردا لبني إسرائيل، وما جاوزوه إلا قليلا للبحث عن مورد آخر ولم تكن الزراعة مُنحصرة فقط في فلسطين، فحتى عند استقرارهم في كنعان تحول كثير منهم إلى الزراعة، كان ذلك سببا في تحولهم دينيا من التركيز على الإله يهوه (إله الصحراء والرعي) إلى الإله بعل (إله الزراعة والخصب)[١].

وحتى بعد كتابة التلمود احتلت الزراعة مكانة مركزية فيه، عكس التجارة أو غيرها من موارد الكسب[٢]، فقد ظل اليهود أوفياء لطبعهم البدوي القديم، يقول جوستاف لوبون: «وبنو إسرائيل ظلوا قوماً من الزرّاع والرعاة فقط، فانحصر عملهم في تربية المواشي، وزراعة القمح والتين، والزيتون والعنب على الدوام»[٣]، ويقول أيضا: «لم يُجاوز اليهود طبائع أمم الزرّاع والرعاة إلا قليلا جداً، وخضع اليهود لنظام رعائي، ولم يكادوا يدخلون دائرة التطور الاجتماعي»[٤].

٢- الصناعة والحرف:

أما الصناعة والحرف فتكاد تكون مُنعدمة عند بني إسرائيل، فلم يزاولوا أي صناعة أو حرفة، حتى في عصرهم الذهبي مع سُليمان عليه السلام، فقد كانت المملكة تعتمد على أيدي الأجانب لتشييد القصور والأبنية، يُبين جوستاف لوبون عوز بني إسرائيل في جانب الصناعة والحرف - والتي هي من مُقومات الحضارة والتمدن- قائلا: «ولم تكن في فلسطين أية صناعة، مهما كان نوعها... وفي عهد سليمان، حينما لاح الترف، كان هذا الترف يُغذى بالمنتجات التي يؤتى بها من الخارج »[٥].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموسوعة الموجزة -المسيري- ج١ - ص: ١١٤.
(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الموسوعة الموجزة -المسيري- ج١ - ص:١٢١.
(٣) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- مرجع سابق - ص: ٦٦.
(٤) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- مرجع سابق - ص: ٦٥.
(٥) نفسه ص: ٦٦-٦٧.

قال سليمان لملك صور حيرام: «والآن فمُرْ بأن يُقطع لي أرْز من لبنان، وعبيدي يكونون مع عبيدك... لأنك تعلم أن ليس فينا من يعرف بقطع الخشب مثل الصيدونيين، والآن أرسل إليَّ رجلا حاذقا يعمل الذهب والفضة، والنحاس والحديد، والأرجوان والقِرْمِز والسَّمَنْجُوني»[1].

أما الحرف البسيطة فلم يكن يُزاولها بنو اسرائيل إلا من أجل سد احتياجاتهم الخاصة «ويبقى توزيع الأعمال من العلائم التي تتجلى بها حال الحضارة لدى أحد الشعوب، والعبريون لم يكادوا يُفرِّقون بين الحِرف في عهد الملوك، فنرى كل أسرة في دَوْر تاريخهم الطويل تتدارك احتياجاتها الخاصة، فتخبز خبزها، وتفتل غزلها، وتحوك نسجها، فتصنع منها ثيابها، وتزرع حقولها، وتربِّي أنعامها، فتذبحها، وتعد جلودها»[2].

٣- التجارة:

لم تعرف فلسطين إبان العصر الروماني نشاطا تجاريا ملحوظا، ويُرجع ظفر الذين خان السبب إلى طبيعة الشعب الإسرائيلي وعداواته مع المُدن المُجاورة، ومعاملاته التجارية والربوية السيئة مع الغرباء، فيقول: «لم يكن لليهود القدماء من نشاط تجاري على غرار عديد من الشعوب القديمة، ولعل السبب يرجع إلى أنهم لم يكونوا محبوبين من جيرانهم»[3]، ويقول نابوليون بونابرت: «فما برح اليهود منذ أيام موسى، يتعاملون بالربا ويحتقرون غيرهم من الشعوب، والثابت أن كل مواهبهم مكرسة لأعمال اللصوصية، حتى إن عقائدهم التي يؤمنون بها ويعملون تبارك هذه الأعمال وتشجع على كل ما يقترفونه من أفعال مشينة»[4].

ورغم تعاملهم الفاحش بالربا إلا أن التجارة قُبيل بعثة المسيح لم تزدهر بالشكل الذي يجعل منها موردا أساسيا للعيش، وأكثر اليهود أنداك لم يكن لهم ميول للتجارة، يقول يوسفوس فيما نقله عن ول ديورانت: «لسنا أمة تجارية، فنحن نعيش في بلد (بلاد اليهود

---

(١) سفر الملوك الإصحاح ٦: ٥ وما بعدها.
(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- مرجع سابق – ص: ٦٥ بتصرف.
(٣) تاريخ فلسطين القديم – مرجع سابق – ص:١٠٨.
(٤) حكومة العالم الخفية – شيريب سبيريدوفيتش – ترجمة مأمون سعيد: دار النفائس: لبنان – الطبعة التاسعة ص: ٩٩.

الشرقية) عديم السواحل، ولا نميل إلى الاشتغال بالتجارة»[1].

واكتفوا فقط بالتجارة الموسمية مع القوافل القادمة إليهم، إذ كانت فلسطين أنداك مُلتقى الحضارات وطريقا تجارية في سنوات السلم، واعتبر جوستاف لوبون التجارة مع القوافل المارة من فلسطين مصدر رخاء اليهود بعد سليمان ﷺ فيقول: «إن القوافل المثقلة بالنسائج والحُلي، والتبر والعاج المُشذب، كانت تجوب فلسطين بلا انقطاع في فواصل الحروب، فلا يدعُ الإسرائيلي الماهر في التجارة في كل زمنٍ والطامح في الربح، تلك الثروات تُجاوز أرضه من غير أن يحتفظ لشيء منها لنفسه. وحق المُجاوزة هو مصدر الرخاء الرئيس، الذي كان ينمو في الغالب بسرعة في اليهودية، وكان منبع الزرابي الجميلة، والنُسُج الثمينة، والثياب الزاهية، والحُلي اللامعة والمرصوفة الحجارة، التي كانت تستهوي أبناء يعقوب على الدوام، فيرفع الأنبياء عقيرتهم ضدها»[2].

انطلاقا من هذا الوصف الموجز عن الحالة السياسية والاجتماعية والحضارية لليهود قبيل بعثة المسيح، تبين لنا حقيقة الوضع المتدهور الذي كان يعيشه بنو اسرائيل، فكونهم أقلية عاشت تحت حكم امبراطوريات وثنية قوية، كان له الأثر الكبير في الانحراف العقدي على المستوى الديني، وعلى المستوى الاجتماعي كانوا لا يزالون يحتفظون بالطابع البدوي البسيط الذي يعتمد على الزراعة والرعي، في حين لم تكن لهم معرفة بالحرف الراقية التي كانت سائدة آن ذاك.

---

(١) قصة الحضارة، مرجع سابق – ج ١١ ص:١٧٢.

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى– مرجع سابق ص:٤٢

المطلب الثاني: الطوائف اليهودية عند مبعث المسيح

توجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، ويُمكن اعتبار كل فرقة من الفرق اليهودية دينا مُستقلا، له مصادر وأركان تختلف عن الفرق الأخرى، فكلمة فرقة لا تحمل في اليهودية نفس الدلالة التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا توجد على سبيل المثال فرقة إسلامية ترفض النطق بالشهادتين، ولا يُمكن تصور فرقة مسيحية ترفض قصة الصلب، أو ترفض أن لا يكون اليسوع مسيحا ومُخلصا.

أما داخل اليهودية، فيمكن أن لا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر، ويُعتبر مع ذلك يهوديا.

وأولى الفرق التي أدّت إلى انقسام اليهودية فرقة السامريين، ثم بعدها ظهرت كل من الفرقة الصدوقية والفريسية ثم عَقِبها ظهور الآسينيين، وسنكتفي بالحديث عن هذه الفرق لما لها من أثر بالغ على أحداث التاريخ قُبيل بعثة المسيح عليه السلام.

١- السامريون:

جاء في موسوعة عبد الوهاب المسـيري في تعريفه للسامريين قوله: "السامريون صيغة جمع عربية وهي كلمة معربة من كلمة "شوميرونيم" العبرية، أي سكان السامرة، أما هم فيُطلقون على أنفسهم بنو اسرائيل"[(١)].

يقول حسن ظاظا في تعريفه لهذه الفرقة: "السامريون فرقة صغيرة لا تزيد عن بعض مئات من الأنفس تعيش بجوار مدينة نابلس العربية بفلسطين تثير خلافا وجدلاً شديداً حول أصلها وتاريخها، وهم ينتسبون إلى مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها والتي قامت على أنقاضها مدينة نابلس، وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة عن عرش سليمان بعد وفاته، والسامرة أو نابلس كانت تسمى "شكيم" قبل أن يدخل اليهود إلى فلسطين، ويشرف عليها جبل مقدس اسمه "جرزيم" وتقول التوراة إن يعقوب الجد الأعلى للعبريين قد بنى معبده المكرس للرب في هذا المكان وسماه" بيت الـ" أي بيت الله

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر) – مصدر سابق – ص: ١١٩.

وهم ينتسبون إلى هارون أخو موسى وينتخبون كاهنا أعظم يسمونه "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوي"[١].

والطائفة السامرية مزيج من اليهود والأشوريين، "فمن المعروف تاريخياً أنه بعد تهجير قطاعات كبيرة من سكان المملكة الشمالية، قام الأشوريون بتوطين قبائل مُتفرقة لتحل محل المُهَجَّرِين من اليهود، وتم تسكينهم في السامرة وحولها، وامتزج المستوطنون الجدد مع من تبقى من اليهود، واتحدت معتقداتهم الدينية مع عبادة يهوه، ونتج عن ذلك اختلاف عن بقية اليهود"[٢]، هذا الاختلاف نتج عنه انقسام بين السامريين واليهود العائدين من السبي البابلي بعد سقوط بابل، يقول العقاد: "فأنكروا – أي اليهود العائدين من السبي– على السامريين شعائرهم المخالفة لتقاليدهم واتهموهم بعبادة الأوثان، ورفضوا مشاركتهم في بناء الهيكل الجديد، فعمد السامريون إلى بناء هيكل خاص بهم في جرزيم وجعلوا يتعمدون أن يدنسوا هيكل بيت المقدس ويحصروا القبلة في هيكلهم ومثابة حجهم وعبادتهم"[٣].

وأخذت العداوة بين السامرية واليهودية تزداد، فاليهود ينظرون إلى السامريين نظرة محتل لبلادهم، مغتصب لأملاكم، لا يتتمون إلى بني إسرائيل بصلة، وإنما أصولهم تعود إلى أقوام أسكنهم الآشوريون مكان بني إسرائيل، يعبدون إلهاً غير إله بني إسرائيل، والسامريون ينظرون إلى اليهود بأنهم كافرون متخاذلون منقسمون على أنفسهم، يجب أن لا يُمسُّوا، ولا يُخالطوا، ولا يُعاملوا، لأنهم ليسوا شعب الله المختار كما يعتقدون[٤].

وذكر ابن حزم أن السامريون: "لا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان...وغيرهم ولا يقرون بالبعث البتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها"[٥].

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – حسن ظاظا معهد البحوث والدراسات العربية ص:٢٤٧ و٢٥١ بتصرف.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر) – مصدر سابق ص: ١١٩ بتصرف.

(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – مرجع سابق – ص: ٥٨١.

(٤) الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد هموص:٣٩.

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم– ج١ ص:١٠١.

وتتلخص أهم معتقدات هذه الفرقة في:

- الإيمان بإله واحد، وبأن هذا الإله روحاني.
- الإيمان بأن موسى رسول الله، وأنه خاتم رسله.
- الإيمان بتوراة موسى وتقديسها وأنها كلام الله.
- الإيمان بجبل جرزيم المجاور لنابلس وأنه المكان المقدس الحقيقي وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل.
- لا يؤمنون بنبوة الأنبياء، الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى في العهد القديم، ويعتبرون كل هذه النصوص من صنع البشر وأنها من عمل قوم ضالين مضللين.
- الإيمان بيوم الدينونة والبعث وأنه لا ريب فيه.
- لا يؤمنون بأن المسيح من سلالة داود[١].

٢- الصدوقيون:

اختلف الباحثون في أصل تسميتهم، فمن قائل أن أصل التسمية يعود إلى صدوق تلميذ أنتيجنوس السوخي، وإلى قائل أن صدوق هو الكاهن الأعظم لداود الذي تولى أخذ البيعة لسليمان وتنصيبه على العرش، وإلى قائل أن التسمية معناها بالعبرية العادلون الأبرار، وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، يقول حسن ظاظا: « ويبقى أصل التسمية غير محسوم بسبب افتقاره إلى الوثائق التي ترجح أحد هذه الأسباب»[٢].

يقول عبد الوهاب المسيري في معرض حديثه عن هذه الفرقة: «والصدوقيون فرقة دينية وحزب سياسي له صلة بالقيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره، ويُعد الصدوقيون في طليعة المسئولين عن محاكمة المسيح في السنهدرين، وهذه الفرقة اختفت تماما بعد هدم الهيكل (٧٠م) نظراً لارتباطها العضوي به»[٣].

وقال عن هذه الفرقة القس حبيب سعيد أيضا: «كانوا فئة ارستقراطية كهنوتية من دوي الأملاك، محافظين بالطبيعة في آرائهم ونظراتهم، متمسكين بالناموس دون سواه،

---

(١) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه - حسن ظاظا ص: ٢٤٨.
(٢) نفسه - ص: ٢٥٦.
(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر) - مصدر سابق - ص ١٢٢.

ونبدو التقاليد والأحكام التي اجتهد في استنباطها فقهاء الشريعة وأشياخ الذين مما حسبوه توراة غير محسوبة»[1]

وقد كانوا متشددين في إنكار البدع والتفسيرات، متشبثين بالقديم يؤيدون سلطان الهيكل والكهان، لا يقبلون بغير كتب موسى (الأسفار الخمسة)[2].

ورغم تشددهم وإنكارهم للبدع إلا أنهم كانوا أكثر الفرق أخذاً بالحضارة اليونانية وعـادات المعيشة في البيئات الرومانية، حتى تأثر الكثير منهم بفلسفة أبيقور والتي كان شائعا أنذك بأنها مذهب اللذة الحسية والمتعة بالترف والنعيم، ولا يتناقض هذا مع معتقدهم، فالفرقة الصدوقية من الفرق التي تُؤمن أن الموت آخر مراحل الإنسان وتُنكر البعث والحساب، فما الداعي لحياة التقشف والتبتل إذا لم تكن هناك غير الحياة الدنيا، أضف إلى ذلك أن أعضاء هذه الفرقة كانوا من علية القوم وممن لهم مناصب كبيرة سواء مع حاكم فلسطين أو في مُجمع السنهدرين، فكانوا بذلك أكثر الناس احتكاكا مع الإمبراطورية الرومانية الحاكم الفعلي لفلسطين.

هذا و يمكن تلخيص أهم معتقداتهم على الشكل الآتي:

- لا يؤمنون بقيامة الأموات من القبور.
- لا يؤمنون بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم، وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا.
- يرفضون الثواب والعقاب في الآخرة.
- ينكرون وجود الملائكة والشياطين.
- ينكرون القضاء والقدر وما كتب على الإنسان في اللوح المحفوظ ويقولون تبعا لذلك أن الإنسان خالق أفعاله بنفسه حر التصرف.
- يؤمنون بقدسية العهد القديم ولا يؤمنون بالتلمود.
- يؤمنون بأن المسيح ملك من ذرية داود سيُعيد لهم أمجاد الماضي[3].

(١) أديان العالم – صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة – ب – س – ص: ١٩٣.
(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – مرجع سابق – ص: ٥٧٥ – بتصرف.
(٣) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – مرجع سابق – ص: ٢٥٩ ـ بتصرف.

وتذكر أناجيل المسيحيين أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الأخر وينضم إليهم في ذلك ضد الفريسيين، ولكنهم أخفقوا في ذلك، وبين لهم المسيح فساد ما يعتمدون عليه من أدلة في هذا الموضوع[١] فقد جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من إنجيل متى أن الصدوقيون الذين ينكرون القيامة جاؤوا إلى المسيح قائلين له «يا معلم لقد قال موسى إذا مات أحد وليس له أولاد ذكور يتزوج أخوه امرأته لتلد ابنا ينسب إلى أخيه ويخلد ذكره».

وذكروا أن هذه المرأة توالى عليها سبعة إخوة فسألوه قائلين « فلأي أخ من هؤلاء الإخوة تكون هذه المرأة يوم القيامة؟ فقال لهم يسوع: إنكم لتضلون وتجهلون أسفاركم وتشككون في قدرة الله»[٢].

٣- الفريسيون:

كلمة مأخوذة من الكلمة العبرية «بيروشيم» وتعني المنفصلون أو المعتزلون عن الأخرين لأسباب تتعلق بالطهارة الطقوسية[٣].

والفريسيون فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهلينية التي أعلت من شأن الحاكم على حساب الكاهن، ويرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وقد ظهروا بهذا الاسم في عهد يوحنا هيركانوس الأول (١٣٥-١٠٤) ق.م وقد كانوا يشكلون أكبر حزب سياسي في ذلك الوقت إذ بلغ عددهم في ذلك الوقت حسب يوسفيوس نحو ستة آلاف ويقال إنهم كانوا يشكلون أغلبية داخل السنهدرين[٤].

وقد سُموا أيضا بالأحبار والربانيين، وهم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، وهي أهم الفرق اليهودية وأكثرها تأثيرا على تاريخ اليهود منذ نشأتها إلى الآن، وتذكر أناجيل المسيحيين أن الفريسيين كانوا ألدّ أعداء المسيح عليه السلام، وأنهم هم الذين حاولوا أن يظهروه بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على قيصر،

(١) اليهودية واليهود علي عبد الواحد وافي ص: ٩٤.
(٢) إنجيل متى الإصحاح ٢٢.
(٣) تاريخ الديانة اليهودية - محمد خليفة حسن أحمد - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٨م ـ ص: ٢٢٢.
(٤) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر) - عبد الوهاب المسيري ج٥ ص ٤٨٧.

وكانوا على رأس المتآمرين به ولم ينفكوا يدبرون له المكائد حتى حكم عليه بالصلب(حسب المعتقد المسيحي)[1].

ويذكر إنجيل متى مشادات كلامية بين عيسى عليه السلام والفريسين، فقد جاء في الإصحاح ٢٢: «ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة فارسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسيين قائلين يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا، فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون أروني معاملة الجزية فقدموا له دينارا، فقال لمن هذه الصورة والكتابة، قالوا له لقيصر فقال لهم اعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا»[2].

ومن أهم معتقداتهم:

- إيمانهم بوحدانية الخالق.
- إيمانهم باليوم الآخر.
- إيمانهم بالقضاء والقدر.
- إيمانهم بالتوراة وجميع أسفار العهد القديم.

٤- الآسينيون:

كانت هذه الفرقة على أيام ظهور المسيح من أهم الفرق اليهودية وأكثرها نشاطا، والأشد احتراما[3]، ويقول عنها محمد خليفة حسن أحمد: «الآسينيون فرقة يهودية عاصرة الفريسيين والصدوقيين في القرنين السابقين للميلاد، وحتى دمار الهيكل عام ٧٠م على يد الرومان»[4]، وقد أحاط بهذه الفرقة الكثير من الغموض منذ البداية لقلة من كتبوا عنهم من القدماء، إذ تكاد هذه الكتابات تنحصر في فقرات قصيرة لا تتجاوز العشرين فقرة لدى المؤرخ اليهودي يوسيفيوس في كتابيه المشهورين «حرب اليهود وتواريخ اليهود»، أما فيما يخص عدد هذه الطائفة فقد قدره المؤرخ يوسيفيوس أيضا كونه لا يزيد على أربعة آلاف

(١) أطلس الأديان – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م - ص: ١٤٠

(٢) إنجيل متى ٢٢/ ١٥-٢٢.

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه - مرجع سابق - ص:٢٦٤.

(٤) تاريخ الديانة اليهودية - مرجع سابق - ص: ٢٢٥.

يعيش أكثرهم في جنوب فلسطين[1].

أما الكتابات اليهودية العبرية أو الآرامية فإنها لا تتحدث عن هؤلاء بشكل يقيني يمكن تشخيصهم من خلاله، كما أن هذه الفرقة لم تترك كتبا ومؤلفات يعتمد عليها، وظل هذا الاعتقاد سائدا إلى أن تم الكشف عن مغارة بالقرب من منطقة أريحا بفلسطين على الجانب الغربي للبحر الميت، ورغم أن هذه الوثائق لم يرد فيها ذكر اسم هذه الفرقة ولو لمرة واحدة إلا أن الباحثين استندوا إلى ما كتبه يوسفيوس وبلينوس فقالوا أن هذه المخطوطات تشير إلى هذه الفرقة وأنها راجعة لهم.

والآسنييون طائفة يهودية نشأت منذ القرن ٢ ق.م، وعاشت بعيدا عن مدينة أورشليم حيث انفردت بمساكنها حول شاطئ البحر الميت[2] وقد اختلف الباحثون حول معنى اسمهم.

والشائع أن «الأسنيين» معناها «الأطباء» وأن أصلها أرامي، وهو كلمة «أسيا» بمعنى الطبيب والمداوي كما تقول العرب» الآسي».[3]

وقد تميزت هذه الفرقة عن غيرها خصوصا في الأسلوب المعيشي الذي اتخذوه وكذا في المعتقدات الرئيسية التي كانوا يركزون عليها ويؤمنون بها ويمكن تلخيص معتقداتهم فيما يلي:

- الإيمان بالله الواحد، الإيمان بالناموس والأنبياء.
- التطبيق الحرفي للناموس والتشدد فيه.
- التمسك بالأحكام الأخلاقية التي وردت في التوراة.
- الإيمان بفناء الجسد وقيامه وخلود الروح.
- الإيمان بأنهم إسرائيل الجديدة أو شعب الله الموعود.
- محاولة الاستقلال عن عبادة الهيكل في أورشليم.

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – مرجع سابق – ص: ٤٥ بتصرف.
(٢) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – مرجع سابق – ص ٢٦٤.
(٣) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ: الأسباب والنتائج – مرجع سابق – ص: ٤٢.

- معلم البر أو العدل هو مؤسس ورئيس طائفتهم[١].

ويرى البعض أن يوحنا المعمدان، قد انضم إلى الآسنيين أو تأثر بتأثرهم وكان بذلك هو الواسطة التي انتقلت بها هذه التعاليم إلى المسيحية، ومن الباحثين[٢]من يقول أنه تأثر بهم لأنه عايشهم وتربى معهم، ولأنه كان يمارس بعض المعتقدات المشابهة لهم من حياة التقشف في المعيشة، وكذا تقديمه للتوبة والمعمودية في دعوته، لأن الآسنين كانوا يعتبرون التقشف من صلب العقيدة ويضعون التوبة على رأس واجبات التواقين للخلاص[٣].

إن مما سبق ذكره عن هذه الطوائف اليهودية التي عاصرت المسيح عليه السلام، ليلاحظ مدى الانشقاق والتفرقة التي كانت العنوان الأبرز في الحقل الذيني اليهودي آنذاك، فالاختلاف بينهم ليس سطحيا بسيطا بقدر ما هو اختلاف جوهري عقدي، أثرت فيه عدة عوامل، كالسبي البابلي و التأثر بالحضارة الهلينية، والاختلاف في التعامل مع الناموس والتقاليد والأحكام، فمنهم من يأخذ بالتوراة ويترك العمل بالتقاليد والأحكام التي هي اجتهادات فقهاء الشريعة، والعكس صحيح، ومنهم من له توراة خاصة به و يدعي العصمة لها وحدها، ولا يقر حرمة لبيت المقدس.

***

(١) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه - مرجع سابق - ص: ٢٧٢- ٢٧١- ٢٧٠- ٢٦٩- بتصرف

(٢) منهم القس فيهم عزيز في كتابه" المدخل إلى العهد الجديد".

(٣) الجوانب الخفية من حياة المسيح: أسرار تنشر لأول مرة عن المسيح - ناصر المنشاوي - تاريخ النشر: يناير ٢٠٠٣ - ص: ٧٩-٨٠-٨١ بتصرف.

المبحث الثاني: حياة المسيح عليه السلام وقيامه بدعوته

المطلب الأول: حياة المسيح عليه السلام

إن كل دين من الأديـان الحية يؤمن بإله، وإن اختلفت مناحي التفكير في ذاته ووجوده، وتستمد المسيحية إيمانها بالله من أكثر من مصدر، وأول هذه المصادر الكتاب المقدس، وخاصة العهد الجديد الذي يرون فيه الله معلنا في حياة المسيح عليه السلام وخدمته وتعاليمه وموته وقيامته[1].

لذلك سنركز في هذا المبحث الحديث عن أهم شخصية في العهد الجديد، شخصية عيسى عليه السلام، وذلك بشكل مركز.

لقد اختلف الناس حول شخصية عيسى عليه السلام، اختلافا بينا، وصل في أحد طرفيه الى انكار وجوده التاريخي، واعتباره مجرد أسطورة خيالية، وفي الطرف الآخر اعتباره ابن الله بل هو إله الكون، وبين الطرفين من وقف بين الحدين ما بين محب وكاره، ومادح وقادح وغال وجاف[2].

إلا أن الثابت حول هذه الشخصية التي يؤمن بها المسلمون تبقى حقيقية وثابته لا مجرد خيال أو أسطورة كما قيل، بل هو نبي من أنبياء بني اسرائيل أرسله الله تعالى إليهم ليخرجهم من الظلمات الى النور، يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة].

فهذه الآية الكريمة تبين لنا حقيقة ما جاء به عيسى عليه السلام، ويتجلى ذلك في توحيد الله بالعبودية.

البشارة بالمسيح عليه السلام وولادته ونشأته:

يعتبر إنجيل لوقا من بين الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين، ففي هذا الإنجيل نجد بشارة مريم بعيسى عليه السلام، إلا أن هذه البشارة لم تقتصر فقط على هذا الإنجيل فقد ذكرها

---

(١) أديان العالم – مرجع سابق – ص: ٢٣٥.

(٢) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ – مرجع سابق – ص: ٤٧.

متى[١] ويوحنا في أناجيلهم، لكن إنجيل لوقا ذكر هذه البشارة بتفصيل تام يقول لوقا في الإصحاح الأول: «... لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع»[٢].

أما فيما يخص مولده ﷺ، فقد اختلف الكثيرون في تحديد يوم مولده، فقد اعتمد الباحثون على ما ورد عند كتاب الأناجيل من أحداث تاريخية حصلت في الفتر التي عاصرت عيسى ﷺ، لذلك فتمت نوع من الضبابية تلف حياة المسيح ﷺ، يقول دين انجي (Dean Inge) وهو أحد القسيسين الانجليز: « لا يمكن أن تكتب سيرة المسيح الحقيقية أبدا، وكتابتها أمر مستحيل للغاية»[٣].

فالمسيح ﷺ على أقصى تقدير أنه ولد في العصر الذي كان فيه بنو اسرائيل يعانون من الدمار والحروب التي كانت تحدث بين البابليين والآشوريين في ايام هيردوس ملك اليهودية بين عامي ٨ ق.م و٤ق.م[٤] وهو يقارب التاريخ الذي أشار إليه العقاد بقوله: « أن السيد المسيح ولد في نحو السنة الخامسة أو السادسة قبل الميلاد»[٥]، وهذا التاريخ يتوافق مع ما جاء في إنجيل متى [٦]، إلا أن إنجيل لوقا يذكر لنا تاريخ آخر عن مولد المسيح ﷺ وذلك بقوله: «إن يسوع قد ولد أثناء إحصاء النفوس الذي أمر به القيصر أغسطس عندما كان كيرينوس حاكم سوريا[٧] وكيرينوس هذا حكم سوريا ما بين (٦ –٩م)[٨]، إلا أن هذه التاريخ يظهر نوعا من التشويش حول تاريخ مولد المسيح ﷺ ولحل هذا الإشكال يقول فراس السواح: « ومهما يكن، فإذا قبلنا الدليل على أن كيرينوس كان في مهمة الموفد الرسمي الى سوريا قبل توليه الحكم، أمكننا أن نفترض كما

(١) متى: الإصحاح ٣ / ١ – ١٢ – يوحنا ١/ ٢٦ – ٢٧.
(٢) لوقا: الإصحاح ١ / ٢٩ –٣١.
(3) W. R. Inge Christian Ethics and Modern Problems (London:1930) P.43
(٤) المسيحية النصرانية دراسة وتحليل – ساجد مير – دار السلام للنشر والتوزيع – الطبعة الاولى – ٢٠٠٢ – الرياض – ص: ٢٤ – ٢٥ بتصرف.
(٥) حياة المسيح في التاريخ وكشوفات العصر الحديث – عباس محمود العقاد نهضة مصر للطباعة والنشر ٢٠٠٥– ص: ٧٠.
(٦) متى الإصحاح ٢ / ١–١١.
(٧) أنجيل لوقا الإصحاح ٢ / ١–٣.
(٨) موسوعة تاريخ الأديان – الكتاب الخامس – الزرادشتية – المانوية – اليهودية – المسيحية – فراس السواح – دار علاء الذين – الطبعة الثانية ٢٠١٠ – ص: ٢١٩.

يفترض بعض الدارسين (لم يبن فراس السواح من هم هؤلاء الدارسين) أن لوقا كان يتذكر زمننا كان فيه كيرينوس مرسلا الى اليهودية لإجراء إحصاء النفوس قبل عشر سنوات أو اثنى عشر سنة من حكمه»[١].

وإذا أخذنا بهذا الافتراض أمكننا أن نقول، أن ما أورده متى يتوافق مع ما جاء به لوقا حول ميلاد المسيح عليه السلام.

أما فيما يخص المكان الذي ولد فيه المسيح عليه السلام فيقول العقاد: «ولد المسيح بأرض الجليل - أو جليل الأمم - كما كان يسميها الإسرائيليون، لأنها كانت إقليما مفتوحا لجميع الأمم الشرقية والغربية، ومعنى الجليل بالعبرية الدائرة والإحاطة، لأنها اتسعت لكثير ممن يحال بينهم وبين الإقامة في بلاد أخرى من فلسطين ولا سيما في الجنوب[٢]، لكن إذا تصفحنا إنجيل متى ولوقا[٣]، سنجد أن السيد المسيح عليه السلام ولد ببيت لحم القائمة على بعد خمسة أميال جنوب أورشليم، ومما يؤكد هذا الطرح يقول صاحب معجم الحضارات السامية: «بيت لحم هي موطن داود ومسقط رأس يسوع»[٤].

فحتى المكان الذي ولد فيه المسيح عليه السلام نرى أن فيه اختلافا بين الدارسين، وعن هذا الاختلاف يقول فراس السواح: «وبالنسبة الى مكان ولادة يسوع، نواجه عدم اليقين مرة أخرى، ومتى ولوقا حجتان في القول إنه ولد في بيت لحم، (مدينة داود)؛ ولكن بما أن هذين الكتابين الإنجيليين متأثران برغبة الكنيسة الباكرة في تأكيد أن يسوع هو سليل داود وقد جاء من بيت لحم كما تفترض النبوءات المتعلقة بالمسيح المنتظر، فإن الدارسين ميالون الى إثارة الأسئلة، ويرتبط اليقين الأكبر بتأكيد يتفق فيه كل أصحاب الأناجيل الأربعة، وهو أن بيت الأسرة كان في الناصرة الواقعة في الجليل، وفيها كان يوسف يزاول مهنة النجارة، وعلى قدر علمنا، فإن كل حياة يسوع حتى بلوغه الثالثة عشرة من عمره عدا بضعة أسابيع قد تمت تمضيتها فيها »[٥] أي الجليل وليس بيت لحم كما قيل.

---

(١) موسوعة تاريخ الأديان ج / ٥ - مصدر سابق - ص: ١١٩.
(٢) حياة المسيح في التاريخ - مصدر سابق - ص:٦٤.
(٣) لوقا الإصحاح ٢ / ٤ - ٥ - ٦ - ٧، متى الإصحاح ٢ / ١ - ٣.
(٤) معجم الحضارات السامية - هنري س - عبود - جروس برس - طرابلس - لبنان - ص: ٢٥٣.
(٥) موسوعة تاريخ الأديان ج / ٥ - مصدر سابق - ص: ٢١٩- ٢٢٠.

أما فيما يخص نسبه عليه السلام، فهو الآخر مليء بالتناقض والاختلاف فهم ينسبونه - أي عيسى عليه السلام - الى يوسف النجار وقد ورد ذلك على لسان متى[1] ولوقا[2]، وفي الوقت نفسه يقولون على أنه ولد من غير أب وقد ورد ذلك في الإصحاح ١/ ٢٦-٣٤ من إنجيل لوقا، هذا من جهة، أما إذا أردنا أن نركز على شجرة النسب التي نسبوها الى المسيح باعتباره من سلالة داود سنجدها هي الأخرى مليئة بالتناقضات، وربما هذا هو السبب الذي جعل يوحنا ومرقس يتجنبان الحديث عن نسب عيسى عليه السلام في إنجليهما.

وفي هذا الجدول سنرى بعض الاختلافات الموجودة بين متى ولوقا حول نسب المسيح:

متى	لوقا
بسوع المسيح بن يوسف بن يعقوب	يسوع المسيح بن يوسف بن هالي
المسيح من أولاد سليمان بن داود	المسيح من أولاد ناثان بن داود
شلتائيل بن يكنيا	شلتائيل بن نيري
ابن زربابل اسمه أبيهود	ابن زربابل اسمه ريسا

إذن فهذه الاختلافات الموجودة بين متى ولوقا حول نسب المسيح عليه السلام تسفر عن عدد من الملاحظات والأخطاء التي لا تخفى على أحد، وإن كان بعض المؤرخين يحاولون تأويل اختلاف شجرتي النسب في الإنجيلين بما يتواءم مع النظرة اللاهوتية والناسوتية الى المسيح[3].

(١) متى الإصحاح ١/ ١-١٧.
(٢) لوقا الإصحاح ٣/ ٢٣-٣٨.
(٣) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ - مرجع سابق - ص: ٤٩.

المطلب الثاني: قيام المسيح عليه السلام بدعوته

فقبل الحديث عن قيام المسيح عليه السلام بدعوته، لا بد أن نشير الى مسألة ما قبل الدعوة، ألا وهي مرحلة الشباب، وكذلك علاقته بيوحنا المعمدان، يقول ساجد مير: «نكاد لا نعرف شيئا ذا باب عن طفولة عيسى وشبابه في الأناجيل والمصادر المسيحية الأخرى، وكل ما فيها إشارات لا تلقي ضوء ولا تمدنا بما يمكننا أن نعتبره معلومات كافية»(١) حول حياته عليه السلام، لكن إذا تصفحنا الأناجيل سنجد إشارات طفيفة حول هذه المرحلة، يقول لوقا:"لما تمت أيام تطهيريها ـ أي مريم بعد ولادة المسيح ـ حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدموه للرب..."(٢)، فهذه هي الإشارة الوحيد الموجودة في إنجيل لوقا حول مرحلة الشباب، ولم يذكر لنا أهم التفاصيل حول حياته، وإنما اكتفى بإعطاء لمحة سريعة عن هذه الفترة.

أما فيما يخص علاقته عليه السلام بيوحنا المعمدان، فهو ذلك الغلام الي بشر الله به زكرياء عليه السلام، وقد حملت به أمه العجوز بعد أن انقطع أملها بالإنجاب وتربى في أحضان نبي من أنبياء الله وهو نبي الله زكرياء، وقد عرف بأوصاف التقوى والصلاح منذ صباه، واتجه للعلم ففهم مسائل التوراة، واحاط بأصولها وفروعها، وأصبح فيها مرجعا هاما(٣)، فيحيى عليه السلام اشتهر بالتعميد أي أنه كان يغسل الناس في نهر الأردن للتوبة من الخطايا والتطهير من الذنوب ولذلك سماه اليهود يوحنا المعمدان لأنه عمد المسيح(٤).

يذكر أصحاب الأناجيل أن عيسى عليه السلام بعث في سن الثلاثين، وتذكر أيضا أنه جاء من الناصرة واعتمد من يوحنا في نهر الأردن، ونزل عليه روح القدس مثل حمامة (٥)، جاء في إنجيل لوقا: «ونزل عليه روح القدس في هيئة جسمية مثل حمامة»(٦) وبعد نزول روح القدس قضى المسيح أربعين يوما في البرية ونازعه إبليس أثناء هذه المدة، فظل ثابت الجنان وفيا ربه، وبعد ذلك اتخذ المسيح منطقة الجليل مركزا لدعوته وتعليمه(٧).

---

(١) المسيحية والنصرانية – مرجع سابق – ص: ٢٦.
(٢) لوقا الإصحاح ٢/ ٢٢ – ٤٧.
(٣) مقارنة الأديان – محمد أحمد الخطيب – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ص: ٢٣١-٢٣٢.
(٤) نفسه ص:٢٣٢.
(٥) المسيحية والنصرانية – مرجع سابق – ص:٢٦.
(٦) لوقا الإصحاح ٣/ ٢٢:٢١.
(٧) المسيحية والنصرانية – مرجع سابق – ص:٢٦.

وقد جاءت مرحلة الدعوة في وقت اشتدت فيه الفتن والاضطرابات بين الناس، وأخذت العداوة والبغضاء بينهم كل مأخذ، كما ساءت العلاقة بين الأفراد والطوائف والجماعات، بحيث بلغت حدا من الانحطاط والانحدار لم تبلغه من قبل، سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية[1].

وقد دعا المسيح الناس مثل كافة الأنبياء والمرسلين الى توحيد الله بالعبودية دون سواه، والتبشير بقرب ملكوت الله، يقول مرقس على لسان عيسى عليه السلام: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»[2].

إذن فالناظر الى الأناجيل التي تحوي دعوة عيسى عليه السلام ونشاطه وتحركاته ومواعظه يتقن على أنه عليه السلام لم يؤسس ديانة جديدة، بل كان يلتزم بشريعة موسى عليه السلام ويدعو الى الالتزام بها، يقول عيسى عليه السلام في إنجيل متى: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل[3]»، وقال أيضا في إنجيل يوحنا للمجدلية بعد قيامته: «إذهبي الى اخوتي وقولي لهم إني أصعد الى أبي وابيكم وإلهي وإلهكم، فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ[4] أنها رأت الرب وأنه هو من قال لها هذا»[5].

هذه هي حقيقة دعوة عيسى عليه السلام كما رآها الإنجيل وهي تؤكد على مسألة التوحيد أي توحيد الله بالعبادة، لا كما هي عليها اليوم.

يقول هيو شونفيلد (Hugh Schonfield): «المسيحية المتداولة بعيدة عن تعاليم المسيح بعدها عن الديانة الهندوسية»[6].

---

(١) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ - مرجع سابق - ص: ٥٥.
(٢) مرقس الإصحاح ١/ ١٤:١٥.
(٣) متى الإصحاح ٥/ ١٧:١٨.
(٤) المقصود بالتلاميذ هنا أتباع عيسى عليه السلام أو الحواريين الأكثر ملازمة لعيسى عليه السلام ويبلغ عددهم اثنى عشر رجلا كلفهم بتبليغ رسالته الى بني اسرائيل ومن تم أطلق عليهم اسم الرسل وهم: بطرس وهو كبير الحواريين وأخوه أندراوس، ويوحنا واخوه يعقوب الكبير ابنا زبدي، ويعقوب الصغير ابن خلفي، وأخوه يهودا ومتى العشار، وتوماس وفيليبس وبرثولماوس، وسمعان النشيط أو الغيور، ويهودا الإسخريوطي - ينظر تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ - مرجع سابق ص: ٥٤
(٥) يوحنا الإصحاح ٢٠/ ١٧ـ١٨
(6) Hugh Schonfield: The Daily "Today" London March 28: 1986 P: 14.

أما في القرآن الكريم فسيتأكد لنا هذا الطرح حول حقيقة الدعوة[1]، التي جاء بها عيسى عليه السلام وذلك انطلاقا من مجموعة من الآيات القرآنية،يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة].

وقال الله تعالى أيضا: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ [مريم].

أما عن موقف اليهود من دعوة عيسى عليه السلام، فلا غرابة أن نجده عليه السلام قد عانا منهم أشد عناء، على اعتبار أن اليهود كان لديهم أمل كبير، بأن يرسل لهم مسيحا خصيصا يخرجهم مما هم فيه، ويعيد لهم على الأرض مملكة داود وسليمان، إلا أنهم أصيبوا بخيبة أمل عندما جاءهم المسيح يزين لهم ملكوت السموات، ويعدهم وعدا حسنا في الدار الآخرة[2]، فدعوة المسيح دعوة توحيدية، تحارب اتجاهين تأصلا عند اليهود، وهما شغفهم بالمادة وإهمالهم الناحية الروحية فيهم، وادعاؤهم أنهم شعب الله المختار، وادعاء أحبارهم أنهم الصلة بين الله وبين الإنسان[3].

وهذا ما جعل اليهود يقفون موقف المعارض مند اليوم الأول من دعوته خصوصا وأنهم لم يروا فيه المسيح المخلص الذي ينتظرونه من وجهة نظرهم، فبدوءا يعدون العدة للقضاء عليه بأية طريقة، ولما ضاقت بهم الحيل كذبوا عليه وادعَوا أنه يحرض على عدم إعطاء الجزية لقيصر، وأنه يثير الشغب ضد الدولة ويدعي أنه ملك اليهود، وأنه يهدف الى الاستقلال عن الحكم الروماني والتبعية لقيصر، فحملوا الوالي الروماني على أن يصدر الأمر بالقبض عليه، وحكم عليه بالإعدام صلبا[4].

إلا أن مسألة وفاته عليه السلام فيها اختلاف بين المسلمين و المسيحيين، فهم يقولون على أنه مات صلبا، جاء في إنجيل متى»...ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها، حينئذ صلب معه لصان واحد على اليمين وواحد على اليسار...[5]» هذا من وجهة نظرهم، أما نحن المسلمين فلنا نظرة أخرى تخالف تماما ما هم يعتقدون، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:

(١) سورة آل عمران – ٤٩ // الزخرف – ٦٣ // الصف –٦.
(٢) ـ تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ـ مرجع سابق ـ ص: ٥٨
(٣) المسيحية – أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة – ١٠ – ١٩٩٨ ص: ٥٣.
(٤) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ – مرجع سابق – ص: ٦١.
(٥) متى الإصحاح ٢٧ / ٢٧ :٦٢.

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء].

وبهذا نكون قد وصلنا الى نهاية هذا الفصل، والذي حاولنا من خلاله أن نعطي صورة موجزة عن تاريخ بني اسرائيل قبيل وبعد بعثة المسيح (عليه السلام)، وكذلك حقيقة الدعوة التي جاء بها الى بني اسرائيل، والتي بينا من خلال أحد المباحث داخل هذا الفصل على أنها دعوة توحيدية، تدعو الى توحيد الله (عز وجل) بالعبودية دون سواه، لكن السؤال المطروح هنا، هل بقية هذه الديانة كما هي تدعو الى التوحيد حتى بعد رفع عيسى (عليه السلام)؟ أم أنها تغيرت.

إن الناظر في عقائد الديانة المسيحية اليوم يجد على أنها تخالف تماما ما جاء به عيسى (عليه السلام)، كونها أصبحت ديانة تدعو الى التثليث – الأب والابن وروح القدس – لا الى التوحيد.

فمن هو صاحب هذه الديانة الجديدة؟ وماهي عقائدها وشعائرها؟ كل هذا سنتعرف عليه في الفصول المقبلة.

***



الفصل الثاني: بولس رحلاته التبشيرية ورسائله

إن هذا الفصل الذي نحن بصدد الحديث عنه، سيكون بمثابة دراسة لمسيحية جديدة، مسيحية الكنائس، لكن دراستنا لهذه الديانة الجديدة تستلزم علينا أن نلقي الضوء عن منشئها، ومدون قوانينها، ألا وهو بولس، ولعظيم خطر هذا الأخير، ولكبير أثره في تحويل مجرى المسيحية، ولقدرته على هدم تعاليم المسيح، ومحوها من عالم الوجود، ولنجاعته في إعدام روح المسيحية الحقة، والقضاء عليها، لزم علينا أن نبين حقيقة هذه الشخصية، وما علاقته بالمسيحية؟ وما هي الأسباب التي أدت به إلى تحويل مجرى المسيحية من ديانة مبنية على تعاليم المسيح الى أخرى تستقي عقائدها من أقوال بولس؟

المبحث الأول: شخصية بولس ودوره في الدعوة إلى المسيحية

المطلب الأول: التعريف ببولس

يعتبر بولس لدى المسيحيين من أكثر أشخاص القرون الأولى للمسيحية معرفة، وذلك بالنسبة لحياته وأفكاره، حيث ترجع مصادر معرفته إلى السنوات التي عاش فيها، وإلى كتبه التي كتبها بنفسه هذا الى الجانب السفر الذي عني بسيرته ورحلاته ونشاطه في المسيحية، وهذا يعني أنه لدى المسيحين مصدان عن حياة وأفكار بولس، وهما: رسائله الأربع عشرة، وكذلك سفر أعمال الرسل الذي يعتبره المسيحيون كتاب ضروري ومصدر رئيسي لمعرفة الأساس التاريخي لحياة بولس ومعرفة تفكيره[1].

اسمه:

كان بولس يدعى باسم شاوول، وهو اسم عبري على اسم أول ملوك بني إسرائيل عندهم الذي كان أيضا من بسط بينامين، ومعنى شاوول في العبرية "المطلوب" أو "المرغوب فيه" واستمر يدعى بهذا الاسم حتى بعد أن اعتنق النصرانية بزمن[2]، يقول ول ديورانت: "وأكبر الظن أن اسم بولس كان هو اللفظ اليوناني المرادف للاسم العبري شاوول، ولهذا ظل الاسمان يطلقان على هذا "الرسول" منذ طفولته"[3] وقد ذكره لوقا أيضا بهذا الاسم في

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، موسوعة العقيدة والأديان، رقم ١٠- أحمد علي عجيبة - دار الأفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، ص: ١٥١-١٥٠، بتصرف.

(٢) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق ص: ١٣١.

(٣) قصة الحضارة، مصدر سابق ص: ٢٤٩.

أعمال الرسل وذلك بقوله: "وأما شاول الذي هو بولس أيضا"[١] في حين يرى آخرون أن شاوول ليس هو بولس، وفي هذا يقول كمال الصليبي: "والأرجح هو أن شاوول لم يكن هو ذاته بولس، بل رجلا آخر من الذين اضطهدوا أتباع يسوع عند بداية أمرهم فدمج صاحب أعمال الرسل [لوقا] في الهوية بين الوحد والآخر"[٢].

مولده:

ولد بولس "شاوول" في كيلكيا في مدينة طرسوس في حوالي العام ١٠-١٢م[٣]في حين أكد ول ديورانت على أنه ولد في السنة العاشرة بقوله: «ولد واضح اللاهوت المسيحي في طرسوس من أعمال كيلكيا حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي»[٤] من أبوين يهوديين من بسط بنيامين وينتميان إلى فرقة الفريسين، أي أنه من يهود المهجر أو من اليهود غير الفلسطينيين[٥].

جنسيته:

إذا أردنا أن نعرف جنسية بولس، فيكفينا أن نفتح سفر أعمال الرسل لنرى مدى تعدد جنسياته، فتارة يقول على أنه يهودي، وذلك بقوله: «أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيلكية ولكن ربيت في هذه المدينة»[٦] يقصد أورشليم، وتارة أخرى يقول على أنه فريسي وقد أكد على ذلك بقوله: «أيها الإخوة الرجال أنا فريسي ابن فريسي»[٧] وتارة أخرى يقول على أنه روماني وهو ما سنجده في الإصحاح الثاني والعشرين من نفس السفر من أعمال الرسل، يقول لوقا: «فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقض عليه فإذا سمع قائد المئة ذهب إلى الأمير وأخبره قائلا، انظر ماذا أنت مزمع أن تفعل لأن هذا الرجل روماني، فجاء الأمير وقال له قل لي أنت روماني؟ فقال نعم»[٨].

---

(١) أعمال الرسل: الإصحاح ١٣/ ٩.

(٢) البحث عن يسوع، كمال الصليبي، دار الشروق ـ ب ـ س، ص: ٩٩.

(٣) أسرار الآلهة والديانات – أ-س- ميغوليكسي: ترجمة: حسان مخائيل إسحق، دار علاء الذين- سوريا- دمشق ٢٠٠٤م ص: ٤٥٧.

(٤) قصة الحضارة، مصدر سابق، ص:٢٤٩.

(٥) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص: ١٣٢.

(٦) أعمال الرسل الإصحاح، ٢٢/ ٢

(٧) نفسه ٢٣/ ٦.

(٨) أعمال الرسل الإصحاح ٢٢/ ٢٥-٢٧.

إذن فهذا التحول المفاجئ في الجنسية تارة يهودي وتارة فريسي وتارة روماني لم يكن اعتباطا من بولس وإنما كان ذكاء منه.

فقوله إنه يهودي طرسوسي كان حين خطب في اليهود يوم القبض عليه حتى يكسب عطفهم بقوله أنه نشأ وتربى يهوديا مثلهم، أما ادعاؤه خلاف ذلك أنه فريسي فهذا يرجع بالأساس، لما علم أن قسما منهم أي من اليهود صدوقيون والآخر فريسيون، حينما صرخ في المجتمع أيها الرجال أنا فريسي ابن فريسي، في حين أن ما ورد على لسانه أنه روماني فهذه لم تكن إلا حيلة ليخلص نفسه من الجنود الرومانية التي قبضت عليه[1].

إذن فبولس كان يلبس لكل مناسبة لباسها، ويستعين بطلاقة لسانه وسعة ذكائه وحسن منطقه في تخليص نفسه من أي ورطة يقع فيها[2].



(١) المسيح والتثليث: محمد وصفي، تقديم محمد عبد الله السمان، دار الفضيلة، ب - س، ص: ٤٩-٥٠.

(٢) نصرانية عيسى ومسيحية بولس، صلاح العجماوي، لواء الحمد للنشر والإعلان: ط١، أبريل ١٩٨٩ الإسكندرية، ص: ١٤٣.

المطلب الثاني: بيئته ونشأته العلمية

لقد كانت الإمبراطورية الرومانية في زمن ولادة بولس، هي المسيطرة على العالم آنذاك، وكان الاتصال والتنقل بين أجزاء الإمبراطورية سهلا وميسورا، خاصة وأن الرومان أمنوا الطرق من اللصوص، والبحار من القراصنة، فانقطعت بذلك عصابات السطو وقطاع الطرق، ومن تم زادت المبادلات التجارية والعلاقات الثقافية بين الشعوب، وكان العالم حينئذ يعج بالفلسفات والمعتقدات الدينية المختلفة(١)، فبولس ولد ونشأ في بقعة من أجزاء هذه الإمبراطورية وبالتحديد في مدينة طرسوس إحدى المدن اليونانية(٢)، هذه المدينة كان لها أثر كبير في تكوين شخصيته، يقول شارل جنبير عن هذه المدينة: "وكانت طرسوس مدينة نشيطة غاية في النشاط تقع على نهاية إقليم سيليفيا، وتعد مفتح سبل النفوذ إليه، كانت حلقة الاتصال بين هضبة آسيا الصغرى والشام ومفرق الطرق التجارية التي تجلب إليها في آن واحد من اليونان وإيطاليا وفريجيا وكابا دوسيا والشام وقبرص وفينيقيا ومصر، سيلا لا ينقطع من الأفكار والعقائد والتأثيرات المختلفة"(٣).

وقد حاول ملوك الشام وخاصة أنطاكيوس (سنة ١٨١ ق.م) أن يصبغوها بالصبغة الإغريقية، غير أنها بقيت أساسا مدينة شرقية، وذلك على الأقل في مجال المعتقدات السائدة وإن انتشرت فيها المدارس اليونانية، وقام بين رحابها ما يشبه اليوم بالجامعة، يقول الجغرافي (سترابون) الذي كان معاصرا لبولس في تلك الجامعة، إنها كانت سببا لشهرة المدينة في العالم اليوناني والروماني، وكانت تنافس مدارس أثينا والإسكندرية وعلى الأخص بما يتعلق بالدراسات الفلسفية، وكان أساتذة هذه الدراسات ينتمون إلى المذهب الرواقي(٤)، وراحوا ينشرون مبادئه على نطاق واسع في شبه حملة تبشيرية ذات

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ص: ١٥٢.

(٢) نفسه: ص: ١٥٢.

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنبير دار المعارف القاهرة د.ت، ص: ٨٨.

(٤) المذهب الرواقي: يعني بدراسة الأخلاق أكثر من عيره يقول سارتون: فالأخلاق هي المذهب الرواقي ومجده، جون سارتر تاريخ العلم ترجمة لفيف من العلماء دار المعارف، ط.٣ القاهرة ج٣، ص: ٣٩٢.

يقول عثمان أمين عن الرواقية: ويكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن الرواقية لم تكن مذهبا بقدر ما كانت عقيدة أخلاقية. الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية: ط٣، القاهرة ص: ١٠.

وقد وضع أصول هذه الفلسفة: زينون (٣٣٦-٢٤٦) وأكملها من بعده (أفلاينتوس ٣٣١-٢٣٢ ق.م) و أفريسيوس ٢٨٢-٢٠٩ ق.م) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم، دار القلم، بيروت لبنان: د.ط، د.ت، ص: ٢٢٣.

طابع شعبي يتفق مع طرق تفكير الجماهير. وهكذا نستطيع أن نجد تفسيرا للأمر الذي يهمنا بالدرجة الأولى، وهو معرفة بولس للمبادئ الأولى للفلسفة الرواقية وللوسائل الشائعة في الأساليب الخطابية لدى المفكرين اليونان، وذلك مع ترجيحنا أنه لم يكن من رواد جامعة طرسوس، ولا من دراسي الفلسفة الرواقية، فقد كفاه أنه عاش شبابه في هذا الوسط الذي تشبع بالتراث اليوناني على أيدي أساتذة الفلسفة، هؤلاء الذين حملوا بين التفكير الفلسفي والأسلوب الخطابي[١].

يتضح لنا من خلال هذا النص على أن بولس لم تكن لديه تلك المبادئ الأولى للفلسفة الرواقية، وكذلك الأساليب الخطابية التي كانت عند المفكرين اليونان، ودليلنا على هذا ما قاله ول ديورانت كون: "بولس لم يتلق تعليما راقيا ولم يدرس الكتب اليونانية، لأن الفريسين على بكرة أبيهم لم يكونوا يسمحوا بأن يتأدب أبناؤهم بهذا الأدب اليوناني الخالص، وإن كان كاتب الرسائل[*] درس اليونانية لما كتبها بهذا الأسلوب اليوناني الركيك"[٢].

أما فيما يخص الجانب الديني في المنطقة المحيطة بمدينة طرسوس فقد كانت عبادة الآلهة مثل أتيس وأدونيس وملكارت وشبرا موجود في طرسوس، والغريب أن هذه الآلهة تشبه البشر في سلوكها وأعمالها، فحبن أن أغلب الآلهة الذين يموتون ثم يبعثون مرتبطون بمواسم الفصول الزراعية، ويلاحظ أن الإله عندهم يتعذب كما يتعذب الإنسان، ثم يموت كما يموت الإنسان، ولكن يتغلب على الموت وحينها يبعث من جديد ليظهر مجده وقوته[٣].

فهذه المعتقدات التي صاحبت المناطق المجاورة لمدينة طرسوس كان لها أثر كبير في إدخال بعض الوثنيات من قبيل جعل طرسوس مركزا لعبادة آلهة الزراعة "ساندان" الذي شابه الأديان الخفية تماما، والذي قرنه أهل اليونان بهرقل، وكان يقام في طرسوس أيضا مهرجان سنوي لتكريم ساندان حيث يبلغ الاحتفال ذروته عند التظاهر بإحراق تمثال هذا الإله[٤].

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص: ٨٨-٨٩.

(*) المقصود هنا بصاحب الرسائل بولس.

(٢) قصة الحضارة، مصدر سابق ج ٣، ص: ١٤٩.

(٣) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، محمد علي البار، دار القلم سوريا، د.ت، ص: ٢٠١.

(٤) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص: ١٣٦.

فهذه الظواهر جعلت طرسوس مدينة لها أهميتها و استراتيجيتها، مما جعلها ممرا تجاريا هاما لجميع الشعوب والأجناس الذين كانوا يأتون ومعهم أفكارهم ومعتقداتهم وفلسفاتهم، فيطلع عليها أهل طرسوس، و يأخذون منها ما يحلوا لهم ويتركون مالا يقع في نفوسهم، بعد أن يعرفوا مضمونها[١].

وانطلاقا مما سبق ذكره يتضح لنا أن الموقع الاستراتيجي لمدينة طرسوس، ساعد على دخول الوثنيات إلى هذه المدينة التي نشأ فيها بولس، وأن هذه الأخيرة ستأثر لا محال على شخصية بولس وهذا ما سنلاحظه فيما بعد.

أما عن سيرة بولس العلمية فيخبرنا لوقا في سفر أعمال الرسل[٢]، أن بولس قد تعلم في أكاديمية القدس الفريسية على يد الحاخام "غمالائيل" وهو أحد أشهر المعلمين الفريسين في أورشليم[٣]، وذلك ما أكد عليه عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو بقوله أن بولس: "لما كان شابا يافعا في نحو العشرين من عمره بعثه أبواه إلى أورشليم ليتبحر في الثقافة اليهودية على يد رجل يدعى غمالائيل وهو من أشهر أحبار اليهود ومفسري الناموس آنذاك"[٤]، وقد أكد بولس نفسه على ذلك بقوله: "أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكية، ولكن ربيت في هذه المدينة[٥]، مؤدبا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس"[٦] ويخبرنا شارل جنبير أن: بولس نشأ بالقدس بجوار جمالائيل أي بمدرسة من ألمع المدارس اليهودية في ذلك العصر[٧].

فالسؤال المطروح هنا هو هل فعلا تعلم بولس في القدس على يد الحاخام المذكور، أم أن لوقا اخترع ذلك ولفقه لتلميع صورة معلمه بولس[٨]، يجيب شارل جنبير على هذا

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق، ص: ١٥١.

(٢) أعمال الرسل الإصحاح، ٢٢/ ١-٤

(٣) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، مرجع سابق، ص : ٢٠٢.

(٤) مصادر النصرانية دراسة ونقدا، عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو- سلسلة الرسائل الجامعية: ٦ج ١، دار التوحيد للنشر الرياض، ١٤٢٦-٢٠٠٧- ط ١، ص: ٢٣٣.

(٥) يقصد بولس هنا أورشليم أو القدس.

(٦) أعمال الرسل، الإصحاح ٢٢/ ٣.

(٧) المسيحية نشأتها وتطورها مصدر سابق، ٨٩.

(٨) بولس وتحريف المسيحية،هيم ماكبي، من أجل الحقيقة ٣، ترجمة سمير عومي الذين، منشورات المعهد العالي للدراسات الإنسانية،ص: ١٧.

السؤال بقوله: "ولسنا في وسعنا بطبيعة الحال نفي هذا الخبر بصورة قاطعة، ولكننا نستطيع القول بأنه على أي حال لا نتفق كثيرا مع الصورة العامة التي تكونت لدينا من دلائل مختلفة: فلا نفهم مثلا أن تلميذا من تلاميذ كهنة فلسطين يصل به الحال إلى تجاهل وإنكار أساتذته كما فعل بولس في طور من أطوار حياته ونراه أحسن التعبير عن الروح اليهودية التي كانت تسود على ما يبدوا في معابد المهجر المتأثرة بالفكر اليوناني"(١).

وفي هذا الصدد يقول أحمد علي عجيبة: "إننا نقول إن تعلمه اليهودية على يد يهود أورشليم الذين يمتازون بالمحافظة على الناموس أو النص العبري قول مشكوك فيه، أو هذا ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن تعاليم بولس اليهودية كان على يد معلمين من المهجر، وخاصة وأن تعلمه اليهودية الأول كان في طرسوس تلك التي كان يعيش فيها كثير من اليهود المهاجرين من أورشليم، ويؤكد ذلك الأفكار التي بشر بها بين المسيحين بعد دخوله المسيحية، واستخدامه للنص اليوناني في الاستشهاد دون النص العبري(٢).

فشارل جنبير هو الأخر أكد على هذه المسألة كون بولس لم يتلقى تعاليم اليهود في القدس وذلك بقوله: "أغلب الظن في رأينا أنه تلقى فعلا العلوم الخاصة بأصول اليهودية واستوفاها، وتدرج في الدراسات الدينية إلى أبعد حدودها، لكن في غير القدس من المدن، فلم تكن فلسطين هي الموطن الوحيد للعلماء اليهود، ونحن نعلم علم اليقين أن منهم أيضا من يقيم بالإسكندرية وبأنطاكية، والدلائل تشير على أن بولس قد أكمل دراسته بهذه الأخيرة"(٣).

إذن فمن خلال هذه النظرة المتفحصة عن البيئة وكذا نشأة بولس العلمية يتضح لنا على أن بولس قد تأثر بمدرستين:

المدرسة الأولى: المدرسة التي نشأ وترعرع فيها وهي طرسوس، وهي مدينة من المدن التي شاعت فيها الفلسفات والأفكار اليونانية حيث تشبع بالفلسفات المنشرة هناك، وفي هذا يقول فراس السواح: "ومن المحتمل أن يكون بولس قد تعلم فيها شيئا من العبادات اليونانية السرية، ورغبة أتباعها في تحقيق الخلود والتماثل مع أرباب الموت والانبعاث المنقدين"(٤) ويؤكد هذا أحمد علي عجيبة بقوله: "إن بولس في سنى شبابه اطلع على ما كان

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص: ٨٩.
(٢) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق، ص : ١٥٩ .
(٣) المسيحية نشأتها وتطورها مصدر سابق : ص: ٨٩.
(٤) موسوعة الأديان، مرجع سابق، ص : ٢٥٢ .

منتشرا في طرسوس، فدرس الأفكار الفلسفية اليونانية واطلع على المعتقدات الدينية سواء ما كان منها شرقي أم غربي"[1].

المدرسة الثانية: تأثره بالمدرسة الفريسية كونه تلقى علوم وتعاليم الديانة اليهودية على يد معلمه غمالائيل من أجل تحقيق الناموس الأبوي[2].

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن بولس قد تأثر بالتراث اليهودي، وكذلك التراث اليوناني معا، فهذا التنوع الثقافي الذي اكتسبه بولس جعله يتصف بصفات امتاز بها عن غيره، وقد أجملها محمد أبو زهرة في ثلاث صفات رئيسية وهي:

- أنه كان نشيطا دائم الحركة ذا قوى لا تكل وذا نفس لا تمل
- أنه كان ألمعيا، شديد الذكاء، بارعة الحيلة قوي الفكر يدبر الأمور لما يريد بدهاء الألمعي وذكاء الأوزعي يسدد السهام لغايته ومآربه فيصيبها.
- كان شديد التأثر في نفوس الجماهير، قوي السيطرة على أهوائهم، على انتزاع الثقة به ممن يتحدث إليه[3].

فبهذه الصفات التي رأينها وكذلك ما حمله بولس من تراث فكري متنوع كل هذا ساهم وساعده بشكل كبير في خلق مسيحية جديدة ادعاها هو لنفسه، زاعما أنه تلقى وحيا من عيسى عليه السلام، كما نسبين فيما بعد.

لكن السؤال المطروح هنا، ما هي الأسباب التي أدت ببولس إلى اعتناق المسيحية مع العلم أنه كان يهودي؟

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية مرجع سابق، ص : ١٥٧.

(٢) مقارنة الأديان، مرجع سابق ٢٤١.

(٣) محاضرات في النصرانية محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص: ٦٨.

المطلب الثالث: أسباب اعتناق بولس للمسيحية

قبل الحديث عن الأسباب التي أدت ببولس إلى اعتناقه المسيحية، وجب علينا أن نبين أولا موقف بولس من المسيحين قبل اعتناقه لها، فبولس اشتهر يتعصبه ليهوديته، وفي هذا يقول: "من جهة الختان مختون في اليوم الثامن من جنس إسرائيل من بسط بنيامين، عبراني من العبرانيين، من جهة الناموس فريسي"(١) فبولس كان فخورا بشعبه وبفريسيته، إلا أنه كان عدوا لدودا للكنيسة الناشئة(٢)، وقال عنه شارل جنبير: وكان بولس في البدء على عداء عنيف للمسيحين"(٣)، فبولس كان يفتك بالمسيحين ويرسل بهم إلى السجون وينفيهم من البلدان، ولما لم يجد هذا المبدأ ناجعا ولم يلفه مبلغا إلى الغاية التي رسمها، اتخذ سياسة أخرى، فكان يأمر أتباعه بالكذب على يسوع، ويضطر الناس إلى تلفيق الروايات عنه(٤)، وهذا ما سنجده في سفر أعمال الرسل في الإصحاح ٢٦/ ١١ وذلك بقوله: "فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لاسم في يسوع"، وجريا وراء الغاية التي كان ينشدها والتي سنتطرق لها فيما بعد كونه ظهر له الرب وكلمه وأمره بالرسالة وكلفه بدعوة الناس إلى الدين الجديد.

فشخصية بولس شخصية صراحة غير واضحة ومتقلبة وفي هذا يقول محمد أبو زهرة: "ولقد يعجب الذين درسوا الديانات وعرفوا أحوال رجالها وأدوارهم فيقولون: كيف ينتقل رجل من كفر بديانة إلى اعتقاد شديد بها طفرة من غير سابق تمهيد، ولكن ذلك العجب يزول إذا كان الانتقال مقصور على مجرد الانتقال من الكفر إلى الإيمان فإن لذلك نظائر وأشباها، بل العجب كل العجب أن ينتقل شخص من الكفر المطلق بدين إلى الرسالة بالدين الذي كفر به وناوأه وعداه فإن ذلك ليس له نظير وليس له مشابه، ولم يعهد ذلك في أنبياء ورسل فقط، وهذه توراة اليهود وأسفار العهد القديم التي يؤمن بها المسيحيون كما رووها وكما قالوها ليذكروا لنا رسولا من غير أن يكون في حياته الأولى على استعداد لتلقي الوحي وصفاء نفس يجعله أهلا للإلهام ولا يجعل الاتهام بالتكذيب

(١) رسالة إلى أهل فيلبي: الإصحاح، ٣/ ٥.
(٢) مختصر دراسة التاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة: فؤاد شبل، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص: ٣٨٥.
(٣) المسيحية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص: ٦٩.
(٤) المسيح والتثليث مرجع سابق، ص : ٥٠.

يغلب على رسالته، وأنه إن لم يكن للرسالة إرهاصات قبل تلقيها لا يكون على الأقل قبلها ما ينفيها ويناقضها[1].

وقد لا نجانب الصواب إذ قلنا بأن هذا الكلام كلام منطقي وواقعي. إذ كيف يعقل أن يأتي شخص ما بديانة كان يحمل لها عداء شديد قبل وبين عشية وضحاها يصبح هو مجدد هذه الديانة، "لكن بولس أبو العجب استطاع أن يتغلب على ذلك العجب في عصره وأن يفرض نفسه على المسيحية من بعده، وأن يحملهم على نسيان العقل عند ما يدرسون أقواله"[2].

إن بداية تحول بولس من اليهودية إلى المسيحية، كان وقت ذهابه إلى دمشق، لما علم أن أناسا اتبعوا الديانة المسيحية، فتقدم بطلب إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق للتعريف بمهمته وحتى يتمكن من القبض عليهم ويسوقهم إلى أورشليم ويسلمهم إلى السجون[3].

وهو في طريقه إلى دمشق وقعت له حادثة، تتجلى في رؤية رأي فيها عيسى عليه السلام يلومه على اضطهاده أتباعه، فوجد فيها برهانا على خطئه في حق عيسى عليه السلام، واعتقد منذ ذلك الحين أن الشخص الذي كان يعتبره دجالا يتمتع في الحقيقة بتأييد إلهي، إلا أن تاريخ هذه الرؤية أو هذه الحادثة التي غيرت مجرى حياة بولس تغيرا جذريا غير معروف، فبعض المؤرخين يرجح على أنها سنة ٣٠م وبعضهم يقول على أنها وقعت سنة ٣٨م وآخرون يضعونها بين هاتين السنتين[4].

فهذه الحادثة التي وقعت لبولس وهو في طريقه إلى دمشق جاءت في مصادر المسيحين بثلاث روايات، وسنحاول سرد هذه الروايات الثلاث لننظر ما فيها من اختلاف، أم انها متكررة فقط.

الرواية الأولى: "فتقدم شاوول إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم،

(١) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص: ٦٩.
(٢) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، ص : ٦٩.
(٣) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق، ص : ١٦١.
(٤) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، مرجع سابق ص : ١٤٣.

وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له: شاوول، شاوول ! لماذا تضطهدني؟» فقال: «من أنت يا سيدي» فقال الرب: «أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس» فقال وهو مرتعد متحير: «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟» فقال له الرب: «قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل، وأما الرجال المسافرون فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا، فنهض شاوول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا، فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق، وكان ثلاث أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب»[1].

ويستفاد من هذه الرواية الأولى أن بولس ظهر له نور ولكن لما أبصره سقط مغشيا عليه وسمع صوتا يناديه لماذا تضطهدني، فما كان منه إلا أن سأله من أنت، فعلم بعد ذلك أنه يسوع، ثم نصحه المسيح بالدخول إلى دمشق بمهمة التبشير بالمسيحية وبعد ذلك اقتادوه إلى دمشق، أما المسافرون الذين كانوا معه فإنهم سمعوا الصوت لكن لم يشاهدوا النور ولا أي شيء آخر ووقفوا صامتين.

الرواية الثانية: فقد ذكر لوقا في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر أعمال الرسل، لكن هذه المرة على لسان بولس قوله: «فحدث لي وأنا في الطريق ذاهب ومقترب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي نور عظيم من السماء، فسقطت على الأرض، وسمعت صوتا قائلا لي: شاوول، شاوول ! لماذا تضطهدني؟ فأجبت: من أنت يا سيدي؟ فقال لي: أنا يسوع الذي تضطهده والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني، فقلت ماذا أفعل يا رب؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل، وإذ كنت لا أبصر من أجل بهاء ذلك النور اقتادني بيدي الذين كانوا معي فجئت إلى دمشق»[2].

فهذه الرواية يستفاد من خلالها على أن الذين كانوا مع بولس نظروا ولكنهم ارتعبوا ولم يسمعوا الصوت، ولم تحدث لأي منهم أية حادثة عمى كما وقع لبولس.

الرواية الثالثة: يخبرنا لوقا على لسان بولس قوله: «ولما كنت ذاهبا في ذلك إلى دمشق، بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة، رأيت في نصف النهار في الطريق،، نورا من السماء أفضل

(١) أعمال الرسل الإصحاح، ٩.
(٢) أعمال الرسل الإصحاح، ٢٢/ ٦-١١.

من لمعان الشمس فقد أبرق حولي وحول الذاهبين معي، فلما سقطنا جميعا على الأرض، سمعت صوتا يكلمني، ويقول باللغة العبرانية: شاوول شاوول ! لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أن ترفس مناخس، فقلت أنا: من أنت يا سيدي؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك، لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به، منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان وبي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين[1].

إن الجديد في هذه الرواية الثالثة هي أن المسيح ﷺ انتخب بولس شاهدا أو خادما له، واختاره ليكون رسولا، وأن المسافرين الذين كانوا معه سقطوا جميعا على الأرض وأن بولس هو الوحيد الذي سمع الصوت باللغة العبرية.

فهذه النصوص التي بيناها هي التي جعلت من المضطهد تلميذا ومن الفريسي ابن الفريسي رسولا على حد تعبيره[2]، وللإشارة فقط فبولس كما قال شارل جنبير لم يلتق بعيسى مدة حياته[3].

إذن هذه هي قصة تحول بولس من عدو إلى قديس بل إلى رسول، ذكرها لوق كما بينا وذكرت مرتين على لسان بولس، لكن إذا أردنا أن نقيم مقارنة بين هذه النصوص الثلاثة، سنجد أن هناك اختلافا واضحا في طبيعة القصة يقول محمد أحمد الخطيب: «وقارئ الروايات الثلاث للقصة العجيبة يقف حائرا ومتسائلا، ما هو النص الصحيح في الروايات الثلاث»[4]، على اعتبار أنه يوجد بين الروايات الثلاث بعض الاختلافات التي لا تقبل الجمع بينها.

فالرواية الأولى تبين أن المسافرين معه سمعوا الصوت ولم ينظروا النور ووقفوا صامتين، والثانية تبين أنهم لم يسمعوا الصوت ونظروا النور، والثالثة نظروا النور وسقطوا على الأرض[5]، في حين يرى آخرون من بعض العلماء، التوفيق بين تعارض الروايات

(١) أعمال الرسل الإصحاح، ٢٦/ ١٢-١٨.

(٢) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص: ١٤٢.

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها، مصدر سابق، ص: ٩٠.

(٤) مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص: ١٦٤-١٦٣.

(٥) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق، ص: ١٦٤-١٣٦.

والموازنة بينهما، حيث ادعوا أن لوقا، مؤلف سفر أعمال الرسل حسب افتراض علمائهم حصل على الروايات الثلاث من مصادر مختلفة: بولس نفسه والكتب في القدس والكنيسة وفي أنطاكية، ولذلك وجدت بعض الاختلافات بسبب النقل الشفهي، ولا تعارض بين الروايات، أما الرأي الثاني فلا يعترف بما ورد في سفر الأعمال، نظرا للتناقض الواضح بين الروايات، واعتبروا شهادة بولس لنفسه هي الأصل[١].

فصاحب هذا الطرح أراد من خلاله أن يستصغر من حجم التناقضات الموجودة في الروايات الثلاث، على أساس أن هذه الاختلافات مفادها النقل الشفهي ولا يوجد تعارض بين الروايات.

في حين نرى أن هناك من علل ما وقع لبولس أثناء رحلته إلى دمشق بعض النظر عن التناقض الموجود داخل الروايات الثلاث، كون ما حصل لبولس مجرد خيال أو ضربة شمس، يقول ول ديورانت: «وليس في وسع أحد أن يعرف العوامل التي أحدثت هذه التجربة وما أعقبها من انقلاب أساسي في طبيعة الرجل، ولعل ما قساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللافحة أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة، ولعل شيئا من هذا أو ذاك كله قد أثر في جسم ضعيف ربما كان مصابا بالصرع، وفي عقل يعذبه الشك والإجرام، فدفع بالعملية التي كانت تجري في عقله الباطن إلى غايتها[٢].

أضف إلى هذا ما قاله بعض رجال الذين والباحثين عن أسباب تحول بولس من اليهودية إلى المسيحية انطلاقا من هذه الحادثة، وسنعرض هنا ثلاث رؤى:

الرأي الأول: يقول أصحابه إن عملية تنصر بولس كانت بسبب معجزة إلهية بحتة بدون مقدمات وبالتالي هم يعارضون القول بالمؤثرات النفسية والعضوية التي تقول إنه كان يعاني من شوكة في الجسد أو ضعف في الرؤيا أو أمراض أخرى.

الرأي الثاني: يقول أصحابه إن هذا التغير الكامل الذي ثم لبولس لا بد وأن يكون على إثر استعداد نفسي سابق، أو أن يكون هناك شيء ما في حياة بولس الأولى جعلته يتحول هذا التحول الكبير ويدخل تحت هذا الرأي التفسيرات التالية:

(١) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص : ١٦٤-١٦٣

(٢) قصة الحضارة، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

أ- لم يستطع أن يتحمل عبئ الشريعة التي أثقلت كاهله.

ب- أنه من خلال اضطهاده السابق لتلاميذ المسيح تأثر بهم وبدعوتهم

ج- أنه بسبب مشاكل عاطفية وتكمن في فشل محاولاته في الزواج[1].

وعن هذا التحول يقول محمد أحمد الحاج: «وللمرء أن يتساءل عن سر هذا التحول العجيب المفاجئ، ويبدو أن بولس وقد عجز عن محاربة المسيحية بالعنف والاضطهاد، فقرر أن يلجأ إلى سلاح الدس والتدمير الداخلي فافتعل تلك القصة الخرافية ليجد منها وسيلة مناسبة لتبوئها مقصدا مناسبا له عند المسيحين»[2]

الرأي الثالث: يتزعم هذا الرأي «رينان» Renan الذي فسر ما رآه بولس ضربة شمس أدت إلى هلوسة[3].

إذن فقد كثر الكلام وكثرة التفسيرات عن هذه الحادثة وكل ناقشها من جهة نظره، والنتيجة واحدة وهي تأسيس بولس لديانة جديدة انطلاقا من هذه الحادثة، لذلك فإن لكل ما قيل عن هذه الحادثة التي وقعت لبولس، كونها وقعت أم لم تقع، أوهي مجرد أسطورة نسج خيوطها لوقا كاتب أعمال الرسل، فإني أرى أن الأمر الأهم بالنسبة لموضوعي هو أن أدرس ما ترتب عن هذه الحادثة على اعتبار أنها هي محور تحول الديانة المسيحية من مسيحية حقة، التي نادى بها عيسى عليه السلام، والتي تتجلى كما قلنا في الدعوة إلى توحيد الله بالعبودية، وتصحيح انحراف اليهود، في حين نرى أنه بعد هذه الحادثة تحول مجرى المسيحية، بحيث أصبحت ديانة أخرى من إنتاج بولس، لكونها تختلف اختلافا جذريا سواء من ناحية أصولها وقواعدها وكلياتها، وجزئياتها عن رسالة المسيح الحقة، لكن قبل أن نستعرض أهم العقائد والتشريعات التي نادى بها بولس، تجدر الإشارة بنا أن نعرج عن تلك الرحلات التبشيرية التي قام بها بولس، وكذلك نلقي نظرة عن أهم رسائله.

---

(١) تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص: ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ط١- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص: ١٤٤.

(٣) بولس وتأثيره، ص: ٣٧، نقلا عن تحريف رسالة المسيح، مرجع سابق، ص: ١٤٦.

المبحث الثاني: رحلات بولس التبشيرية ورسائله

لقد كان بولس حريصا على تهيئة نفسه قبل أن يقوم بنشر عقائده، التي اختارها لكي يقبلها الناس، فأول شيء بدأ به بولس تلقيه الرسالة من يسوع وهو في طريقه إلى دمشق كما قلنا.

فادعى على نفسه أنه رسول الأمم، حيث يقول: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات"[١] ثم زعم بعد ذلك أن له إنجيل خاصا لم يأخذه من أحد من البشر وإنما أوحي إليه من قبل عيسى عليه السلام ليدعو به الأمم، وهذا ما سنجده في الإصحاح الأول من رسالته إلى أهل غلاطية وذلك بقوله: "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح"[٢].

فهذا الادعاء جعل أتباع المسيح يقفون مبهوتين محتارين أمام هذه المزاعم، كما جاء في أعمال الرسل ويبدو أن ادعاء بولس أثار حفيظة اليهود في دمشق[٣]، وهذا ما جعل حاكم دمشق يصدر أمرا بالقبض عليه، فما كان من أصدقاءه الجدد، إلا أن أنزلوه في سلة من فوق أسوار المدينة[٤]، وبعد أن هرب من دمشق ذهب إلى أورشليم ليلتصق بالتلاميذ[٥].

ذلك قبل أن قضى ثلاث سنين في بلاد العرب[٦]، فتلاميذ المسيح عليه السلام أوجسوا منه خيفة، ولم يصدقوا إيمانه[٧]، ولم يقبلوه بينهم لولا شفاعة برنابا ذلك الرجل الصالح الذي قدمه إليهم[٨]، وأقنع التلاميذ بصدق إيمان بولس[٩].

---

(١) رسالة إلى أهل غلاطية، الإصحاح، ١/ ١-٢.
(٢) نفسه، ١/ ١١-١٢.
(٣) مقارنة الأديان مرجع سابق، ص : ٢٤٤.
(٤) قصة الحضارة،ج٣، مصدر سابق، ص: ٢٥٣.
(٥) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق،ص: ١٧٤.
(٦) مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص: ٢٤٤
(٧) محاضرات في النصرانية مرجع سابق، ص: ٦٧.
(٨) ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزين، مركز الراية للنشر والإعلام، ط٣-٢٠٠١، ص: ٦٠.
(٩) مقارنة الأديان، مردع سابق، ص: ٢٤٤.

جاء على لسان لوقا في الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل: "ولما جاء شاوول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه، غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل، وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه، وكيف هاجر في دمشق باسم يسوع"[1] يقول باركلي في تعليقه على هذه الفقرة: "كان برنابا يرى أفضل من الآخرين، فبينما نظر الآخرون إلى بولس على اعتبار أنه جاسوس أو عميل مدسوس عليهم، وثق به برنابا"[2] ومنذ ذلك الوقت صارت لبولس القوة الفعالة والحركة الدائبة في الدعاية إلى المسيحية، كما تدل على ذلك عبارات سفر أعمال الرسل[3].

فبدأ بولس رحلته متجولا في بلاد اليونان ليعرض عليهم المسيحية، فقام بثلاث رحلات تبشيرية عدا رحلته الأخيرة التي قتل فيها وذلك في عهد الإمبراطور الروماني نيرون[4].



(١) أعمال الرسل- الإصحاح -٩/ ٢٦-٢٨.

(٢) تفسير أعمال الرسل- ص: ١٢٤، نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق، ص: ١٧٤.

(٣) محاضرات في النصرانية، مرجع سابق- ص: ٦٨.

(٤) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية- مرجع سابق- ص: ١٧٧.

المطلب الأول: رحلة بولس التبشيرية الأولى

كانت هذه الرحلة في عام ٤٦م، واستغرقت ثلاث أو أربع سنوات(١)، وجاء ذكر هذه الرحلة في سفر أعمال الرسل الإصحاح ١٣-١٤، فقد أبحر الرجلان إلى قبرص ولقيا نجاحا مشجعا بين اليهود الكثيرين المقيمين في تلك الجزيرة، ثم ركبا السفينة من يافوس إلى برجا في بمبيفيلية، واجتاز طريقا جبلية وعرة تعرضا فيها للخطر حتى وصلا إلى أنطاكية(*) في بيسدية(٢).

فدخلوا المجمع يوم السبت، وقام بولس وخاطب اليهود، والدخلاء وبشرهم بأن الموعد الذي خاطب الله به الآباء قد أتمه في شخص المسيح الذي صلب ودفن ولكن الله أقامه من الأموات(٣)، وقد استمع إليهم الكنيس ورحب بهما، خصوصا لما بدءوا يعظان الأمم، كما يعظان اليهود، غضب عليهما اليهود المتمسكون بدينهم، وحملوا موظفي البلدية على إخراج المبشرين من المدينة، وبعد هذا رجم بولس في لسترا بالحجارة وجر على وجهه إلى خارج المدينة، وترك في العراء ظنا من أعدائه أنه مات(٤)، وقد هرب المبشران من شدة الاضطهاد الذي لقياه على أيدي اليهود والأمميين ورؤسائهم إلى مدينة ليكأونية لسترة، ودرية وإلى الكورة المحيطة وكان هناك يبشران(٥).

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية- مرجع سابق، ص: ١٧٧.

(*) أنطاكية مدينة عدد سكانها مليون نسمة، وهي عاصمة الشرق في تلك الأزمنة، تقع في شمال سوريا، لقد كانت المدينة مغطاة بشبكة من الشوارع الطويلة المستقيمة، والتقاطعات التي تزينها الأعمدة والتماثيل، كما كانت المدينة تحتوي على مباني عامة جميلة، كثرة من روائع الفن الإغريقي، فقد كان يقوم هنا معبد أبولون والحوريات، وشكلت المدينة نقطة حدود بين اليونان وآسيا، ولم يكن سكان أنطاكية من الإغريق فقط بل كان فيها سوريون، وكثرة كثيرة من الأجانب الذين كانوا كلهم يتحدثون اللغة السورية وقد عاش هؤلاء كلهم في الضواحي والقرى المجاورة، ولم تكن الزيجات المختلطة بين مختلف الأعراق محرمة هناك بل لم يكن للمسألة العرقية وجود أساسا، فحسب القانون هناك كان كل غريب يستقر للعيش في المدينة، ويصبح مواطنا فيها له الحقوق كلها، ولذلك عاش جميعهم بسلام هناك، أسرار الآلهة والديانات- مرجع سابق- ص: ٤٦١.

(٢) قصة الحضارة- مصدر سابق- ص: ٢٥٤.

(٣) موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة- القاهرة- مصر- ط: ٢- د.ت- ص: ٣٦.

(٤) قصة الحضارة،ج٣- مصدر سابق، ص: ٢٥٤.

(٥) آباء الكنيسة مصدر سابق، ص : ٣٧.

يقول لوقا في سفر أعمال الرسل: "وحدث في إيقونية أنهما دخلا معا إلى مجمع اليهود وتكلما حتى آمن جمهور كبير من اليهود واليونانيين، لكن اليهود غير المؤمنين غروا وأفسدوا نفوس الأمم على الإخوة [يقصد هنا بالإخوة بولس وبرنابا] فأقاما زمنا طويلا يجاهران الرب الذي كان يشهد لكلمة نعمته... فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع اليهود، وكان بعضهم مع الرسولين، فلما حصل من الأمم واليهود مع رؤسائهم هجوم ليبلغوا عليهما ويرجموهما، فشعرا به، فهربا إلى مدينتي ليكأونية: لسترة ودربة، وإلى الكورة المحيطية، وكان هناك يبشران[1]، وهنا واجهتهما مشكلة عبر عنها ول ديورانت بقوله أنها: "أعقد مشكلة في تاريخ المسيحية[2]، وذلك لأن بولس كان يقبل الوثنيين في المسيحية دون المطالبة بالختان وهو من سنن الشريعة الموسوية التي ما جاء المسيح عليه السلام ناقضا لها، وقام بشأن ذلك جدال كبير[3]، ولعل السبب في إلغاء شريعة الختان بالنسبة لبولس هو خوفه أن لن يقبل هذه الديانة إلا عدد قليل من غير اليهود ما سيجعلها تزول بعد قرن من الزمن[4]، فما كان من بولس وبرنابا إلا أن شد الرحال واتجها إلى أورشليم، وعرضا المسألة على بساط البحث مع سائر الرسل، وكانوا كلهم يتعبدون مخلصين في الهيكل، فأما يعقوب فقد تردد كثيرا في قبول رأيهما، وأما بطرس فقد دافع عن المبشرين، واتفق الجمع في آخر الأمر على أن لا يطلب إلى المهتدين الوثنيين أكثر من أن يقلعوا عن الزنا وعن أكل المخنوقة والدم وما ذبح على النصب[5]، وبهذا فقد ألغيت شريعة الختان بعد استشارة سائر الرسل، وكان قرار هذا المجمع انتصار كبير لآراء وأفكار بولس عامة، إذ قرر المجمع الأورشليمي ما كان يصبوا إليه بولس وهو قبول الأمم في المسيحية واعفائهم من الاختان[6].

(١) أعمال الرسل الاصحاح: ١٤/ ١-٧.
(٢) قصة الحضارة،ج،٣ـ مصدر سابق،ص: ٢٥٥.
(٣) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، مرجع سابق – ص: ١٨٧.
(٤) قصة الحضارة، ج٣ مصدر سابق– ص: ٢٥٥.
(٥) قصة الحضارة، ج٣ مصدر سابق – ص : ٢٥٥.
(٦) تأثر المسيحية – مرجع سابق– ص : ١٨٠.



المرجع: أطلس الاديان، م س ـ ص: ٢٢٥.

المطلب الثاني: الرحلة التبشيرية الثانية

بدأ بولس هذه الرحلة عام ٤٩-٥٠ م[١]، في حين يرجح ول ديورانت على أنها كانت سنة ٥٠ م وذلك بقوله: "والراجع أن بولس قام برحلته الثانية في عام ٥٠ من التاريخ الميلادي"[٢] وكان الهدف من هذه الرحلة لبولس هو أن يتفقد كل المدن التي نادى فيها بكلمة الرب، فلما أشار برنابا عليه أن يأخذا معهما يوحنا الذي يدعى مرقس لم يرد بولس أن يصحباه لأنه فارقهما من برجه بمفيلية، فحدث بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر[٣]. يقول ول ديورانت: "بعدما اختلف مع برنابا الذي اختفى وقتئذ في بجزيرة قبرص ولم يعد يذكر في التاريخ، وعاد بولس يزور بني ملته في آسيا الصغرى، وضم إليه في لسترة تلميذ يدعى تيموثاوس أحبه من كل قلبه، الذي ظل منذ زمن طويل متعطشا إلى من يحب[٤].

بدأ بولس هذه الرحلة من أنطاكية وزار أولا كنائس سوريا وكليكية، ثم وصل إلى جنوب غلاطية لزيارة كنائس دربة ولسترة وإيقوني، وأنطاكية بسيدية ثم اتجه بعد ذلك إلى نيابولس، ومنها إلى تسالونيكي[٥]، وفيها دخل بولس المجمع وظل ثلاث أسبات يخطب في اليهود، فآمن بدعوته عدد قليل منهم وأسسوا فيها كنيسة لهم[٦]، وفي هذه المدينة هاجمه اليهود؟، فأخرجوه منها، وبعد ذلك اتجه إلى أثينا لكنه حقق نجاحا ضئيلا بسبب وجود الفلاسفة الإغريق في تلك المدينة[٧]، وكانت هذه أول مرة يطأ فيها بولس أرضا أوربية[٨]. وبعد ذلك غادر المدينة يائسا وذهب إلى كورنثة، وقد جمعت في هذه المدينة جالية كبيرة من اليهود، وأقام بولس فيها ثمانية عشر شهرا[٩]، ثم بعد ذلك سافر إلى أورشليم مارا بأفسس وأخيرا عاد إلى أنطاكية نقطة البداية[١٠].

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية- مرجع سابق- ص : ١٨٠.
(٢) قصة الحضارة ج ٣ مصدر سابق – ص ٢٥٥-٢٥٦.
(٣) آباء الكنيسة – مصدر سابق- ص: ٣٨.
(٤) قصة الحضارة ج ٣ مصدر سابق – ص : ٢٥٥-٢٥٦.
(٥) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س- ص : ١٨٠.
(٦) قصة الحضارة ج ٣- م.س – ص: ٢٥٦.
(7) Britanica junior. Volume 12 p : 78-79.
(٨) قصة الحضارة ج ٣ – م.س – ص: ٢٥٦.
(٩) نفسه ص : ٢٥٧.
(١٠) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية م.س، ص: ١٨١.

يقول أحمد علي عجيبة: "ولقد حدث في هذه الرحلة أمر يجب التعليق عليه: ذلك أنه يلاحظ أن بولس أثناء وجوده في أثينا نظر حوله فوجد المدينة مليئة بالأصنام، فأخذ يكلم كل من يقابله، فتكلم مع قوم من الفلاسفة، الإبيقوريين والرواقيين، فاستهزؤا بكلامه، وسخروا منه، وأخذوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس (وهي الكلمة اليونانية لجبل الإله مارس) فوقف بولس فيهم خطيبا"[١].

وفي هذا يقول لوقا في سفر أعمال الرسل: "فوقف في وسط أريوس باغوس، وقال أيها الرجال الأثينويون ! أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيرا، لأني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم، وجدت أيضا مذبحا مكتوب عليه: «لإله مجهول». فالذي تتقونه وتجهلونه، هذا أنا أنادي لكم به، الإله الذي خلق العالم، وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا يخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء، إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسا، وكل شيء...»[٢].

يعلق أحمد علي عجيبة على هذا النص وذلك بقوله: «ونلاحظ هنا أن بولس يحاول في جرأة منقطعة النظير أن يوفق بين المسيحية، وبين ما يراه من نقوش على آلهة وثنية، تعبر عن عقائد وثنية صرفية صنعتها الفلسفة اليونانية، ولقد قفى أثره دعاة المسيحية في العصور التالية، فقال لهم إني وجدت مذبحا عليه نقش لإله مجهول، وهذا الإله المجهول هو الذي أدعوكم إليه[٣]».

إذن ومما سبق ذكره يتضح لنا أن بولس استطاع أن يتغلب على الفلاسفة اليونان، وذلك بفضل حنكته المتميزة، وكذا دهائه المنقطع النظير، والذي تحدثنا عنه سابقا، كونه أراد أن يستغل كلمة الإله المجهول، الموضوع على أحد المذابح لكي يعطيه صفة الربوبية التي أراد هو أن يبينها لهم.

---

(١) نفسه ص : ١٨١.

(٢) أعمال الرسل، الإصحاح ١٧/ ٢٢-٣٤.

(٣) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م. س- ص: ١٨٢-١٨١.



المرجع: أطلس الأديان - م - س، ص: ٢٢٨

المطلب الثالث: الرحلة التبشيرية الثالثة

بدأ بولس هذه الرحلة حوالي العام ٤٥ م، واستغرقت أربع سنوات[١]، وقد زار فيها الجاليات المسيحية في أنطاكية وآسيا الصغرى، وبعث فيهم القوة والعزيمة بحماسته وتقته، وقضى في أفسس عامين وأتى بمعجزات كثيرة جعلت كثيرين من الناس يعتقدون أنه صانع معجزات[٢]، يقول لوقا في سفر أعمال الرسل: "وكان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض، وتخرج الأرواح الشريرة باسم الرب يسوع"[٣].

وبعد ذلك ذهب إلى كلدونية فاليونان ثم سار إلى فليبي واستمر في طريقه إلى أورشليم، ولقي فيها كثير من الاضطهاد والإيذاء من اليهود والرومان، وكانت بداية هذا الاضطهاد بعد أن رآه بعض اليهود مع أحد الأمميين يدخلان الهيكل، وكان دخول الأمم إلى الهيكل ممنوعا بتاتا عدا رواق الهيكل، وكان من يتخطى العلامة المحدودة عقوبته الموت، ولما رأى بعض اليهود بولس ومعه الأمميين في الهيكل اتهم بتدنيس الهيكل والتعدي على الناموس والاستهتار بشعب الله المختار[٤].

يقول لوقا في سفر الأعمال: "ولما قاربت الأيام السبعة أن تتم رآه اليهود الذين من آسيا في الهيكل، فأهاجوا كل الجمع وألقوا عليه الأيادي، صارخين أيها الرجال الإسرائيليون أعينوا ! هذا هو الرجل الذي يعلم الجميع في كل مكان ضدا للشعب والناموس، وهذا الموضع حتى أدخل يونانيين إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس»[٥].

وبعد ذلك جاءت السلطات الرومانية وقبضت عليه، وخلصته من أيدي اليهود، ثم أرسل قائد حرس الهيكل إلى قيصرية وهناك بقي في الحبس لمدة سنتين (٥٨/ م٦٠) وهذه هي أقصى مدة يقضيها السجين في السجن بعد أن ترفع دعواه للقيصر ما ذام لم يحكم في قضيته بعد[٦].

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية – ١٩/ ١١-١٤.

(٢) قصة الحضارة،ج٣، م ـ س،ص: ١٥٨

(٣) أعمال الرسل، الإصحاح ١٩/ ١١-١٤.

(٤) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، س.م – ص: ١٨٢.

(٥) أعمال الرسل – الإصحاح، ٢١/ ٢٧/ ٢٨.

(٦) أباء الكنيسة. م.س – ص: ٥٢-٥١.

تنتهي قصة «الرسول» بولس بحسب سفر أعمال الرسل عند هذا الحد، لكن هناك اتجاه قوي بين العلماء على أن هذا السجن لم يكن نهاية حياة الرسول ولا نهاية خدمته، ويبنون رأيهم على أساس النهاية العجيبة لسفر الأعمال إذ لا تكشف عن أي شيء سوى أن هذا الرسول مكث مدة ثلاث سنين في السجن يبشر الذين يأتون إليه، ومع ذلك خرج الرسول من السجن ثم ذهب إلى إسبانيا، وبشر هناك ثم رجع إلى رومية، وأخيرا قبض عليه في عهد نيرون[1]، الذي أمر بقطع رقبته بحد السيف سنة (٦٧-٦٨م)[2].



(١) المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية- القاهرة. ط١-١٩٨٠- ص: ٣٥١.

(٢) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل- نيافة الأنبا يؤنس. المطبعة الأنبا رويس- ط٣- ١٩٨٧ م القاهرة- ص: ٤٤٩.



المرجع: أطلس الأديان، م.س، ص: ٣٣٠.

وهكذا نجد أن بولس كان يرتحل من بلدة إلى أخرى مبشرا بالمسيحية التي رآها ونجح في جعل كثيرين من الوثنيين يعتنقونها، وهذا يعني أن بولس كان أكبر المبشرين بالمسيحية، وكان له من المؤيدين لديانته الكثيرون، ويعني أيضا أن ديانة بولس كان لها الغلبة لأن أتباعها هم الأكثر توجدا وانتشارا في العالم آنذاك[1]، فقد ذكر أحد علماء العهد الجديد أن عنوان سفر أعمال الرسل يمكن أن يكون تحت هذا الاسم «كيف أمكن نشر الأخبار الطيبة من أورشليم إلى روما» على اعتبار أن لوقا كان غرضه من هذا السفر أن يضع أمام أعين الناس الانتشار المعجز للإنجيل[2].

إذن ومما سبق ذكره من رحلات بولس التبشيرية بحسب ما جاء في سفر أعمال الرسل نستنتج بعض الأمور المهمة من خلال هذه الرحلات وهي على الشكل التالي:

الدور الكبير الذي عمله برنابا من أجل فرض بولس على التلاميذ، مع رفضهم له.

أن بولس قد أعلن من بداية دعوته استقلاله التام عن اتباع المسيح خصوصا بعد أن أعلن أن له وحيا ورسالة وإنجيلا.

بولس كان في كل رحلة كان يقوم يجد مقاومة عنيفة من قبل اليهود، تصل في بعض الأحيان إلى محاولة قتله، وأنه كان يلوذ بالفرار من كل محاولة مستغلا ذكائه الحاد، ومن هذا يتضح لنا على أن ما كان يدعو إليه بولس مخالف تماما لما كان عليه اليهود.

جل الرحلات التي قام بها بولس كانت من أجل نشر الأفكار والعقائد التي يؤمن بها على الرغم من محدودية تقبل الدعوة من قبل العامة، وعن هذه الأفكار والعقائد سنخصص فصلا خاصا بها إن شاء الله.

فبولس عندما انتهى من رحلاته التبشيرية، بدأ بعد ذلك بإرسال رسائل إلى جل الكنائس التي زارها من قبل، شارحا لهم فيها عقائده وشرائعه، على اعتبار أن هذه الرسائل تعد المرجع الأول لشرح تلك العقائد التي نادى بها.

إذن فما هي الرسائل؟ وكم عددها؟ وما هي مضامينها؟.

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية: م.س- ص: ١٨٣.

(٢) تفسير العهد الجديد- سفر أعمال الرسل- وليم باركلي- ترجمة جوزيف صابر- دار الثقافة- ط٢/ ١٩٨٢ القاهرة- ص: ١٦.

المبحث الثالث: رسائل القديس بولس

تعتبر رسائل الرسول بولس المرجع الأول في شرح العقائد التي دعا إليها، كما أن لهذه الرسائل قيمة كبرى عند المسيحين، على اعتبار أنها أول الآثار التي دونت للمسيحين، وقد كتب بولس هذه الرسائل إلى مدن مختلفة، وأشخاص معينين شارحا لهم فيها أفكاره وباسطا أصول دعوته الجديدة[1].

وقد كتب بولس هذه الرسائل في فترة تتراوح بين ١٢، ١٤ سنة، بين سنتي ٥٢م أو٥٣م، ٦٤ م أو٦٧م، وقد قبلت الكنيسة الأولى هذه الرسائل التي لازالت إلى يومنا هذا منذ تاريخها المبكر، كأسفار مقدسة عند المسيحين[2]، وقد كتب بولس معظم هذه الرسائل أثناء الرحلات التبشيرية التي كان يقوم بها[3]، وسأتحدث عن هذه الرسائل بحسب ترتيبها الحالي في العهد الجديد بشيء من الإيجاز لنخرج بفكرة عن أهم ما تضمنته هذه الرسائل.

المطلب الأول: رسالة بولس لأهل رومية

تعتبر رسالة بولس لأهل رومية، أولى الرسائل التي بعث بها في رأي كثير من الشراح يقول فهيم عزيز: "رسالة رومية تعتبر من أهم ما كتب الرسول بولس، واضعا فيها كل خبرته التي جناها من خلال سنوات طويلة، ومع أنها تأتي كأول رسالة في ترتيبها في العهد الجديد[4].

وقد أرسلها من كورنتوس قبل رحلته الثالثة[5]، وذلك سنة ٥٨م[6]، يقول بولس في مقدمة هذه الرسالة: "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولا، المفرز لإنجيل الله الذي سبق فوعد به أنبيائه في الكتب المقدسة... يسوع المسيح ربنا، الذي به لأجل اسمه قبلنا

---

(١) تحريف رسالة المسيح، م.س – ص: ١٦٠.
(٢) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل– م.س– ص : ٣٨٩.
(٣) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س– ص : ١٨٣.
(٤) المدخل إلى العهد الجديد– صدر عن دار الثقافة المسيحية– القاهرة– د.ت – د. ط– ص: ٣٦٦.
(٥) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س، ص : ١٨٤.
(٦) عقائد أهل الكتاب دراسة في نصوص العهدين– أحمد مختار رمزي– دار الفتح للدراسات والنشر– عمان الأردن– ط١. ٢٠٠٨– ص: ١٠٤.

نعمة ورسالة، لإطاعة الإيمان جميع الأمم، الذين بينهم أنتم أيضا مدعو يسوع المسيح، إلى جميع الموجودين في رومية أحباء الله، مدعوين قدسين، نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح"(١).

فبولس من خلال هذه المقدمة، حاول أن يستغل المدخل ليؤكد أنه الرسول الحقيقي الذي أرسل للأجانب، وفي هذه الرسالة نجده لا يكتب كإنسان عادي بل كرسول، ولا يوجه رسالته إلى فرد بل لجماعة، فهي من هذه الناحية منشورات رسمية.(٢)

تحتوي هذه الرسالة على ستة عشر إصحاحا، وتعد من أهم الرسائل من جهة بيان عقيدة بولس على اعتبار أنها مملوءة بالنظريات اللاهوتية العميقة(٣).

لأنه يعالج فيها مسائل عامة تتصل بالعقيدة والحياة(٤)، ويرجع سبب كتابة بولس لهذه الرسالة، كونه أقام بتبشير الجزء الشرقي من العالم الروماني المعروف في ذلك الوقت، حتى أنه بشر من أورشليم إلى الليريكون (وهي منطقة على الساحل الشرقي من بحر الأدرياتيك)، ولم يبقى له مكان بعد في هذه المناطق ليبشر فيها، ولكنه لا يريد أن يكتفي بذلك، بل سيذهب إلى الغرب، إلى إسبانيا، وسيمر بهم ويمكث معهم أي مع أهل رومية، لكن انشغاله الكثير في العمل أعاقه عن الذهاب إليهم(٥)، وهذا ما جعله يكتب هذه الرسالة بأسلوب أقرب إلى أسلوب العظات المتأثر بالأسلوب اليوناني(٦).

---

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رمية الإصحاح : ١/ ١-٧.

(٢) اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حنين علي- معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨- ص: ٢٠١.

(٣) المدخل إلى العهد الجديد، م.س- ص: ٣٦٧.

(٤) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س- ص : ٢٠١.

(٥) المدخل إلى العهد الجديد، م.س- ص: ٣٦٧.

(٦) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س- ص : ٢٠١.

المطلب الثاني: الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثس

تعتبر رسالتا كورنثوس من أطول الرسائل التي كتبها الرسول بولس، فهما ورسالة رومية أطول رسائله، لكنهما ليسا كرسالة رومية في أسلوب الكتابة، فبينما تسير رسالة رومية في انتظام فكري ملحوظ، يسيطر على الرسالتين تنوع غريب في أسلوب الكتابة(١).

فالرسالة الأولى يبلغ عدد إصحاحاتها ستة عشر إصحاحا وقد أرسلها بولس من أفسس خلال رحلته الثالثة(٢).

ويرجع أنها أرسلت فيما بين عامي ٥٤-٥٨م(٣)، في حين يؤكد الدكتور وليم إدي على أن هذه الرسالة كتبت في ربيع سنة ٥٨م في أفسس قرب نهاية السنين الثلاث التي أقام فيها بولس بها(٤)،ويرجع سبب كتابة هذه الرسالة الى سماع بولس أن أهل كورنثس وقعوا في الزنى وأنهم يسيرون في طريق فاسق شرير ولهذا كتب إليهم هذه الرسالة(٥)، يقول بولس في هذه الرسالة "كتبت إليكم في الرسالة ألا تخالطوا الزناة وليس مطلقا زناة هذا العالم، أو الطماعين، أو الخاطفين أو عبدة الأوثان، وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من هذا العالم، وأما الآن فكتبت إليكم، إن كان أحد مدعو أخا زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاما أو سكيرا أو خاطفا، أن لا تخالطوا ولا تؤكلوا مثل هذا لأنه ماذا لي أن أدين الدين من الخارج، ألستم أنتم تدينون الدين من الداخل، أما الذين من الخارج فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم(٦)".

فمضمون هذه الرسالة الأولى قد لخصه الدكتور وليم إدي في سبع غايات كبرى وهي على الشكل التالي:

١- منع الانشقاق والتخريب في الكنيسة، وبيان ذلك لا يوافق نسبتهم إلى المسيح ونسبة بعضهم إلى بعض، وأن علته الاتكال على الحكمة البشرية، وتنبيهه أن غرضه الوحيد هو المناداة بالإنجيل وأن يبشر بيسوع المسيح مصلوبا.

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد، م.س- ص: ٤٠٥.

(٢) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س- ص: ١٨٤.

(٣) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س- ص : ٢٠٤.

(٤) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم أدي- ج ٦ - مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت - لبنان- ١٩٧٣- ص: ٣.

(٥) المدخل إلى العهد الجديد، م.س- ص : ٤١١.

(٦) رسالة بولس الرسول الأولى إلى اهل كورنثس، الإصحاح.

٢- حث الكنيسة على أن تقطع من شراكتها مع من ارتكب أفظع الرذائل، وتوبيخها على تركها تأديب مثل هذا.

٣- نهيهم عن المحاكمة عند الحكام الوثنين.

٤- وجوب العفة والتحذير من الفجور.

٥- جواب الرسول بولس على مسائل سألته الكنيسة إياها:

الأولى: متعلقة بالزواج والعزبة والطلاق.

الثانية: تتعلق بجواز أكل اللحم الذي قدم للأوثان.

الثالثة: تتعلق بما يليق بالنساء وهن في الكنيسة.

الرابعة: الترتيب الواجب في ممارسة العشاء الرباني.

الخامسة: تتعلق بالمواهب الروحية

٦- بيان التعليم الحق في المعاد الجسماني.

٧- جمع الإحسان لفقراء أورشليم[١].

فبولس من خلال هذه الرسالة أجاب عن هذه الأسئلة، والتي حاول من خلالها تقويم الأمور المعوجة في الكنيسة.

الرسالة الثانية:

يبلغ عدد إصحاحاتها ثلاثة عشر إصحاحا، وقد أرسلها بولس من مكدونية خلال رحلته الثالثة[٢].

وكان الهدف من هذه الرسالة هي تقوية الصلة بين الرسول نفسه [بولس] وبين الكنيسة، لذلك نجد أن الرسالة في معظمها تدور حول أمور أثرت في علاقته بهم، وأمور قد أساءوا تفسيرها أو أخذوها ضده، أو رآهم مخطئين في تصورهم أشياء لم تكن حقيقية[٣].

---

(١) الكنز الجليل- ج ٦- م.س- ص: ٣-٤.

(٢) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س- ص: ١٨٤.

(٣) المدخل إلى العهد الجديد، م.س- ص: ٤٤٤.

فمضمون هذه الرسالة كما بين ذلك الدكتور وليم إدي جمعه في ثلاث مواضيع كبرى وهي:

١- بيان إحساساته من نحوهم مثل أنه يعتبرهم أولاده ويهتم بإصلاحهم ويسر ويشكر الله لتأثير رسالته الأولى مع بيان غايته من كل أتعابه ومشقاته.

٢- أمره بجمع الإحسان لفقراء أورشليم مع ذكر الأسباب الموجبة السخاء.

٣- محاماته عن نفسه وتبرئتها مما اتهمه به الأعداء مع توبيخه إياهم، ثم التسليم والبركة الرسولية[١].

فقد قبلت هذه الرسالة الثانية إلى أهل كورنثس بالإجماع في الكنيسة الأولى[٢].



(١) الكنز الجليل، ج ٦ - م.س - ص: ٢٢٠.

(٢) الكنيسة المسيحية، م-س - ص : ٣٩٠.

المطلب الثالث: رسالة بولس إلى أهل غلاطية

تعتبر هذه الرسالة هي أولى الرسائل في رأي كثير من الشراح، وربما يكون بولس قد بعث بها من أنطاكية أو أورشليم، بعد رحلته الأولى التي قام بها للمناداة بدعوته[1]، ويبلغ عدد إصحاحات هذه الرسالة كما هو مبين في العهد الجديد ستة إصحاحات فقط وهي موجهة إلى كنائس غلاطية.

يبدأ بولس كلامه في هذه الرسالة بقوله: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات، وجميع الإخوة الذين معي، إلى كنائس غلاطية، نعمة لكم وسلام من الله الآب، ومن ربنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله أبينا، الذي له المجد إلى أبد الآبدين آمين"[2].

وتعتبر هذه الرسالة بمثابة وثيقة الإيمان المسيحي الذي لا ينبع من أي سلطان بشري أو طقس أو ناموس، بل مما فعله الله في يسوع المسيح لفداء البشر، الذي يعطي المؤمن المفتاح الحقيقي للاقتراب إلى الله[3].

فالذي دفع بولس لكتابة هذه الرسالة لأهل غلاطية هو دخول كنائس غلاطية بعدما أسسها بولس معلمون من منصري اليهود كانوا يبذلون الجهد في استمالة المسيحين إلى حفظ الرسوم الموسوية، واستخفوا بتعاليم بولس وسلطته، ونفوا مكان الخلاص بالنعمة دون إعمال الناموس، وكان بولس قد حذرهم شفاها من هؤلاء المعلمين، ولما لم يستفيدوا من ذلك كتب لهم هذه الرسالة، لكي يبطل تعليم أولئك الكذبة[4]، يقول بولس في الإصحاح الأول من هذه الرسالة: "كما سبقنا وقلنا أقول الآن أيضا: إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما"[5]

---

(١) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س- ص ١٨٤.

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية - الإصحاح : ١/ ١-٥.

(٣) المدخل إلى العهد الجديد، م.س -ص: ٤٥٣.

(٤) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل- وليم إذي- ج ٧، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت - ١٩٧٣- ص: ٧.

(٥) غلاطية- الإصحاح- ١/ ٦.

فمضمون هذه الرسالة أمران كما قال الدكتور وليم إدي:

الأمر الأول: محامات الرسول عن سلطته الرسولية.

الأمر الثاني: إثبات تعليمه الإنجيلي وإبطال تعليم منصري اليهود القائلين بوجوب القيام بالرسوم الموسوية[1].

وتنقسم هذه الرسالة إلى ثلاث أقسام كبرى وهما:

القسم الاول: تاريخي شخصي: يثبت فيه الرسول دعوة المسيح إياه ليكون رسولا.

القسم الثاني: تعليمي احتجاجي: وفيه يثبت تعليم الإنجيل، بواسطة الإيمان الحي باسم يسوع المسيح وإبطال التعليم الكاذب الذي يوجب القيام بالرسوم الموسوية.

القسم الثالث: عملي: يحثهم فيه على الثبوت في الحرية المسيحية وعلى إظهار المحبة الأخوية والاتحاد والتواضع وطول الأناة، ويختم الرسالة بالبركة الرسولية[2].

وقد قبلت هذه الرسالة كسفر قانوني بإجماع الكنيسة الأولى منذ عصرها المبكر[3].

---

(١) الكنز الجليل م.س –ج ٧ – ص: ٧.

(٢) نفسه – ج ٧ – ص: ٨-٧.

(٣) الكنيسة المسيحية – م.س – ص: ٣٩٠.

المطلب الرابع: رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس

لقد أرسل بولس هذه الرسالة وهو سجين في رومية(١)، ويبلغ عدد إصحاحات هذه الرسالة ستة إصحاحات، وتعتبر هذه الرسالة من أهم رسائل العهد الجديد، وقد أثارت جدلا واسعا في نقطتين هامتين هما: هل فعلا أن الرسول بولس هو من كتب هذه الرسالة؟ وهل كتب إلى كنيسة أفسس على اعتبار أن أفسس مدينة ذات أهمية عظمى في آسيا الصغرى"(٢).

ففهي هذه الرسالة نجد أصداء متجاوبة مع رسالة كولوسي، وفي رسالة كولوسي نسمع نغمات مشتركة مع ألحان فيلبي وفي رسالة فيلبي تصغي إلى نبرات مثقفة مع أناشيد فليمون(٣)، ويرجع سبب هذا التجانس بين الرسائل الأربع كون بولس أرسلهم وهو سجين في رومية(٤).

وجوابا على السؤال الذي تم طرحه هل فعلا كتب بولس هذه الرسالة أم لا، فالقراءة السريعة لهذه الرسالة تعطي الجواب على هذا السؤال بأن بولس هو كاتبها، فالرسالة نفسها تشهد بذلك وهي تمتلئ بعبارات واصطلاحات الرسول نفسه، وفوق هذا فإن شهادة الآباء والكنيسة كلها تؤيد هذا الامر(٥)، وتماشيا مع هذا الطرح، يقول بولس عن نفسه: "بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم"(٦).

ويقول في موضع آخر "فأطلب إليكم، أنا الأسير في الرب أن تسلكوا لما يحقق للدعوة التي دعيتم بها"(٧)، وفي آخر هذه الرسالة يقول بولس: "ولكن لكي تعلموا أنتم أيضا أحوالي، ماذا أفعل يعرفكم بكل شيء نخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب الذي أرسله إليكم لهذا بعينه لكي تعلموا أحوالنا، لكي يعزي قلوبكم"(٨).

---

(١) تأثر المسيحية، م.س – ص:١٨٤.

(٢) المدخل الى العهد الجديد، م.س – ص:٣٨٤

(٣) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية– القاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى– د.ت– ص: ٣٠٨.

(٤) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س– ص ١٨٤.

(٥) المدخل إلى العهد الجديد – م.س– ص: ٤٨٤.

(٦) رحلة بولس إلى أهل أفسس– الإصحاح– ٣/ ١–٢.

(٧) أفسس الإصحاح ٤/ ١–٢.

(٨) نفسه ٦/ ٢١–٢٣.

وفي هذا كله إشارة على أن بولس هو صاحب هذه الرسالة، في حين نجد دراسات تشكك في صحة نسبة هذه الرسالة إلى بولس الرسول، مستدلين في ذلك على عدة أمور من بينها:

اللغة والأسلوب: هناك اختلاف واضح بين الألفاظ التي تظهر في هذه الرسالة وبين ما يستخدمه بولس في رسائله.

شخصية المسيح: هناك أعمال ينسبها الرسول بولس إلى الله، بينما في هذه الرسالة إلى المسيح، وهناك شيء آخر وهو أن هذه الرسالة لا تظهر موت المسيح، ولا تعطي له الأهمية التي تعطي له في رسائل بولس.

الكنيسة عند الرسول بولس تعبر عن اجتماع محلي أو مجموعة من الكنائس أما في رسالة أفسس، فالكنيسة هي الكنيسة الجامعة، وتذكر هذه الرسالة الرسل والأنبياء بأنهم قديسون ولم يذكرهم الرسول بولس في مكان آخر، وتصفهم على أنهم أسس الكنيسة[1].

وعلى أي فسواء كتب بولس هذه الرسالة أم كتب شخص آخر، فما يهمنا نحن هو مضمون هذه الرسالة الذي هو الكنيسة المسيحية، على اعتبار أنها جسد المسيح وواسطة لإظهار نعمة الله، وأمجاده[2]، كما أن هذه الرسالة لا تتعامل مع مشاكل محددة بعينها، لكن الغرض منها أن تمجد وترفع اسم يسوع المسيح وأن تشير إلى أهمية الكنيسة، باعتبارها أداة الله في العالم، ويرى بولس أنه يجب أن يسير التعليم المسيحي والحياة المسيحية جنبا إلى جنب، وتختم هذه الرسالة بتذكير المؤمنين بأنهم في صراع دائم لا ينتهي مع الشيطان وقوات الشر، لكن الله قد أمدهم بالسلاح اللازم ليمكنهم من الصمود أمام كل هجمات العدو[3].

لذلك فهذه الرسالة يمكن أن تنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

---

(١) المدخل إلى العهد الجديد، م.س – ص : ٤٨٧-٤٨٦.

(٢) الكنز الجليل- م.س- ج ٧- ص : ٩٣.

(٣) مدخل إلى الكتاب المقدس: تحليل أسفار العهدين القديم والجديد، تأليف- مجموعة من الباحثين- ترجمة نجيب إلياس – دار الثقافة- القاهرة- ط١ -١٩٩٣- ص: ٤٨٨.

- **القسم الأول تعليمي**: أعلن فيه بولس أن الكنيسة مختارة في المسيح مفدية بدمه ومتحدة به ومكملة منه.

- **القسم الثاني عملي**: أعلن فيه بولس ما يجب على أعضاء الكنيسة فعله، وهو أن يكونوا مقدسين متحدا بعضهم ببعض، سالكين كما يليق بأعضاء المسيح الذين أنقذوا من حال الوثنية، وارتقوا إلى مقام بنوة الله السامية[1].



(١) الكنز الجليل -م.س- ج ٧ - ص: ٩٣.

المطلب الخامس: رسالة بولس إلى أهل فيلبي

يبلغ عدد إصحاحات هذه الرسالة أربعة إصحاحات، وقد كتبها بولس من داخل زنزانته في السجن، والأرجح أن هذا كان في مدينة روما، وفي هذه الحالة تكون الرسالة قد كتبت حوالي ٦١-٦٣ م[١].

لقد بدأ بولس رسالته هذه بشكر الجماعة ووصف حالته وحالة الإنجيل، كما يذكر على أنه يأمل على أن يظل على قيد الحياة.

يقول في مقدمة هذه الرسالة: "أشكر إلهي عند كل ذكري إياكم، دائما في كل أدعيتي، مقدما الطلبة، لأجل جميعكم بفرح، لسبب مشاركتكم في الإنجيل من أول يوم إلى الآن..."[٢] لذلك فلم تكن غاية هذه الرسالة دفع الضلالات في التعلم، كما كانت غاية رسالته إلى الغلاطيين، ولا كانت إصلاح الخلل في الملوك، كما كانت غاية رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس... فالغاية كانت من هذه الرسالة إظهار محبته المسيحية وشكره على ما أتاه الفيلبيون في تلك الأثناء من العطايا التي كانت علامة اعتبارهم إياه وسدا لعوزه في السجن إذ لم يكن يستطيع العمل كعادته لإعالة نفسه، وظهار عواطفه لهم كما أظهرها لأهل تسالونيكي في رسالته الأولى إليهم كما انه في هذه الرسالة لم يذكر شيئا من الملامة إلا حين أشار إلى اختلاف بين امرأتين من الكنيسة سماهما وطلب أن تتفقا، وسأل مساعدة شريكه وإكلممندس على ذلك[٣].

يقول بولس في رسالته هذه: "أطلب إلى سنتيجي أن تفتكرا فكرا واحدا في الرب، نعم أسألك أنت أيضا يا شريكي المخلص، ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الإنجيل، مع أكليمندس أيضا وباقي العاملين معي، الذين أسماؤهم في سفر الحياة."[٤].

ففي هذه الرسالة نجد أن الرسول بولس لم يحاول أن يدافع عن رسوليته، كما فعل في معظم رسائله الأخرى[٥].

---

(١) مدخل إلى الكتاب المقدس – م.س– ص: ٤٩٦.
(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي – الإصحاح ١/ ٣-١١.
(٣) الكنز الجليل – م.س ج٧ – ص: ١٩٨.
(٤) فيلبي– الإصحاح – ٤/ ٢-٣.
(٥) المدخل إلى العهد الجديد، م.س – ص : ٥١٣.

وذلك لأنه ليس محتاجا لأن يثبت لأهل فيلبي أنه رسول يسوع المسيح، على اعتبار أنه كان يضمر حبا خاصا لهذه الكنيسة، فقد كان المسيحيون هناك مصدر فرح عظيم وتشجيع له.[1]



(١) مدخل إلى الكتاب المقدس – م.س – ص: ٤٩٧.

المطلب السادس: رسالة بولس إلى أهل كولوسي

يبلغ عدد إصحاحات هذه الرسالة أربعة إصحاحات، ومن المرجح أن هذه الرسالة كتبت في رومية سنة ٦٣ م[١].

فقد بدأ بولس هذه الرسالة بالشكر والصلاة، يقول في الإصحاح الأول من هذه الرسالة: "نشكر الله وأبا يسوع المسيح كل حين، مصلين لأجلكم، إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع، ومحبتكم لجميع القدسين"[٢] لكن إذا جردنا هذه الرسالة من مقدمتها وخاتمتها التي تشمل على بعض الشؤون الخاصة، أمكننا إذن أن نقسم هذه الرسالة إلى قسمين رئيسيين: الأول قسم نظري والقسم الثاني إنذاري تهديدي.

ففي القسم الأول: يكتب بولس الى جماعة غير معروفة له، وهو يتحدث إليها في مواضيع نظرية عامة، مع بعض الملاحظات الشخصية التي تحاول عادة أن توفق بين الكاتب وقرائه، وهو في ذلك لا ينسى المسيحية والدعاية لها.

أما القسم الثاني: فهو تحديري إنذاري نقرأ فيه شيئا كثيرا خاصا بالأسرة والحياة العائلية[٣].

وفي هذا يقول بولس: "أيها النساء اخضعن لرجالكم كما يليق في الرب، أيها الرجال أحبوا نساءكم، ولا تكون قساة عليهن، أيها الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء، لأن هذا مرضي الله، أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا، أيها العبيد أطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد، لا بخدمة العين كمن يرشي الناس، بل ببساطة القلب خائفين الرب[٤].

فالناظر إذن إلى هذه الرسالة سيجدها عبارة عن توصيات، تتناول العلاقة مع الآخرين، ووصف للعلاقة العائلية والاجتماعية، كما يلاحظ على هذه الرسالة أيضا أن فكرة الله هي المسيطرة عليها[٥].

---

(١) الكنز الجليل – م.س ج٧ – ص: ٢٥٧.
(٢) رسالة بولس إلى أهل كولوسي– الإصحاح – ١/ ٣-٤.
(٣) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س– ص : ٢٠٧.
(٤) كولوسي– الإصحاح – ٣/ ١٩-٢٣.
(٥) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س– ص: ٢٠٧.

المطلب السابع: رسالة بولس الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي

كتب بولس الرسول هذه الرسالة في كورنثوس، حيث أقام سنة ونصف فيها وذلك ما بين سنة ٥٢ م، وربيع سنة ٥٤ م حين ذهب منها، والأرجح أنه كتبها سنة ٥٣ م[١].

تبدأ هذه الرسالة بشكر الجماعة لحسن سلوكها وتمسكها بالتعاليم المسيحية ومبادئها ويختم بولس الجزء الأول من هذه الرسالة بالصلاة[٢].

ويرجع سبب كتابة بولس هذه الرسالة كونه ترك مدينة تسالونيكي فجأة لسب هياج اليهود عليه فلم يكن له من فرصة ليعلم المؤمنين شفاها ضروريات الدين المسيحي، وتوقع أنه سيرجع إليها سريعا فلم يستطيع، فرأى أن يبلغهم بالكتابة ما فاتهم بالكلام[٣].

أما مضمون هذه الرسالة فيمكن أن ينقسم إلى قسمين تاريخي وشخصي والقسم الثاني تعليمي:

القسم الأول: بعد التحية والشكر للرب على نعمته بدأ بولس يذكر أهل تسالونيكي بالصبر في الشدائد وتذكير إياهم بسيرته بينهم وإعلانه سروره بما بلغه من غيرتهم في سمع الإنجيل والطاعة له وثبوتهم في أثناء الاضطهاد، وبيان اهتمامه بهم واجتهاده في أن يزورهم، وختم هذه الرسالة بالصلاة.

القسم الثاني: فمضمونه وجوب القداسة، والامتناع عن الزنا، وإظهار المحبة الأخوية، والهدوء والدأب والاستقامة أمام الناس، وتعاليم القيامة ومجيء المسيح ثانية، وبيان جهله وقت مجيء المسيح ثانية، بالإضافة إلى نصائح ووصايا تتعلق أكثرها بالعبادة الجمهورية[٤].

يقول بولس في رسالته هاته: "... لأن هذه هي إرادة الله: قداستكم، أن تمتنعوا عن الزنا"[٥] ويقول أيضا: "... إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب، لا نسبق الراقدين، لأن

---

(١) الكنز الجليل – م.س ج٧ – ص: ٣١٠.

(٢) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س– ص: ٢٠٨.

(٣) الكنز الجليل – م.س ج٧ – ص: ٣١٠.

(٤) الكنز الجليل – م.س ج٧ – ص: ٣١١.

(٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي– الإصحاح – ٤/ ٣-٥.

الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا"[1]

الرسالة الثانية:

يبلغ عدد إصحاحاتها، ثلاثة، ومن المرجح أنها كتبت بعد كتابة الرسالة الأولى بزمن قريب وفي نفس المكان[2]، وهذه الرسالة هي بمثابة ملحق للرسالة الأولى، وذلك لأن أنباء وصلت الرسول بولس تنبأه عن سوء فهم لبعض ما قاله في رسالته الأولى وخاصة عن مجيء المسيح، وقد نتج عن سوء الفهم هذا عدم استقرار الكنيسة، ويضاف إلى ذلك أن هناك من كان يضلل الكنيسة بالقول إن يسوع قد عاد فعلا، بل وزادوا على ذلك بأن قالوا إن هذا ما قاله بولس بنفسه[3]

المطب الثامن: الرسائل الرعوية

ينطبق هذا الاسم "الرسائل الرعوية" على ثلاثة رسائل عليها اسم الرسول بولس: رسالتان إلى تيموتاوس ورسالة واحدة إلى تطيس[4]، وهناك من أضاف حتى رسالة بولس إلى تلميذه فيلمون ضمن الرسائل الرعوية،[5] فهذه الرسائل الأربعة موجهة إلى رعاة الكنائس، وهي متشابهة في مضمونها، ولا تكاد تخرج عن طابع الوصية لتلاميذه، وتدور جل هذه الرسائل حول تنظيم شؤون الكنيسة، والأعمال التي تؤدى داخلها، وكذلك الالتزام بالأفكار التي دعا إليها بولس، كما تضمنت الوصية ببعض الآداب المختلفة[6].

(١) نفسه ٤-١٥-١٦.
(٢) الكنز الجليل - م.س ج٧ - ص ٣٤٩.
(٣) مدخل إلى الكتاب المقدس- م.س- ص : ٥١٤.
(٤) مدخل العهد الجديد، م-س، ص: ٥٢٠.
(٥) تقديس الأشخاص عند النصارى وأثاره، عرض ونقد، موسى بن عقيلي بن احمد الشيخي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة سنة ١٤٢٩هـ، بإشراف الدكتور محمود محمد مزروعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الذين، قسم العقيدة، ص: ١٣٢.
(٦) نفسه، ص: ١٣٢.

المطلب التاسع: الرسالة إلى العبرانيين

يبلغ عدد إصاحات هذه الرسالة ثلاثة عشر إصحاحا، وهي السفر الرابع عشر من أسفار العهد الجديد.

تعتبر هذه الرسالة من الرسائل التي دار حولها نقاش طويل حول صاحبها، هل هو بولس أم شخص آخر. وفي هذا يقول فؤاد حنين علي: « أما المؤلف فإننا نجهل اسمه، ولا نعرف عنه كثيرا، لكن يظهر من أثره الأدبي أنه رجل قوي الخلق شديد الإرادة، كما أنه كان على اتصال شخصي بأحد تلاميذ بولس ألا وهو" تيموتاوس" كما يظهر أيضا أنه كان من اليهود الذين اعتنقوا النصرانية»(١).

في حين يرى آخرون على أن بولس هو صاحب هذه الرسالة، وقد تعمد عدم ذكر اسمه، لأسباب يعرفها هو، يقول الأنبا يؤانس: « الرسالة إلى العبرانيين هي الرسالة الوحيدة التي أغفل فيها القديس بولس ذكر اسمه وقد فعل ذلك عن عمد، حتى ما يجد كلامه قبولا لدى اليهود الذين وجه إليهم الرسالة، والذين كانوا يناصبون له العداء»(٢)

أما تاريخ كتابة هذه الرسالة فيرجح أنها كتبت قبل عام ٧٠م،(٣) وبالضبط سنة ٦٤م وذلك في عهد نيرون بعد حريق روما(٤). وقد كتبت هذه الرسالة بإيطاليا. ودليلنا على ذلك من داخل هذه الرسالة ما قوله: « سلموا على جميع مرشدكم، وجميع القدسيين يسلم عليكم الذين من إيطاليا»(٥)

تمتاز هذه الرسالة عن باقي رسائل العهد الجديد بعمقها اللاهوتي، واهتمامها بالتعاليم المسيحية، وحياة المسيح، لذلك يرى صاحب هذه الرسالة أن المسيحية في خطر لأن إيمان أصحابها تنقصه الحيوية كما تنقص أولئك المسيحيين الوسائل المختلفة للتغلب على الخطيئة(٦).

---

(١) اليهودية واليهودية المسيحية، م-س، ص: ٢١٢.
(٢) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، م-س-ص: ٣٩٣.
(٣) اليهودية واليهودية المسيحية: م-ب-ص: ٢١٢.
(٤) مدخل إلى الكتاب المقدس، م-س-ص:٥٥٧.
(٥) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح، ١٣/ ٢٤.
(٦) اليهودية واليهودية المسيحية، م.س. ص: ٢١٢.

إذن ومما سبق ذكره عن رسائل بولس، يتضح لنا، على أن بولس كان حريصا على خدمة الكنائس والأفراد الذين كان على علاقة مستمرة بهم، فقد عرف الكثير عن ظروفهم شخصيا، ولهذا كان قادرا على أن يعالج مواضيع محددة تخص قراءه بشكل شخصي ولاهوتي على السواء بحيث أننا نجده يخاطب بعض الأفراد في رسائله بأسمائهم.

فرسائل بولس كانت تناسب حاجات المؤمنين المسيحيين، وكذا الظروف المحددة للكنائس والأفراد الذين يكتب إليهم. يقول عنه فراس السواح: « بعين النسر كان يراقب التجمعات التي أنشاها، ويوبخها مثل أب، على كل خرق للمبادئ والأخلاقية المسيحية السامية، وكان بعيدا عن الاعتقاد بان القدرة على الوجدان الديني تتستر على عدد كبير من الآثام»[1].

فبدراستنا إذن لهذه الرسائل كشف النقاب عن مزيج من الأفكار اليهودية ومن المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية، ومن الأساطير الدينية الشرقية[2]، فهو من خلال أقواله وأفكاره يريد أن يرسخ عقائد وتشريعات أرادها هو لنفسه زاعما أنها هي روح المسيحية.

فما هي إذن العقائد والشعائر التي نادى بها بولس من خلال رسائله؟

* * *



(١) موسوعة تاريخ الأديان، ج٥- م. س، ص:٢٥٦.

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها. م- س. ص: ٩١.

الفصل الثالث: عقائد القديس بولس وشعائره وأثرها

في تحول ديانة المسيح عليه السلام

إن مما لاشك فيه أن العقيدة المسيحية مرت بتحولات خطيرة، وذلك بعد مرور القرن الأول حيث كان المسيح عليه السلام والحواريون يدعون إلى توحيد الله، وبث الأخلاق في المجتمع اليهودي الذي انحرف عن الديانة التي أتى بها موسى عليه السلام، لكن بعد مرور هذه الحقبة، تعرضت الديانة المسيحية عامة وعقائدها خاصة، لظروف عصيبة بسبب عوامل سياسية وأخرى دينية وفكرية، عملت على اضطهاد هذه الديانة وأتباعها، وساهمت في تغيير مسار الدين الصحيح إلى دين تطبعه الفلسفات الإغريقية واليونانية الرائجة آنذاك.

ويعد بولس احد المساهمين في هذا التحول الجذري الذي عرفته المسيحية عامة والعقائد خاصة، فقد تضمنت رسائله وأقواله جملة من العقائد وكذا التشريعات التي كان لها الأثر الأكبر في تشكيل هذه الديانة (البوليسية) بعد عيسى عليه السلام.

ومن خلال النظر في دعوته يمكن تحديد أهم العقائد التي نادي بها وهي:

- تجسد المسيح.
- صلب المسيح تكفيرا للخطايا.
- ألوهية المسيح وبنوته لله.

وسنحاول في هذا المبحث إن شاء الله دراسة هذه العقائد التي أتى بها بولس دراسة تحليلية موضوعية، انطلاقا من رسائله الأربعة عشر.

المبحث الأول: عقائد القديس بولس

المطلب الأول: عقيدة التجسيد ـ الحلول والاتحاد

يعتبر "القديس" بولس المؤسس الحقيقي لعقيدة التجسيد، التي كانت نتيجة الاستعمار الفكري الذي لاقه من خلال الحضارات الوثنية التي عاصرها، فأراد بذلك أن يقرها في الدين المسيحي كعقائد أساسية لهذا الدين.

والناظر في رسائل بولس سيجد أن هذه العقيدة مذكورة في أكثر من موضع، وسنحاول من خلال هذه الرسائل والتي أتبثنا سابقا أنها لبولس، استخراج هذه العقيدة بغية دراستها دراسة تحليلية موضوعية.

لكن قبل التفصيل في هذه العقيدة وما أدت إليه، تجدر الإشارة إلى تحديد معنى كل من الحلول والاتحاد لارتباطها بمفهوم عقيدة التجسيد.

الحلول:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني ما نصه: الحلول نوعان:

١ - حلول السرياني: وهو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماد الورد في الورد، فيسمى الساري حالا و المسري محلا.

٢ - الحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز[1]. ويضاف إلى هذا حلول بمعناه العام وحلول بمعناه الخاص.

الحلول بمعناه العام: هو حلول الله في الكون فيصبح الكون كله بكل جزئياته محلا لله تعالى، وهو قول غالب متعبدة الجهمية، الذين يقولون أن الله بذاته في كل مكان ولا يخلوا منه مكان.

الحلول بمعناه الخاص: ويقصد به حلول ذات الله أو صفة من صفاته في جسد معين من خلقه أو روحه، أو في أي مكان آخر حيا كان أو جمادا، بحيث يصبح هذا الشخص

(١) التعريفات. على ابن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت لبنان. ب. د. ١٩٨٥. ص:٩٨.

المعين أو الكائن المعين محلا للإله ومظهرا له[1]. وهذا النوع من الحلول هوما دعا إليه بولس كما سنبين لاحقا.

الإتحاد:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني قوله: « **الاتحاد** هو تصيير الذاتيين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدا».

ويقول أيضا: « **الاتحاد** هو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئا واحد»[2].

والاتحاد نوعان:

اتحاد عام: وهو اتحاد الذات الإلهية مع جميع الكائنات فتصير عين وجودها، وهو قول الملاحدة الذين يعزمون أن ذات الإله سبحانه هي عين وجود الكائنات.

اتحاد خاص: وهو اتحاد الذات الإلهية ببعض الناس المخصوصين، وامتزاج هدا الذات مع الإنسان في شخص واحد، كما يقول بذلك فرق النصارى[3].

يقول القاضي عبد الجبار عن الاتحاد عند المسيحيين: «إنه تعالى اتحد مع بالمسيح فحصل للمسيح طبيعتان طبيعة ناسوتية والأخرى لاهوتية»[4].

ولعل الفرق بين الحلول والاتحاد، هو أن في الحلول بقاء الاثنين بمعنى أن يحل احد الاثنين في الأخر مع احتفاظ كل منهما بذاته، أما الاتحاد ففناء الاثنين بحيث تصبح الذاتان ذات واحدة، فلا اثنين بينهما، فالاتحاد إذن مبني على الحلول[5].

---

(١) موقف ابن تيمية من النصرانية، مريم عبد الرحمان عبد الله زامل، ج١.المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة، سلسلة الرسائل التعليمية الموصى بطبعها ٨,٧/ ١٤هـ، ١٩٩٧م، ص: ٢١٤-٢١٣.

(٢) التعريفات، م.س. ص:٦.

(٣) موقف ابن تيمية من النصرانية، م.س. ص: ٢١٥.

(٤) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الهمداني، تعليق الإمام الحسن بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ب،د، ب.س.ص:١٩٥.

(٥) تحريف رسالة المسيح، م. س. ص: ١٦٥.

أما بخصوص التجسد كعقيدة أساسية في الديانة المسيحية، فهي تعني في علم اللاهوت المسيحي كما قال القس حبيب سعيد: « أن المسيح قد صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده، ففي المسيح المتجسد نرى مشيئة الله وقصده وندرك طبيعته وذاته وحقه ومحبته»(١).

يقول Col Christoph عن المسبح وعلاقته بالتجسيد: « أن المسيح هو صورة الله الخفية أي أن تجسد الله يدرك بعمق أكثر في إمكانية تقديم الله على شكل إنسان مع الصورة الإنسانية»(٢).

يقول بولس عن عقيدة التجسد في رسائله:

« فإنكم أنتم هيكل الله الحي، كما قال الله: «إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهم يكونوا لي شعبا»(٣).

« ألستم تعلمون أجسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم أنكم قد اشتريتم بثمن، فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله»(٤).

«عظيم هو سر التقوى، الذي ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءا للملائكة كرز به بين الأمم»(٥).

«الدين هو(يعني المسيح) صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل، ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشا ام سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق»(٦).

كانت هذه بعض أقوال يولس عن عقيدة التجسد على سبيل المثال لا الحصر، والتي يعتقد من خلالها المسيحيون أن تجسيد الله لم يحدث في جوهره المقدس حدثا أو تعبيرا في

---

(١) أديان العالم، م.س. ص: ٢٤٠.

(2) Col Christoph Schonbon. L' homme et la christ à l'image de dieu Editions L'arole et silence.2007.p :100.

(٣) رسالة بولس الثانية، إلى أهل كورنتش، الإصحاح. ٦/ ١٦.

(٤) رسالة بولس. الأولى إلى أهل كورنشس، ٦/ ٢٠-١٩.

(٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل تموتاوس، الإصحاح.٣/ ١٦.

(٦) رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي، الإصحاح. ١/ ١٥.

زمان ومكان معينين، وأن المسيحيين لا يخشون على الله أن يتغير فيها لو تجسد لأن الذي يؤمن أن الله خلق الإنسان من طين من بقعة محدودة وفي زمان محدود، يؤمن أيضا أن تجسد الله في زمان معين وفي خير محدود لا يحمله محدودا ولا يحدث فيه حدثا ولا تعبيرا لأنه قادر على كل شيء ولا يعسر عليه أمر لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله(١).

فهذه تعتبر نظرة خاصة للمسيحيين اتجاه هذه العقيدة التي أتى بها بولس كما قلنا، وقد فسر نبيل نيقولا، الذي كان من نصارى الكاثوليك سابقا، مسالة التجسد من خلال رسائل بولس بقوله: « يربط بولس بين الناسوتية (البشرية) التي عرفناها عن المسيح وبين لاهوتية (الألوهية) التي منحها للمسيح... أي أن المسيح كانت له دائما نفس طبيعة الله، حسب زعمه، ولكنه لم يفكر في أن يصبح مساويا لله بواسطة القوة (المشيئة) بل تخلى عن هذه القوة وأخذ طبيعة الخادم فأصبح إنسانا وتجسد في شكل بشر »(٢).

عقيدة التجسد عقيدة وثنية:

أما عن مصدر هذه العقيدة التي أتى بها بولس، فإن بعض الدارسين في المسيحية (شارل جنيبير، محمد بن طاهر التنبر، هيم ماكبي) ذهبوا إلى أن بولس قد استوحى فكرة التجسد من الأفكار السامرين العبريين.

وبذلك تكون فكرة التجسد ذات أصل يهودي ظهرت عند « سمعان ماغوس» ورفاقه السامرين إضافة إلى البيئة التي وجدت فيها هذه الفكرة(٣).

يعتقد الوثنيون أن آلهتهم التي تجسدت ونزلت بعد صلبها إلى الجحيم وقامت من بين الأموات، من أجل تخليص أتباعها من الخطيئة ولعنة الموت و الفوز بالحياة الأبدية. ولتوضيح ذلك سأسوق بعض الأمثلة لآلهة وثنية نزلوا من السماء إلى الأرض ليخلصوا الأموات.

كريشنا: مخلص الهنود قبل ذهابه إلى السماء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات.

(١) التجسيد الإلهي، لاهوتيا، روحيا، كنيسيا عصريا، نيافة الأنبا يمين، مقالات هادفة، ب.د.ب.ت.ص:٦.

(٢) المسيحية دين الله الذي انزله على المسيح أم هي ديانة بولس، نبيل جورج بوخاروف، ط:٢.ب.د.ص:٨٢-٨٣.

(٣) تحريف رسالة المسيح، م.س.ص:١٦٧.

زورستر: نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات.

أدونيس: المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات.

هرقل: المخلص المولود من عذراء نزل إلى الجحيم ليخلص الأموات(١).

والدليل على وجود القول بالتجسيد لدى الوثنين قبل ظهورها في أقوال بولس ما جاء في سفر أعمال الرسل الإصحاح ١٤: « وكان يجلس في سترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه، ولم يمش قط، هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه، وإذا رأى أن له إيمان يشفى، قال بصوت عظيم: « قم على رجليك منتصبا» إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا، فكانوا يدعون برنابا « زفس» وبولس « هرس »(٢).

ومما سبق ذكره يمكننا القول بأن مصدر هذه العقيدة يرجع بالأساس إلى «الاستعمار الفكري» الذي استقاه بولس من خلال الحضارات الوثنية، التي عاصرها فأراد أن يدخلها في الدين المسيحي، وبذلك أعطى لله تعالى صفة البشر التي تنم عن كل نقص وضعف وهذا يستحيل في حقه كخالق، لكن بولس لم يعر مسالة الحفاظ على العقيدة الأولى للمسيح بقدر ما أراد أن يغير في الدين انطلاقا من مرجعياته الوثنية.

يقول: **Wells** «ولقد أوتي بولس قوة عظيمة كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية فتراه على علم عظيم باليهودية والميترائية وديانات ذلك الزمان التي تعتنقها الإسكندرية»(٣).

ومن الملاحظ أن مفهوم التجسيد لم يظهر بعد بولس إلا في إنجيل يوحنا يقول في مستهل إنجيله: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدئ عند الله... والكلمة صارت تجسيدا وحل بيننا ورأينا مجده، كما لوحيد من الأب»(٤).

تقول بسمة أحمد جسنتية: «ويجدر بنا المقام أن نشير إلى ما ذهب إليه بعض الدارسين من أن النصوص الواردة في إنجيل يوحنا تتضمن القول بالتجسيد على حد قولهم، فإن

---

(١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن ظاهر البيروني التنبر، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، د. ت.. ص:١٥٧.

(٢) أعمال الرسل، الإصحاح. ١٤/ ٨-١٣.

(٣) مقارنة الأديان، المسيحية٢، م.س.ص:٢١٤-٢١٥.

(٤) يوحنا، الإصحاح، ١/ ١-١٤.

ذلك يدل على أن مؤسس عقيدة التجسيد ليس هو بولس وإنما يوحنا حوراي المسيح كما يزعمون»[1]. وتضيف قائلة: «والصحيح هوما ذهب إليه أكثر علماء النصرانية من أن إنجيل يوحنا منحول ليوحنا الحواري زورا، وان مؤلفه الحقيقي هو يوحنا الإنجيلي وبما أن هذا الإنجيل قد كتب سنة ٩٠م، وكان قد مضى على موت بولس ثمانية وعشرون عاما فإن ذلك يؤكد القول أن بولس هو أول من ادخل عقيدة التجسد في النصرانية»[2].

أما عن القول بكون المسيح هو صورة الله يعني أن المسيح هو غير الله سبحانه وتعالى لأن كون الشيء على صورة شيء لا يقضي انه هو، بل بالعكس يفيد انه غيره، فمثلا صورة الآلهة المعبودة من دون الله هي بالقطع ليست عين الإله المعبود، وبناء هذا المثال، فإن القول بأن المسيح هو صورة الله، يفيد بلا شك انه غيره لا عينه[3].

لذلك فإن الله لا يكون إنسان مطلقا لأن صفة الألوهية يستحيل عليها أن تجمع في إنسان مطلقا، وهذا ما سنجده في العهد القديم الذي تؤمن به المسيحية أيضا.

ورد في سفر هوشع قوله عن الله: «لأني الله لا إنسان»[4].

وورد في سفر أيوب قوله عن الله: « لأنه ليس هو إنسان مثلي فأجاوبه فنأتي جميعا إلى المحكمة»[5]. جاء في سفر الخروج: « قال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش»[6].

ونجد أيضا داخل العهد الجديد ما يناقض هذه العقيدة، وردت في رسالة يوحنا الرسول الأول في الإصحاح الرابع:

« أيها الأحباء إن كان الله قد أحبانا هكذا ينبغي لنا أيضا أن يحب بعضنا بعضا والله لم ينظره أحد قط»[7].

---

(١) تحريف رسالة المسيح، م.ب. ص: ١٦٦.
(٢) نفسه، ص: ١٦٦.
(٣) الميزان في مقارنة الأديان، م. س. ص: ٢١١.
(٤) هوشع، الإصحاح، ٩/ ١١.
(٥) أيوب، الإصحاح، ٩/ ٢٣.
(٦) الخروج، الإصحاح، ٢-/ ٣٣.
(٧) رسالة يوحى الرسول الأولى، الإصحاح. ٤/ ١١-١٢.

فهذه العقيدة الدخيلة إذن في الدين المسيحي كما بينا من خلال مصدرها، لفتت انتباه رجال اللاهوت والفكر في زماننا المعاصر، مما حذا بهم إلى البحث عن جذورها ومصادرها.

فقد أشار القس Maurice Wiles رئيس لجنة المعتقدات في كنيسة انجلترا وأستاذ الإلهيات في جامعة اوكسفورد بقوله: «أن المسيحية توصف غالبا بأنها عقيدة التجسد أي تجسد الله في الفرد المعين يسوغ الناصري فهل من الممكن وجود مسيحية بدون تجسيد بهذا المعنى (أي بدون هذه الأسطورة)، فالكثيرون يعترضون الآن على استعمال الأسطورة في اللاهوت سواء كانت هذه الأسطورة تاريخية أو فلسفية أو شعرية، فالرأي السائد في فهمنا هو أنها خرافة وليست حقيقية»(١).

وقد اعتمد في قوله هذا على كون التجسد، وفق معناه الصحيح الكامل غير مذكور مباشرة في الأسفار المقدسة، كما ركز على دور البيئة التي ظهرت فيها عقيدة التجسد، « إذا كانت واحده من البيئات التي تؤمن بأن فكرة التدخل الإلهي فوق الطبيعي كانت نمطا مألوفا للفكر والإيمان بطريقة تعد اليوم صحيحة لدى أكثر المسيحيين حتى المؤمنين منهم، وفي إطار هذا الاعتقاد العام للتدخل الإلهي خصوصا ظهرت عقيدة التجسيد ونمت»(٢).

إذن ووفق تعبير Maurice Willes جرى الاستغناء عن الإيمان بأن الكتب المقدسة موحاة من الله ويمكن الاستغناء عن الإيمان بعقيدة التجسيد(٣).

---

(١) أسطورة تجسد الله في المسيح: نقلا عن الميزان في مقارنة الأديان. م.س.ص:٢١٤-٢١٥.

(٢) أسطورة، تجسد الله في المسيح ص: ٣-٣٠ نقلا عن تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دراسة في التاريخ التقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، الإصدار الأول ٢٠٠٩ دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق. ص: ٢٩٢.

(٣) نفسه، ص: ٢٩٤.

المطلب الثاني: عقيدة صلب المسيح للفداء وتكفير الخطايا

تعتبر عقيدة صلب المسيح عليه السلام، ثاني عقيدة يؤمن بها المسيحيون، بعد عقيدة التجسد فقد تمكن بولس من جعل عقيدة صلب المسيح عليه السلام المزعومة عقيدة أساسية في ديانته، فالميتة البائسة التي لقي بها المسيح حتفه ميتة لا تليف بمكانته، في نظر الكثيرين، فيكفي أن صلب مع لصين من اللصوص(١).

وعلى هذا يعتقد المسيحيون على اختلاف فئاتهم أن المسيح عليه السلام قد صلب ومات على الصليب فداء للناس، وبعد صلبه دفن، ثم قام من القبر وصعد الى السماء وجلس عن يمين لآب (الله) وجعلوه الديان الذي سيحاسب الناس يوم القيامة(٢).

لكن قبل أن نستعرض الحديث عن هذه العقيدة التي أتى بها بولس، ونستخرج جل الأقوال التي قال بها بولس انطلاقا من رسائله، تجدر الإشارة أن نعرف أولا مصطلح الصلب في اللغة والاصطلاح.

١- الصلب لغة:

جاء في لسان العرب: صلب الصلب، والجميع أصلب، وأصلاب، وصلب، وصال،(٣) وباعتبار الصلابة سمي الظهر صلبا،(٤)والصليب هو كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من خشب أو معدن أو نقش أو غير ذلك.

٢- اصطلاحا:

صلب الضحية تعليقها على الصليب تنفيذا لحكم الإعدام فيها، وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به وذلك بتسمر الجسم بمسامير عن الأجواء اللحمية، وكثيرا ما كان يسبق الصلب تعذيب الضحية(٥).

---

(١) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، م. س. ص: ٢٨٣.

(٢) دراسات في الملل، محمد الشرقاوي،ص: ٧٩، نقلا عن: المسيحية بن الله الذي انزله على المسيح ام ديانة بولس. ج.ب.ص:٦٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص: ٤٢٦.

(٤) مفردات ألفاظ القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١، دار الأنصار، ١٣٠٥هـ - ١٩٨٥م. ص: ٤٨٩.

(٥) موقف اليهود والنصارى وشبهاتهم حوله، سارة بنت حامد بن محمد العبادي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥-ص:٤٢٣.

ولما مات المسيح عليه السلام صلبا في اعتقاد المسيحيين أصبح الصليب علامة على حب المسيح وشعاره،[1] وفي ما يلي أقوال بولس عن هذه العقيدة:

ورد في الإصحاح الثالث عشر من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتس ما نصه: « لأنه وقد صلب ضعف لكنه حي بقوة الله»[2].

وقوله أيضا: «وإذا وجد في الهيئة كانسان وضع وأطاع حتى الموت موت الصليب»[3].

وفي رسالة إلى رومية قال: «ولكن الله يبين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»[4].

وقوله: «ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوب لليهود عثرة ولليونانيين جهالة»[5].

وفي رسالة إلى أهل غلاطبة قال بولس: « افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل منعلق على خشبته»[6].

إذن وبعدما حاولنا جرد جل أقول بولس التي تنادي بصلب المسيح عليه السلام للتكفير عن الخطايا، أمكننا القول أن بولس أراد من خلال هذه الأقوال أن يبين للمسيحيين أنه لا خوف عليكم من ذنوبكم وآثامكم فالمسيح فداكم على الصليب وكفر عنكم خطاياكم[7].

وبهذا يشعر المؤمن المسيحي أنه كلما اقترب إلى الصليب انتابه إحساس عجيب وهو إحساس الدهشة بالنسبة لهم، الدهشة الحائرة أمام عظمة الحب الإلهي الذي تجسد في صورة بشر[8].

وقد نتج عن هذه الأقوال السالفة الذكر مغالطات كثيرة لدى المسيحيين ومنها:

---

(1) Rebert cospor : les versions arabes du dialogue entre le catholicos Timothée 1 et le califal 2 Mahdi (II-VIII siècle) in islalochristainne tianna 3-1977-p :107.

(٢) رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثس، الإصحاح، ١٣/ ٤.

(٣) فليبي، الإصحاح، ٢/ ٨.

(٤) رومية، الإصحاح: ٥/ ٨.

(٥) كورنتس، الإصحاح: ٥١/ ٢٤.

(٦) غلاطية، الإصحاح، ٣/ ١٣.

(٧) – المسيحية دين الله الذي انزله على المسيح أم هي ديانة بولس، م. س. ص: ٦٥.

(٨) قضية الصليب، لبيل ميخائيل، الطبعة الأولى ١٩٥٦، ب. د. ص: ٢.

- أن الصليب ضرورة لأنه أظهر للإنسان حقيقة قيمية وأوضح له أسرار حياته.
- الصليب ضرورة لأنه وفق بين عدل الله ورحمته.
- الصليب ضرورة لأنه أظهر للإنسان فضاعة خطيئته.
- الصليب ضرورة لأنه فتح قلب الله للإنسان وبين له محبته.
- الصليب ضرورة لأن الله اشترى به الإنسان وأعاده إلى ملكيته[1].

فكل هذه المغالطات التي وقع فيها أصحاب هذه الديانة، تجعلنا نبحث عن مصدر هذه العقيدة التي أتى بها بولس، هل هي وليدة أفكاره؟ أم هي عبارة عن ترسبات فكرية التقطها بولس من بيئته اليهودية، أومن محيطه الذي عاش فيه، وكلنا نعلم الدور الكبير الذي لعبته مدينة طرسوس في شخصية بولس، هذه الأخيرة التي تحدثنا عنها باستفاضة كبيرة وقلنا على أنها كانت نقطة تلاقح عدة ثقافات وأفكار وفلسفات.

١- تأثير المسيحية بالديانات الوثنية في عقيدة الصلب:

إن فكرة الصلب للتفكير عن خطيئة آدم، أنها ليست من المسيحية التي دعى إليها المسيح عليه السلام في شيء، ويبدوا أنها وردت إلى المسيحية من عقائد أخرى، وخاصة عقيدة الهنود والبابليين وقدماء مصر، وغيرهم، ولا صلة لها برسالة المسيح عليه السلام على الإطلاق وسنسوق بعض الأمثلة لآلهة صلبوا هم كذلك تكفيرا لخطيئة ما.

لقد حوت بعض الديانات القديمة ضمن طقوسها أفكارا لا تكاد تخرج في جملتها وتفصيلها عن الفكر المسيحي حول ابن الإله المخلص الفادي الذي قيل أن ينزل إلى الأرض ويصلب ظلما، لتطهير البشر من خطيئته أبيهم الأول[2].

قال داون في كتابه» خرقات الثورة وما يقابلها من الديانات الأخرى»:« إن تصور الخلاص بواسطة تقديم احد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة، قديم العهد جدا عند الهنود الوثنيين وغيرهم»[3].

---

(١) نفسه، ص: ٩-١٩. بتصرف.

(٢) العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، هاشم جودة، مطبعة الأمانة، ١٩٨٠م، ص: ٢٥٣.

(٣) عقائد أهل الكتاب، دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، ط١، ٢٠٠٨م، ب-د. ص:١٤٢.

وعلى هذا يعتقد الهنود أن كريشنا المولود البكر الذي هو نفس الإله فشنوا الذي لا ابتداء له ولا انتهاء ـ على رأيهم ـ تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه[١] وذلك بصلبه[٢].

وأما ما يروى عن البوذيين في (بوذا) فهو أكثر انطباقا على ما يرويه المسيحيون عن المسيح عليه السلام كونه صلب ثم دفن وسيعود مرة أخرى، فهناك تطابق نجده في محاكمة بوذا وكذا المسيح عليه السلام، كون أن بوذا هو الآخر مات ودفن ثم عاد إلى الحياة[٣].

وصعد إلى السماء بعد أن أتم دعوته على الأرض، وسيعود في آخر الزمان وسيوكل إليه حساب الناس يوم البعث[٤].

وعلى كل هذا نسج الإنجيليون أحداث صلب المسيح عليه السلام على نحوما قرره بولس، وعلى تصور ما ورد عن الأمم الوثنية، حتى أضحت قصتهم للصلب قصة منحولة من قصص الأمم الوثنية، ولعل هذين المثالين اللذان سقناهما دليل على تأثر بولس بالفكر الوثني القديم.

فقد حاول بولس من خلال هذه الأفكار الوثنية أن يقرب ديانته الجديدة إلى عقول هذه الشعوب حين يدعوهم، فصور عيسى في صورة المصلوب فداء عن خطايا البشر.

وبهذا يكون التحول من الوثنية إلى المسيحية معناه الدخول في جو غريب، أو ممارسة لثورة فجائية، بل حاول بولس أن تكون طقوس العقيدة الجديدة استرجاعا لعقائد وثنية[٥].

وعلى هذا قرر أساتذة تاريخ الأديان بأن فكرة بولس ما هي إلا تطور للديانات الشعبية التي اعتنقها كثير من الناس، وكانت تسمى الديانات السرية، وهي ديانات جاءت من الشرق إلى الغرب[٦].

---

(١) عقائد أهل الكتاب، ص: ١٤٢.
(٢) مقارنة الأديان الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ب.س- ص:٣٦.
(٣) منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دراسة مقارنة، عزية علي طه، ب.د-ب.س- ص:٢٤٣.
(٤) مقارنة الأديان، الديانات القديمة، م.س. ص: ٦١ بتصرف.
(٥) مشكلات العقيدة النصرانية، ص: ٩٠-٩١، نقلا عن تحريف رسالة، م.س- ص: ١٧٢.
(٦) الفكر اللاهوتي في رسائل بولس، ص: ١٩ نقلا عن: تحريف رسالة المسيح، م.س. ص: ١٧٢.

وعلى هذا فقد أنكر جماعة من العلماء المسحيين عقيدة الصلب لمنافاتها العقل، إذ تحمل البشر وزر خطيئة لم يرتكبها، ولا يد لهم فيها، كما تتنافى والعدل الإلهي، هذا إلى كونها عقيدة باطلة لا علاقة لها بالمسيح ولا بما جاء به[1].

٢- الطوائف المسيحية المنكرة للصلب:

لقد بدأ بعض المفكرين والمثقفين من العالم المسيحي منذ عدة قرون يشككون في قضية صلب المسيح عليه السلام، وهذا الطرح تزامن مع انتشار العلوم والمعارف، وتقلص سلطة الكنيسة، وكذا السماح لعامة الشعب بالاطلاع ودراسة وقراءة الكتاب المقدس بعد أن كان تداوله محصورا بين رجال الدين في الكنائس، حيث كان الناس يكثفون بترديد التراتيل والأناشيد في المناسبات والاحتفالات الدينية[2].

وفيما يلي بعض أراء علماء مسيحيين حول هذه العقيدة:

قال مملن في كتابه «تاريخ الديانة النصرانية»: «وبالجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الإسلام رفضت مسالة الصلب والقتل، كما ان تنفيذ الحكم على المطلوب كان أثناء الظلام، مما ينتج عنه إمكانية استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا منتظرين تنفيذ الحكم»[3].

وقد كتب الباحث A.N.Wilson أنه: « ليس هناك براهين حقيقية وصادقة لقصة اعتقال عيسى وإعدامه، فالاعتقال والمحاكمة والصلب، من نسج الخيال، إذ لا يعقل أن يقوم اليهود بخرق أكثر أعيادهم قداسة لأجل محاكمة شخص»[4].

وقد ذكر المستشرق الانجليزي جورج سايتل في ترجمته للقرآن الكريم في سورة آل عمران: أن طوائف النصارى السيرنتيين وطوائف النصارى الكربوكراتيين كانوا يعتقدون أن المسيح لم يصلب وإنما صلب واحد آخر من تلاميذه كان يشبهه تماما[5].

---

(١) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، م.س.ص:٢٨٣.

(٢) رؤية في أصول المسيحية، وقائع المحاورة الإسلامية المسيحية، ايطاليا، ١٩٨١م، احمد شيخ البساتنة، ط١، ٢٠٠٦، ص: ٩٩.

(٣) الإسلام والأديان، دراسة مقارنة، مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص: ٢٥٢.

(٤) المسيحية والإسلام والاستشراف، محمد فاروق الزين، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣- ٢٠٠٣م، ص: ٢٢٥.

(٥) الميزان في مقارنة الأديان، م-س.ص:٢٢٧.

وهذا يطابق تماما ما جاء في رسالة شيت العبير الثانية ضمن المخطوطات المكتشفة بنجع حمادي بمصر عام ١٩٤٥ والتي ورد فيها على لسان المسيح عليه السلام ما يلي:

«لقد كان شخص آخر الذي شرب المر والخل، لم يكن أن كان شخص آخر سمعون الذي حمل الصليب على كتفه، كان شخص آخر وضعوا تاج الشوك على رأسه بينما كان مبتهجا في الأعالي من فوق كان خطاهم وكنت أضحك من جهلهم»[1].

ومما سبق ذكره اتضح لنا أن بولس قد اقحم هذه العقيدة في الديانة المسيحية لكي يعطيها صبغة وثنية لا لشيء وإنما لاستقطاب اكبر عدد من الأمميين، حتى لا يكون اعتناقهم للذين الجديد (المسيحية) دخولا إلى عالم غريب وجديد عليهم، بل يكون انتقال سلس وسهل على أساس أن عقائد المسيحية هي نفس عقائدهم الوثنية السابقة، فقط التغيير الحاصل تغير أسماء آلهتهم بأسماء أخرى، وهذا الأمر بدوره كان متعارف عليه، عند الأمم الوثنية السابقة، فكثير من الآلهة الوثنية اليونانية، عبدت في عصر أو بابل بأسماء مختلفة.



(1) Pogeles Elaine :the Gnostic Gospels.Vintoge Books.N.Y.1989.P.72-73.

نقلا عن تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، م-س. ص:٢٨٤-٢٨٥.

المطلب الثالث: ادعاء أن المسيح ابن الله

لقد جاء عيسى عليه السلام برسالة توحيدية تدعو إلى توحيد الله بالعبودية دون سواه، ولم يدع قط عليه السلام في دعوته أنه إله ابن إله، أو غير ذلك من الأمور التي نراها اليوم في المسيحية الجديدة، أي مسيحية بولس، على اعتبار أن هذه الديانة عرفت الكثير من العقائد التي لم ينادي بها عيسى عليه السلام، كعقيدة التجسيد وكذلك الصلب، كما بينا سابقا وسنورد عقيدة أخرى من العقائد التي نادى بها بولس، وتشغل هذه العقيدة أهمية في فكر بولس، لأنه يجعل بنوة المسيح موضوع دعوته، وهذا واضح من خلال رسائله والتي سنستخرج منها هذه العقيدة، عقيدة بنوة المسيح عليه السلام، أو ما يسمى عندهم بالأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاث، هذه الأخيرة تشكل محور الديانة المسيحية. وعلى هذا يعتبر بولس أول من نادى بهذه العقيدة، حيث ورد التعبير عن المسيح في رسائله بلفظ "ابن الله" أربع مرات، وبلفظ "ابنه" مضافة للغائب ومرجعه إلى اسم الجلالة أحد عشر مرة، وبلفظ "الابن" معرفا بأل العهدية مرتين[1].

وفيما يلي بعض أقوال بولس عن هذه العقيدة، من خلال رسائله:

جاء في رسالة بولس إلى رومية ما نصه: "تبين أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات أنه يسوع المسيح ربنا"[2].

وقوله أيضا: "فإن الله أمين فقد دعاكم إلى الشراكة مع ابنه يسوع ربنا"[3].

وفي رسالته إلى أهل غلاطية فقد ذكر بولس ما نصه: "ولكن لما نشر الله أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم"[4].

"ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس، ليفتدي الذي تحت الناموس لننال التبني"[5].

---

(١) تحريف رسالة المسيح، م. س. ص: ١٧٤.
(٢) رومية الإصحاح، ٤١١.
(٣) كورنتوس الأولى- الإصحاح - ١/ ٩.
(٤) غلاطية - الإصحاح- ١/ ١٦-١٥.
(٥) نفسه - الإصحاح- ٤/ ٥-٤.

وعلى هذا فقد جعل بولس الإيمان بالمسيح ابن الله هو أساس الإيمان، وفي هذا يقول بولس: "إذن تعلم أن الإنسان لا يبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح"(١).

ولذلك كان أول ما دعا إليه بولس في المجاميع هو أن المسيح عليه السلام ابن الله كما جاء في سفر أعمال الرسل: "وللوقت جعل يكرز في المجاميع بالمسيح أن هذا هو ابن الله"(٢).

فبولس حين أطلق لقب ابن الله على المسيح عليه السلام فقد أراد منه بذلك إعطاؤه معنى جديد وهو أزلية المسيح وألوهيته، وقد صرح بولس بذلك حيث يقول: "شاكر بن الأب الذي أهلنا لشراكة ميراث القديسين في النور الذي أنقدنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا، الذي هو صورة الله غير المنظور، بكل خليقة، فإن فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض، ما يرى ولا يرى، الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء.

وفيه الكل، وهو رأس جسد الكنيسة، الذي هو البداءة، بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء"(٣).

فهذا النص يعتبر من أجمع النصوص في بيان اعتقاد بولس في المسيحية، كون أن المسيح عليه السلام ابن الله، فهو قد منحه كل صفات الألوهية، وجعله شريكا مع الله تعالى مع الإكثار من وصفه بالربوبية، في حين أن عيسى عليه السلام كما قلنا سابقا وكما سنقول دائما، لم يدعي أبدا أنه ابن الله أو إله، إلا أن بولس أعطاه هذه الصفة لسبب واحد وهو إيجاد معتنقين جدد من بين غير اليهود لهذه الديانة.

وعن هذا المصطلح – ابن الله– يقول البروفيسور بارت أرمان أحد علماء اللاهوت والحائز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برنستون: "إن أغلب المسيحيين لا يفهمون أنه في العصر الروماني الذي كتب فيه مرقس كتابه الذي نقل عن الكتبة، كان مصطلح ابن الله يطلق على الشخص الذي له علاقة خاصة مع الله أو الذي يعمل عملا معجزا أو أي أحد يقوم عونا للناس"(٤).

---

(١) نفسه – الإصحاح– ٢/ ٩.

(٢) أعمال الرسل – الإصحاح– ٩/ ٢٠.

(٣) كولوسي– الإصحاح– ١/ ١٩–١٢.

(٤) النصرانية خواطر وأفكار– هالة شحاتة عطية– مركز التنوير الإسلامي– القاهرة ٢٠٠٨

وقد نشرت جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦ بوثيقة دينية اكتشفت حديثا، وقد جاء فيها ما ترجمته: تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس، ولكن مؤرخي الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل(١).

وعلى هذا فلا يجوز للنصارى أن يفهموا بأن المسيح هو ابن الله، كما أوحى لهم بولس أو ابن الله الوحيد كما تفرد يوحنا وأخبرهم بذلك، فالواقع يؤكد أن مصطلح ابن الله كان دارجا في هذه الآونة، للدلالة على قرب المقلب به من الله والمسيح كان قريبا من الله، لأنه اختاره رسولا وجعله نبيا عظيما.

والغريب أن مصطلح ابن الإنسان قد ورد في الأناجيل أكثر من ٨٠ مرة الإشارة إلى المسيح عليه السلام، ليلفت الانتباه بقوة إلى كون مجرد بشر، وهذا المصطلح لا يحتمل مها تراث وسفسطة المتعصبون لألوهيته لتفسيره يغاير معناه الحقيقي(٢).

عقيدة بنوة المسيح عقيدة وثنية.

إن لقب النبوة الذي أطلقه بولس على المسيح عليه السلام، لم تكن ابتداعا جديدا، لهذا فقد سبقت الديانات الوثنية إلى وصف بعض الأشخاص بأنهم أبناء الله، فقد جاء في كتاب الأصول الوثنية للمسيحية ما نصه: "لم يكن مستغرب في بلدان الشرق القديم أن يقوم من يزعم أنه ابن الله، ففي مصر القديمة نجد الكثيرين ممن يزعمون أنفسهم أبناء الله كأبناء توت وبتاح ورع، ويقال إن الفاتح الإسكندر الكبير حين دخل معبد سيوه سمح ضم الإله آمون يناديه: يا ابني، بل إننا نجد على إحدى حفريات الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة في ممفيس وعلى ورق البردي هذه العبارة التي تصف آمون "هذا الله الذي عمل إلها وصار مزدوجا" كما نجد في نصوص الفيلسوف اليوناني هرمس أن الإنسان حين يتطهر بالتصوف يصبح ابن الله"(٣).

ويعتقد اليونانيون أن باخوص ابن الإله المشتي ولد من أم بشرية اسمها سمبيل ابنة كدموس أتيت إلى بلاد تيباس، كونت من نور البرق، واتخذت جسد إنسان عوض جسد

ص: ١٠٦.

(١) المسيحية – مقارنة الأديان م.س– ص: ١٥٤.

(٢) النصرانية خواطر وأفكار– م.س، ص: ١٠٦.

(٣) الأصول الوثنية للمسيحية: الدرية نايتون، إدغار ويند– كارل غوستاف يونغ– ترجمة "سميرة عزمي الزين" منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية– سلسلة من أجل الحقيقة ٤ د.س.ص: ٣٩.

إلهي وقد وصلت إلى بنا بيع ديروس ومياه اسمينوس[١].

كما يدعون أن بولو هوا بن الإله المشتري من والدة بشرية لاتوت[٢].

وممن ألههم الرومان أيضا رومليوس مؤسس رومية، وكانوا يدعونه ابن الإله، ويعتقدون أنه ولد من العذراء "روسيلفيا" وكذلك يؤلهون القيصر ويقولون انه ابن الله[٣].

إن مما لا شك فيه وخصوصا بعد دراسة هذه العقيدة، عقيدة بنوة المسيح عليه السلام تأكد لدينا على أنها عقيدة دخيلة في الدين المسيحي، ولم يقل بها قط، إلا أن بولس حاول أن ينسبها إليه، فأعطاها صبغة وثنية وذلك من أجل استقطاب معتنقين جدد لهذه الديانة، على اعتبار أن غير اليهود في تلك الفترة كانوا وثنيين ودرجوا على عبادة الآلهة، وفي هذا يقول أندريه نايتون: "خلاصة القول أننا لا نستطيع نحن مؤرخين الأديان إلا أن نعترف بالأصل الوثني لعبارة ابن الله، كما لابد لنا من القول أن هذه العبارة، قد كان لها تأثير على استقطاب الكثير من الوثنيين في الديانة المسيحية بل دخل بعضهم إلى الدين الجديد بسببها"[٤].

---

(١) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية م–س– ص: ١٠٠.
(٢) نفسه ص: ١٠١.
(٣) تقديس الأشخاص عند النصارى م.س، ص: ١١٨.
(٤) الأصول الوثنية للمسيحية، م.س، ص: ٤٠.

المطلب الرابع: القول بألوهية المسيح

يعتقد المسيحيين على أن عيسى عليه السلام هو الله، وكذلك ابن الله كما بينا سابقا وعلى هذا فالمسيحية ترتكز أساسا على شخصية عيسى عليه السلام، لذلك فبدلا من أن يجعلوا الله مرتكزا لعقيدتهم، فهم غيروا إلى ناحية شخص عيسى عليه السلام وأعطوه صفة الألوهية ويعد بولس هو مؤسس وصاحب هذه العقيدة، وهي عقيدة تأليه المسيح عليه السلام.

إن عقيدة ألوهية المسيح التي نادى بها بولس من خلال رسائله الأربعة عشر عقيدة تنبني على رأيين وهذان الرأيين لا يوافق أحدهما الأخر.

الرأي الأول: ذهب أصحابه إلى القول بأن بولس لم يصف المسيح بالألوهية، وأن ما ورد عنه من عبارات ما هي إلا تمجيد لشخص المسيح، ولا يعد أكثر من ذلك، واستدلوا بذلك على أقواله ومنها: «لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان يسوع المسيح»[١].

ويذهب بعض الباحثين في استدلالهم على عدم قول بولس بالألوهية إلا أنه حين تحدث عن وضع المسيح أمام الله: أعلن بصراحة ووضوح، أنه يتحدث عن اثنين لا عن واحد، وأن الله الأعلى ولاشك وأن المسيح لا يتساوى مع الله[٢].

الرأي الثاني: هو رأي القائلين بأن بولس، وصف عليه السلام بالألوهية، بناء على أنه أثبت بنوة الله التي بيناها سابقا، فبمجرد إثبات المسيح فهذا يعتبر من وجهة نظرهم قولا بألوهيته.

وفيما يلي بعض الأقوال التي أثبت من خلالها بولس أن المسيح عليه السلام إلها:

«الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح، الذي هو صورة الله»[٣].

ويقول في رسالته إلى رومية: «تبين بقون أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات أنه يسوع المسيح ربنا»[٤].

---

(١) تيموتاوس الإصحاح: ٢/ ٥.

(٢) الإسلام والأديان،ص ١٤٧ نقلا عن تعريف رسالة المسيح م.س.ص: ١٧٩.

(٣) كورنتوس الثانية – الإصحاح : ٤/ ٤

(٤) رومية الإصحاح : ١/ ٤.

ويصف بولس عيسى ﷺ أيضا بأنه الصورة الكاملة للإله غير المنظور حيث يقول: «الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة، فإنه فيه قد خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما ولا يرى سواء كان عروشا أو سيادات أم سلاطين الكل به وله قد خلق»[1].

كانت هذه بعض أقوال بولس التي تنادي بتأليه المسيح حسب زعمه، فبولس من خلال هذه العقيدة حاول أن يقرب إلى الناس فكرة الألوهية، والتي استمد فكرتها بطبيعة الحال من الوثنيات القديمة التي ترسبت في ذهنه، وهذا ما جعله يقرب إلى عقول تلاميذه الفكرة الذاهبة إلى أن شأن عيسى كشأن أو زوريس، كان ربا ثم مات لبعث حيا وليمنح الناس الخلود[2].

وهكذا وضع بولس بذرة ألوهية المسيح وصادفت هذه البذرة أرضا خصبة في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت المسيحية[3].

وبهذا كله يصح لنا أن نقول على أن بولس فعلا نادى بتأليه المسيح ﷺ أو على الأقل أنه ذو طبيعة إلهية.

إلا أن بولس برر هذه العقيدة بطرق أخرى، على وجه الخصوص فإنه كان يعتقد أن هناك خمسة أسباب تبرر اعتبار المسيح إلها، وهذه الأسباب هي:

١- إن عيسى ولد من عذراء دون واسطة «أب»:

وحول هذا السبب الذي تدعي المسيحية أن عيسى إلها كونه ولد من غير أب تذكر لنا بربارا براون قضية قصة آدم ﷺ فنقول: «وحول هذا فإننا نستطيع أن نذكر قضية آدم وهو الإنسان الأول، لقد ولد من دون واسطة أم أو أب ورغم ذلك فإنه لا يعتبر إلها»[4] وهذا المثال بنفي الألوهية لعيسى ﷺ على اعتبار أن آدم هو الأخر ولد من غير أب ولا أم.

---

(١) كولوسي الإصحاح : ١/١٦.
(٢) المسيحية – مقارنة الأديان– م.س، ص: ١٤٧.
(٣) المسيحية – مقارنة الأديان– م.س،ص : ١٤٧.
(٤) نظرة عن قرب في المسيحية م– س، ٢٥.

وفي الكتاب المقدس يوجد المذكور ملكي صادق الذي يقول عنه بولس، أنه بلا بداءة أيام له ولا نهاية، بل هو مشبه بابن الله، وعن هذا يقول النصارى أنهم لا يأخذون هذه الكلمات على أصلها وإلا لكان ملكي صادق هو الله، والسؤال هنا، لماذا لا تؤخذ هذه الكلمات على حرفيتها وتؤخذ الكلمات الموجبة بألوهية المسيح كما هي[1].

وعلى هذا فمن الأولى أن يكون ملكي صادق إله على اعتبار أنه ليس أب ولا أم.

٢- إن عيسى أظهر معجزات:

وعن هذا السبب يمكن أن نسوق أمثلة لعدة أنبياء كثر كانت لهم معجزات مذهلة ونذكر من بينهم موسى والنبي اليشع عليهما السلام اللذان يصدقانهم المسيحيين فموسى قد جعل العصا ثعبان وهذا أكثر إعجاز من إحياء المسيح للموتى، فبث الروح في شيء بلا روح هو أبلغ، من إعادة الروح لمن كان في الأصل له روح، وبالإضافة إلى ذلك فقد أحيا موسى أيضا سبعين قد ماتوا من قومه، كما ضرب البحر بعصا فانفلق اثنا عشر طريقا، في حين أن النبي إليشع شفا ملكا من البرص، وأحيا صبيا، فسجدت أمه عند قدميه[2]، وعلى هذا فلماذا لا تدعي اليهود مثلا أن موسى هو الآخر إلها لكونه له معجزات كثيرة.

٣- إن عيسى ذو شخصية لا نظير لها:

وعن هذا السبب تقول بربارا براون: «ويمكن الرد على ذلك بالإشارة إلى عدد من الأمثلة في الإنجيل مثل تسميته لبطرس بـ«الشيطان»[3] وفي هذا يقول متى الإصحاح ٦/ ٢٢: «فالتفت وقال لبطرس «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بنا لله لكن بما للناس»[4].

إن استعمال النعوت الخارجة يعتبر من الأخطاء، وهذا يثير شكوك هذه الصفة على الأقل فيما يتعلق بالشخصية التي ترسمها الأناجيل لعيسى[5](عليه السلام).

---

(١) النصرانية خواطر وأفكار- م.س- ص: ١٠٢.
(٢) النصرانية خواطر وأفكار- م.س، ص: ١٠٣.
(٣) نظرة عن قرب في المسيحية، م. س، ص: ٢٤.
(٤) متى الإصحاح: ١٦/ ٢٢.
(٥) نظرة عن قرب في المسيحية، م.س، ص: ٢٤.

٤- إن عيسى قد تنبأت به التوراة (العهد القديم):

إن المسيحيون يسارعون إلى الإشارة بأن المسيح (عليه السلام) قد بشر به في العهد القديم وذلك في ٥٣ نبوءة[١]، وكلها تتضمن مجيء عيسى ورسائله إلى البشرية، فقد ورد في سفر إشعيا الإصحاح السابع بشارة على حد زعمهم وهي كالآتي: «ولكن يعطيكم السيد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد وتدعوا اسمه عمانوئبل» [٢].

ويراد هنا باسم عمانوئيل على حسب زعم متى بأن المقصود به هو المسيح (عليه السلام)، ولكن الواقع غير ذلك تماما.

فهذه النبوءة هي وعد من الله على لسان أشعيا النبي لآحاز ملك يهوذا بأنه سيزيل ملك أعدائه، ولكي يطمئنه أعطاه أية أو علامة على حدوث ذلك وهي أن امرأة شابة ستحبل وتلد ابنا وتدعوه عمانوئيل وقد تحقق ذلك في زوجة إشعيا، وعمانؤيل في هذه النبوءة هو لقب للمولود حيث كان اليهود يطلقون على أنفسهم ألقابا تنتهي بصيغة (ئيل) أي (إله إسرائيل) وذلك لكي يرتبطون بالله لحمايتهم مثل أسماء إسرائيل وجبرائيل[٣].

٥- إن عيسى قام من بعد الموت:

وعن هذا السبب تقول بربارا براون: «نعم إن الانتصار على الموت عمل كبير، لكن ماذا عن النبي إنيليا الذي لم يمت أبدا بل رفع إلى السماء في عربة من النور والنار»[٤] فقد ورد في سفر الملوك الثاني ما نصه حول هذه الحادثة لهذا النبي الذي تزعم بربارا براون أنه هو الأخر لم يمت وإنما رفع إلى السماء ما نصه: «وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء وكان إليشع يرى وهو يصرخ «يا أبي يا أبي مركبى إسرائيل وفرسانها فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين»[٥].

---

(١) نفسه، ص :٢٤.

(٢) إشعيا الإصحاح: ٧/ ١٤.

(٣) النصرانية خواطر وأفكار م.س، ص: ١٠٨.

(٤) نظرة عن قرب في المسيحية، م.س- ص: ٢٥.

(٥) سفر الملوك الثاني، الإصحاح، ٢/ ١٢-١١.

وبهذا يعتقد المسيحيون بلاهوت المسيح ويتخذونه إلها من خلال هذه الأسباب الخمسة التي ذكرناها والتي بينا من خلالها أنه ليس فيها على الإطلاق ما يؤكد لا هوته بنص صريح أبدا.

وبعد دراستنا لأهم العقائد التي نادى بها بولس أثبت لدينا وعن طريق المقارنة، التشابه الكبير بين الديانة المسيحية والديانات الوثنية السابقة، وذلك في أغلب عقائدها، لنصل إلى نتيجة هامة وهي أن الديانات الوثنية القديمة كانت منبعا رئيسيا، غدى المسيحية بأهم العقائد التي نادى بها على وجه الخصوص بولس، وإذا كانت أهم العقائد الوثنية تقوم على تقديس الأشخاص والنظر إليهم على أنهم آلهة، أو أبناء آلهة، أو أن روح الآلهة حلت فيهم، أو أنها تجسدت في صورة بشر إلى غير ذلك من الاعتقادات التي يجمعها الغلو في البشر، كما هو الحال بالنسبة لكريشنا أو بوذا كما بينا سابقا، فإنه يصح لنا إذن أن نعتقد ان هذه الوثنيات سبب رئيسي من أسباب التقديس للأشخاص عند المسيحيين، لاسيما فيما يتعلق بشخص المسيح عليه السلام.

وبولس كما هو معلوم، وانطلاقا من دراستنا لحياته وكذلك نشأته العلمية ناهيك عن محيطه الذي عاش فيه، فقد ترسبت لديه هذه الأفكار الوثنية في فكره، فحاول إسقاطها على هذا الدين الذي نسبه إلى عيسى عليه السلام ظلما وعدوانا، وهذا بطبيعة الحال ليس لخدمة المسيحية بقدر ما هو ضرب من الداخل لعقيدة التوحيد التي نادى بها المسيح عليه السلام، لذلك فهدفه من خلال هذه العقائد ليس هو تصحيح أو تجديد بقدر ما هو إعدام وهدم لتلك المبادئ التي نادى بها عيسى عليه السلام وكذا حوارييه فبولس لم يقف عند هذا الحد بل تعداه ليصل إلى الشعائر التي هي الأخرى كما سنبين لها نصيب وافر من التحولات، وسنقتصر على ذكر أهم الشعائر التي حرفها بولس انطلاقا من رسائله.

المبحث الثاني: شعائر القديس بولس

إن للمسيحية شعائر يجب القيام بها، ولا يصح التخلي عنها، ويقولون عنها إنها أسرار وفرائض مقدسة، وإن كانت لا تسمو إلى مكانة العقائد التي سبق الكلام عنها، فالعقائد أساس لدخول المسيحية، وبدون الإيمان بها لا يكون الإنسان مسيحيا، أما الشعائر فإنها لازمة، وعلى المسيحي أن يقوم بها، ولكن الشخص على كل حال يعتبر مسيحيا قبل أن يقوم بها، ما دام قد اعتنق العقائد السابقة.

وحيث إن شعائر لا تسمو إلى مكانة العقائد، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الشعائر المسيحية الهامة التي نادا بها بولس، من قبيل عالمية النصرانية - العشاء الرباني- المعمودية.

المطلب الأول: المعمودية

تعتبر شعيرة التعميد من الشعائر الدينية في المسيحية، وطقس من طقوسها، وسر من أسرارها ولا يقبل إيمان مسيحي ما لم يأتي بهذه الشعيرة.

يقول حبيب جرجس: "ولسر المعمودية الرتبة الأولى بين الأسرار المسيحية، لأنه يشابه باب يدخل منه المسيحي إلى الكنيسة وملكوت النعمة[(١)].

فالمعمودية كانت قبل المسيحية، وعلى هذا يذكر المسيحيون أن هذا السر بدأ منذ يوحنا المعمدان الذي يقولون عنه إنه كان يعمد الناس حتى أنه عمد المسيح نفسه.

يقول كلايد تاردر: "بدأت فريضة المعمودية بيوحنا الذي أرسل بدعوة إلهية أرسله الله ليعيظ بالتوبة لمغفرة الخطايا بل ليعمد التائبين، وأيضا كرمز ظاهري لتغيير داخلي"[(٢)].

وعلى هذا فالتعميد عند اليهود لا يعني أنه أكثر من كونه غسل للجسد، على اعتبار أن النبي يحي عليه السلام كان يعمد الناس في نهر الأردن، أي يغسل أجسادهم، وذلك سمي يحي المعمدان أي يحي المغسل[(٣)].

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة ن ص : ٢٢٠- نقلا: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س- ص: ٥٩٧.

(٢) هذه عقائدنا - ص:٢٠١-٢٠٢، نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية: م.س، ص: ٥٩٧.

(٣) موقف ابن تيمية من النصرانية: م. س - ص: ٧٩٧.

وعن هذه الشعيرة يقول طارق خليل السعدي: "لا تتعدى المعمودية الرش بالماء أو التعميد فيه وكان التعميد موجودا قبل المسيحية عند اليهود، وكان يحي يعمد الناس في نهر الأردن، لذلك سمي يحي المعمدان وقد قام بتعمد المسيح، وحسب شهادة مرقص في إنجيله ١/ ١-٨، فإن معمودية يوحنا كانت تتسم بطابع العفو عن الخطايا، ويقال إن جميع بلاد اليهود، أو سكان القدس، خرجوا إليه وقد عمدهم في نهر الأردن بينما كانوا يعترفون بخطاياهم"(١).

أما التعميد عند المسيحيين فإن مفهومه يختلف عما عند اليهود، خصوصا بعدما أحلوه محل الختان، بحيث أصبح مفهوم التعميد لديهم هو أنه ختم عهد النعمة، وأنه يمحوا الخطيئة الأصلية في النفس، ويمنحها الولادة الثانية الجديدة، بمعنى أن الشخص قد مات عن الخطيئة وقام بحياة جديدة في المسيح يسوع(٢).

إلا أن لبولس مفهوم آخر لهذه الشعيرة، يخالف ما شاهدناه عند اليهود والمسيحيون الذين يجعلوه من المعمودية مسح للخطايا أو كما سموها الولادة الثانية، وذلك برش الجسد بالماء أو الغطس فيه.

فبولس وردت كلمة المعمودية عنده في رسائله ثلاث مرات اثنتان منها بمعنى الدفن السري والثالثة بمعنى وحدة الكنيسة(٣).

جاءت في رسالة بولس إلى أهل رومية قوله: "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمد لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت"(٤).

وقوله أيضا: "رب واحد إيمان واحد ومعمودية واحدة"(٥).

وعلى هذا فالأصل والأساس في المعمودية عنه بولس كما قالت بسمة جستنية: "معمودية بولس لا تمت إلى معمودية يحيى عليه السلام لا من قريب ولا من بعيد، بل مدارها على

(١) مقارنة الأديان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية - اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية- طارق خليل السعدي- دار العلوم العربية - بيروت - لبنان ط١- ٢٠٠٥، ص: ٢٢٢-٢٢١.

(٢) موقف ابن تيمية من- النصرانية- م. س، ص: ٧٩٧.

(٣) بولس وحياته : ص: ٣٩ - نقلا عن تحريف رسالة المسيح: م.س- ص: ٢٠٢.

(٤) رومية : الإصحاح - ٢/ ١٢-١١.

(٥) أفسس الإصحاح : ٤/ ٥

صلب المسيح، وموته وقيامته من الموت، فلذا يرون أن المعمودية أن موت المسيح، إنما كان فداء للبشر موتا خاليا من هذا المعنى، فلذا يرون أن المعمودية التي يقصدون منها تطهير الإنسان من ذنوبه هي تقمص للحالة التي وقعت للمسيح، فيعمدون الإنسان الداخل في ديانتهم بالماء ثلاث مرات وهذا عندهم يعني الموت كما مات المسيح وهو الذي يعبر عنه بولس "بالدفن مع المسيح" فإذا أخرج بعد تغطيسه فهذا يرمز لقيامة المسيح من الموت، فإذا أعلن المعمد إيمانه بالأب والابن وروح القدس، فقد تطهر من ذنوبه واستفاد نفس الحالة التي تحقق وهي تكفير ذنوبه.... ولا يمكن لإنسان عندهم أن تكفر خطاياه وتغفر ذنوبه ما لم يعمد، فالتعميد أساس لتكفير الخطايا"[1].

فبولس إذن قصد بالتعميد هنا الاتحاد بالمسيح، واعتبر الشخص المعمد بأنه يلبس المسيح وبذلك يحل لاهوت المسيح في ناسوت الإنسان المسيحي، وهو يعترف بذلك في رسالته إلى أهل غلاطية بقوله: "لأنكم تعمدتم جميعا في المسيح فلبستم المسيح"[2].

ويفسر عالم الأديان شارل جنبير قول بولس هذا وذلك بقوله: "إن قول بولس أما أنتم الذين عمدتم في المسيح فقد ارتديتم المسيح، وهذا يعني أن المسيح يتحد مع المسيح بواسطة التعميد - ونحن في قولنا هذا- قد نتجاوز حدود النص الحرفية، فبولس لم يجرؤ قط على القول بأن التعميد يجعل من المسيحي مسيحيا مثلما تجعل طقوس التضحية بالنور في عبادة "سيبيل" من المؤمن بها إلها هو "أتيس" إلا أن مفهوم التعميد نابع من نفس وجهة النظر التي نفسر بها مفهوم التضحية بالثور، فبالتعميد يرتدي المسيحي المسيح كما يرتدي اللباس المقدسي المنجي وهو ينزل رمزيا إلى عالم الأموات وتغطيسه في النهر أوفي إناء التعميد، فإن ما خرج بعد غطسات ثلاث - تماما كما خرج المسيح من القبر بعد أيام ثلاث- أيقن بأنه سوف يمجد يوما إن أراد الله له ذلك كما مجد المسيح"[3].

ومما سبق ذكره عن هذه الشعيرة التي أتى بها بولس، على اعتبار أن رسائل بولس هي أول ما دون وكتب في العهد الجديد، فكل هذا يطرح سؤال عن مصدر هذه الشعيرة التي أتى بها نولس.

---

(١) تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، م. س. ص: ٢٠٣-٢٠٢.

(٢) غلاطية الإصحاح : ٣/ ٢٧.

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها، م.س، ص : ١٠٩-١١٠.

فإذا قلنا على أن مصدرها يرجع إلى يحيى عليه السلام، فالمراد بها عنده أو عند اليهود، كما بينا سابقا هو التطهير من الخطايا والتوبة، وذلك بالرش أو الاغتسال بالماء، في حين أن بولس أعطى للمعمودية معنى آخر فالإنسان المتعمد في نظره يلبس الإله وبذلك بحل اللاهوت في الناسوت إذن فما هو مصدر هذه الشعيرة؟

- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية في التعميد:

لقد سبق معنا الحديث من تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، وخاصة في مجال العقائد التي أتى بها بولس، وعلى هذا فالمسيحية أيضا قد تأثرت بالشعائر الوثنية وأسرارها وطقوسها يقول كما الذين: "قد شوهد أن كل ما في الطقوس والنظامات الرسمية للديانات الوثنية قد أدخل على دين عيسى النقي الطاهر"(١)؟

فالتعميد قد وجد بين المصريين منذ عهد قديم وظل منشرا بينهم حتى وقت ظهور المسيحية، بقول الدكتور هيد: "وكانت العبادة عند القدماء إما غمسا بالماء أورشا، ويدعون هذه العمادة الولادة الثانية، ويعدون الأنفس زكية سعيدة من بعدها: ثم يسمونهم الأسرار بما يودون من الأسماء، وكان المصريون، يعمدون أولادهم المراهقين ويسلمونهم الأسرار الدينية الابتدائية، ويرسمون على جبين المعمد علامة الصليب المقدس"(٢).

يقول زكي شنودة: "وكان المصريون يستعملون الغسل أو الرش بالماء المقدس وهو طقس يشبه العماد عند المسيحيين"(٣).

والتعميد عند البراهميين عادة دينية قديمة تشابه ما يعلمه الفرس والمصريون واليونانيون والرومانيون القدماء وهذه هي العمادة بعينها، وحين إجرائها يصلون ويتوسلون للشمس، ومن بعد قسم الإيمان المغلظة من المعتمد (هذا إذا كان كبيرا) على أداء الطاعة التامة للكهنة وحفظ الأسرار والنظافة على جسده يرشونه بالماء ثلاث مرات، ويخاطبونه بما يوافق المقام ويعدون الرش بالماء، "الخلق الجديد" ويلبسونه ثوبا خصوصيا وإكليلا، ويرسمون على جبينه صليبا.

(١) ينابيع المسيحية- ص : ٣٩- نقلا عن تأثير المسيحية بالأديان الوضعية: م. س، ص: ٦٠٢.
(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية م.س، ص : ١٨٠.
(٣) تاريخ الأقباط : ج ١ - ص: ٣٧، نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية: م.س، ص: ٦٠٤.

والتعميد نجده أيضا عند الرومانيين فهم يعمدون أولادهم بالماء ويعتقدون أن العمادة واسطة لإزالة الخطايا، وكانوا يعمدون أولادهم على اسمها وبركتها، أما الأطفال الذكور فكانوا يعمدونهم في اليوم التاسع من ولادتهم، والإناث في الثامن من ولادتهم، ويدعون ماء العمادة "الماء المقدس" ومن بعد العمادة يعطي الكاهن أبوي الطفل ورقة شهادة على أن ولدهما عمد وخلق ثانية، ثم لهم الحق بعد ذلك أن يعدونه من العائلة، ويتخذون هذا اليوم عيدا عظيما[1].

وهكذا نرى أن التعميد كان من أهم الطقوس في الأديان الشرقية المصرية منها والومانية و البراهمية والذي كان يمثل بالنسبة لهم الحياة الجديدة والولادة الثانية والطهارة من الذنوب والخطايا، وهذا نفسه هوما دعا إليه بولس في رسائله، وعلى هذا فشعيرة التعميد شعيرة وثنية انطلاقا مما ذكر.

(١) العقائد الوثنية في الديانة المصرية، م.س – ص : ١٨٠.

المطلب الثاني: القربان المقدس أو العشاء الرباني

لقد سبق معنا الحديث عن شعيرة التعميد، التي أسسها بولس في الديانة المسيحية وقلنا على أنها سر من أسرار المسيحية.

فشعيرة العشاء الرباني أو القربان المقدس هي الأخرى تعتبر من أهم الأسرار المسيحية تدعى - عندهم - سر الأسرار، وأسمى أسرار الكنيسة[1]، واسم هذا السر مشتق من الكلمة اليونانية Euchariste التي تفيد معنى القيام بأداء الشكر: Thanksgiving [2].

وقد أطلق المسيحيون على هذا السر أسماء كثيرة، فهو سر الشكر والعشاء الرباني والعشاء السري والعشاء الإلهي ومائدة الرب ومائدة المسيح والمائدة السرية، وخبز الرب وكأس الحياة الخلاصية، والأفخارستيا[3].

وعن هذا يقول القس حنا جرجس الخضري: «وبها نتكلم عن العشاء الأخير الذي نسميه نحن الإنجيليون بالعشاء الرباني، والذي يسميه الإخوة الكاثوليك بالأفخارسيتا»[4].

ويرمز بالعشاء الرباني إلى عشاء عيسى عليه السلام الأخير مع تلاميذه إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ.

والخبز يرمز إلى جسد المسيح الذي كسر لنجاة البشرية، أما الخمر فيرمز إلى دمه الذي سفك لهذا الغرض، ويستعمل في العشاء الرباني قليل من الخبز وقليل من الخمر، لذكرى ما فعل المسيح ليلة موته، وكذلك ليكون هذا طعاما روحيا للمسيحيين، فمن أكل هذا الخبز وشرب الخمر استحال الخبز إلى المسيح والخمر إلى دمه، فيحصل امتزاج بين الأكل وبين المسيح وتعاليمه[5].

---

(١) الصخرة الأرثوذكسية: ص: ١٢١، نقلا عن تأثير المسيحية بالأديان الوضعية، م. س. ص: ٦١٠.

(٢) النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها - عرفان عبد الفتاح- دار عمار للنشر- عمان- الأردن ط١- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص: ١٢٠.

(٣) أسرار الكنيسة السبعة، ص: ٦٢-٦٣- نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م. س.ص: ٦١٠.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال- ج ١- حنا جرجس الخضري- دار الثقافة القاهرة- ط١ - ١٩٨٧- ص: ٣٢٥.

(٥) مقارنة الأديان، المسيحية- م.س، ص: ١٧٣.

يقول هيم ماكبي: «والقربان المقدس يعني اتحاد المؤمن مع (الألوهية)»، وذلك بأكل جسد المسيح وشرب دمه، ومثل الطقس يعني تأليه عيسى عليه السلام»[(١)].

ويزعم المسيحيون أن المسيح عليه السلام هومن فرض لهم هذه الفريضة أو هذه الشعيرة في ليلة صلبه رسمها كما يدعون، في ذلك يقول صاحب كتاب الأصول والفروع: «وهو[أي العشاء الرباني] فريضة رسمها المسيح في الليلة التي أسلم فيها الجسد، ويستعمل في هذه الفريضة قليل من الخبز والخمر، فيأخذ كل من المؤمنين لقمة من الخبز وقليل من الخمر على المثال الذي رسمه المسيح تذكارا لموته»[(٢)].

ويقول أيضا: «ويشير العشاء الرباني إلى مجيء المسيح الثاني، كما يشير إلى موته فيكون تذكارا للماضي والمستقبل»[(٣)].

وقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس تفصيل هذه الشعيرة التي يستند إليها المسيحيون ما نصه: «كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح، الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد، لأننا جميعا نشترك في الخبز الواحد»[(٤)].

وفي الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر يقول بولس: «لأني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا: إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزا وشكر فكسر وقال: «خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري، كذلك أيضا بعدما تعشوا، قائلا: «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء»[(٥)].

يقول محمد علي البار: «وكان المؤمنون بهذا الطقس من أتباع بولس، وما جاء بعدهم يعتقدون أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه بطريقة سحرية، معجزة في كل مرة يمارسون فيه هذا الطقس الغرائبي»[(٦)].

---

(١) بولس وتحريف المسيحية، م.س، ص :٤٧.
(٢) محاضرات في النصرانية، م. س، ص : ١٠٦.
(٣) نفسه، ص: ١٠٦.
(٤) كورنثوس- ١- الإصحاح: ١٠/ ١٧-١٦.
(٥) كورنثوس ١- الإصحاح: ١١/ ٢٦-٢٣.
(٦) دراسات معاصرة في العهد الجديد وعقائد النصرانية، م.س، ص: ٢٦٢.

وهكذا أدخل بولس إلى مسحيته التي بدأ يدعو إليها فكرة أكل لحكم المسيح وشرب دمه ممثلا في خبز وخمر قربانا مقدس يجلب الخلاص لمعتنقي هذه الفكرة[1]، وبهذا يكون بولس هو الذي أسس هذه الشعيرة، العشاء الرباني أو القربان المقدس، وأضاف عليه بأنه رأى المسيح في العشاء الأخير يعطي التعليمات والتفصيلات لهذا الطقس السري، ولقد أضيفت رؤيا بولس بعد ذلك إلى الأناجيل فاعتبرها الأغلبية الساحقة من مرخي العهد الجديد حقيقة واقعية، أما تلاميذ عيسى (عليه السلام) الذين أسسوا كنيسة القدس فإنهم لم يمارسوا أبدا هذا الطقس المقزز[2].

ومما يؤكد هذا الطرح هيام ماكوبي في كتابه «صانع الأسطورة» حيث يقول: «إن أول توكيد لهذا- فكرة أن عيسى عليه السلام سن طقس القربان كشعيرة دائمة في الكنيسة النصرانية- حيث نجده في رسائل بولس، والتي نجد فيها أيضا أول إشارة إلى فكرة القربان المقدس، أي الفكرة التي تقول بوجود قوة للخلاص في جسد المسيح ودمه، فمن أقواله يتضح تماما أن بولس هو مخترع القربان المقدس كفكرة وسنة راسخة الجذور، فهو يقول بكل وضوح إن هذا القربان قد تأسس بناء على وحي تلقاه شخصيا إذ يقول: «لأني تسلمت من الرب ما سلمتكم»[3].

أما مصدر بولس في تقرير هذه الشعيرة فإنه يعود إلى البيئة التي نشأ وتربى فيها، حيث شاع في العالم اليوناني والروماني قبل العصر المسيحي بقليل عدد من الأفكار الوثنية بحيث كانوا يمارسون طقوسا كثيرة من بينها الوليمة المقدسة يدعون فيها الأكل من لحوم آلهتهم والشرب من دمائهم، لكي تكون فيهم أي في أجسادهم صفات وقوة آلهتهم[4].

فقد كان اليونانيون المتعبدون بالأديان السرية يقيمون بعض الطقوس الدينية والتي كان من أهمها (التناول) أو العشاء الرباني، ففي الأسرار الأليوسيسة كانوا يتناولون عشاءا ربانيا مقدسا إحياء لذكرى ديميتير ويشربون مزيجا مقدسا من دقيق الحنطة والماء ويأكلون كعكا مقدسا[5].

---

(١) الإسلام والأديان ص: ١٤٠-١٤١، نقلا عن تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ م.س، ص: ١٩٧.

(٢) دراسات معاصرة في العهد الجديد وعقائد النصرانية، م.س، ص: ٢٦٢.

(٣) الإسلام والأديان ص: ١٤٠ نقلا عن تحريف رسالة المسيح، م. س، ص: ١٩٧.

(٤) المسيحية بين الكتاب المقدس والتقليد، نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س، ص: ٦١٧.

(٥) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س، ص: ٦٢٠.

يقول العقاد: «والعشاء الرباني كان معروفا في عبادة مثرا على الطريقة التي عرف بها في المسيحية، بل كان الخبز الذي يتناوله عباد مثرا في ذلك العشاء يصنع على شكل صليب»[1].

وبهذا يمكن القول على أن شعيرة العشاء الرباني أصلها وثني، استقته المسيحية من الأديان الوثنية التي كانت منتشرة وقت ظهور المسيحية، وهذا يدلنا دلالة واضحة، على أن هذه الشعيرة ليست ضمن الشعائر المسيحية الصحيحة المنزلة من عند الله على عيسى عليه السلام، وأن من أتى بها هو بولس.



(١) العقاد: الله- ص: ١٤٧، نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، م.س، ص: ٦٢٠.

المطلب الثالث: عالمية الرسالة

يؤمن المسيحيون اليوم أن المسيحية دين عالمي، ويبشرون بها في كل أنحاء العالم، في حين أن المسيح عليه السلام، وكذا حواريوه ما عرفوا ذلك واقتصرت دعوتهم على شعب بني إسرائيل، والأناجيل تحدثنا على لسان المسيح عليه السلام أنه قال: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"(١). وهذا يفيد أن رسالة المسيح عليه السلام موجهة لليهود وحدهم وقاصرة على تقوية الضالين من اليهود.

جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متى ما نصه على لسان عيسى عليه السلام: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل"(٢).

وعلى هذا فالمسيح عليه السلام جاء برسالة إلى فئة معينة من الناس لكي يقوم ويصلح لهم ما أفسدوه، في حين أن بولس أراد من خلال ديانته الجديدة والتي يدعى أن المسيح هو من أوحاها له بها، وهو في طريقه إلى دمشق، وقد بينا ذلك سابقا، فقد أراد من خلالها أن يجعلها ديانة عالمية، جاء في كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمجموعة من المفكرين ما نصه: "لقد أراد بولس أن يخرج بالرسالة من اليهودية إلى الأمم علما بأن المسيح لم يأمر بهذا لأن الرسالة كانت محدودة في بني إسرائيل"(٣).

في حين يرى آخرون أن الإنجيل هو رسالة جامعة وغير مقتصرة على فئة معينة يقول حبيب سعيد: "إن الإنجيل في جوهره رسالة جامعة شاملة، فليس فيها ما يقتصر على أمة واحدة، أو جنس واحد أو طبقة واحدة من الناس، ولم يفقه التلاميذ الأولون في بادئ الأمر أن الحدود اليهودية الضيقة قد زالت، ولكن عبقرية الرسول بولس قد فطنت إلى تضاعيف الرسالة من هذه الناحية، وعرف أنها لليهودي والأممي، والبربري واليوناني والذكر والأنثى على السواء دون تفريق أو تمييز"(٤).

---

(١) متى الإصحاح: ١٥/ ٢٤.

(٢) نفسه الإصحاح: ٥/

(٣) مناظرة بين الإسلام والنصرانية- مجموعة من المفكرين المسلمين والمسيحيين، دار الحرمين للطباعة القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م- طبعة منقحة- ص: ١٦١.

(٤) أديان العالم- م.س، ص: ٢٦٥.

وقد استدل أصحاب هذا الطرح على أقوال بولس التي يدعو من خلالها إلى تعميم هذه الديانة بين الأمم وذلك في مواضيع كثيرة من رسائله، فنجده يقول: "يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة، ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم"(١) ويقول أيضا: "إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء"(٢).

وجاء في رسالته إلى أهل غلاطية ما نصه: "لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأنكم كلكم اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع"(٣) ولم يقف الحد عند ذلك، بل ادعى بولس أنه صاحب الحق في إخراج هذه الدعوة إلى خارج النطاق الذي رسمه لها المسيح عليه السلام حيث يقول: "لي أن أصغر جميع القديسين، أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى"(٤) وقد طبق بولس علميا هذا المبدأ فخرج يدعوا إلى المسيحية خارج فلسطين، وقد مر بنا ذكر الرحلات التبشيرية التي قام بها بولس والتي كانت بطبيعة الحال غير مقتصرة على اليهود فقط.

وعلى هذا فقد استطاع بولس أن يوسع دائرة الدين الذي جاء به يسوع لليهود في فلسطين إلى دين عالمي يوناني، مع احتفاظه ببعض تعاليم يسوع، وفي فترة وجيزة تحول من دين في إطار اليهودية إلى دين جديد(٥).

يقول المستشار عزت الطهطاوي: "بولس هو المسؤول الأول عن تحويل الديانة النصرانية عن مجرد ملة لطائفة يهودية إلى ديانة كبرى"(٦).

وعلى هذا فقد بحث العلماء في تعليل قول بولس بعموم الرسالة والتيارات التي أثرت فيه، فأرجع بعضهم القول أن ما كان من تكوين قوميات مختلفة في كمنولث(٧) واحد،

---

(١) رومية الإصحاح : ١/ ٥-٤.
(٢) نفسه الإصحاح : ١/ ١٤.
(٣) غلاطية، الإصحاح: ٣/ ٢٨-٢٦.
(٤) أفسس الإصحاح : / ٣/ ٨.
(٥) دراسات معاصرة في العهد الجديد، م. س،ص: ٢١١.
(٦) الميزان في مقارنة الأديان، م. س، ص : ١٣١.
(٧) الكمنولث: جماعة من الأشخاص أو الدول تشد بعض أفرادها مصلحة مشتركة- المورد- ص: ١٩٨ نقلا عن تحريف رسالة المسيح، م.س، ص: ١٩١.

حيث كانت فكرة الكمنولث شائعة في العالم الوثني في وقته، وكانت روما في تأثرها بالمثل العالية للرواقيين، الذين قدموا أيام بولس رئيسا للوزراء الإمبراطورية وفي القرن الثاني له اعتلى عرش الإمبراطورية، فحاول تأسيس ذلك الكمنولث.

وقد تأثر بولس كأحد المواطنين الرومان بهذه الفكرة في إنشاء كمنولث نصراني يضم قوميات وأقطارا وطوائف شتى، يكفي ألا يربطها سوى اسم المسيح بدعوته عالمية الرسالة[1] وعلى هذا فبولس يعترف في رسائله بأنه لم يتحرز عن استخدام كل الوسائل لكسب أكبر عدد من الأتباع، جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثس ما نصه: "إذ كنت حرا من الجميع استبعدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين، فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس... صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما، وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه"[2].

وهكذا نجد أن بولس قد عرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التي ترضى كل منهم، وترتب على ذلك أنهم دخلوا في الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة وكان لهذا بطبيعة الحال أثره الخطير في المسيحية، كيف ولا، ونحن قد عرضنا سابقا تلك العقائد وكذا التشريعات التي نادى بها بولس، والتي من خلال هذا البحث تأكد لدينا بالحجة والدليل على أنها عقائد وشعائر وثنية بامتياز.



(١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية– م.س، ص : ١٥٤.
(٢) كورنثوس ١– الإصحاح: ٩/ ٢٢-١٩.

خاتمة

إن الناظر في موضوع دراسة الاديان، وخاصة الدين المسيحي،سيجده قد تعرض لجملة من التحولات التي غيرت مساره، على اعتبار أنه جاء في البداية لتسوية وهداية بني اسرائيل، و إقرار وحدانية الله ﷻ، لينتهي في آخر المطاف الى دين يدعو الى فكرة الصلب وألوهية المسيح وغيرها من العقائد.

و يعد بولس أحد المساهمين البارزين في هذا التحول الجذري الذي عرفته هذه الديانة، ولعل المتمعن في رسائله الأربع عشرة، والتي من خلالها أصل بولس عقائد وشرائع جديدة من قبيل:

- أن يسوع المسيح لم يكن فقط نبيا بشرا، بل كان إلها.
- أن يسوع المسيح مات من أجل التكفير عن خطايا البشر.
- أن الإنسان لا يستطيع أن يحقق الخلاص من الخطايا بالإيمان بالكتب المقدسة فقط، وإنما بالإيمان بيسوع. وإذا آمن به تغفر خطاياه.
- بولس هو الذي أوضح فكرة الخطيئة الأولى والتي بموجبها صلب المسيح في اعتقادهم.
- بولس هو من أعلن أنه لا داعي للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية كالطعام والطهارة كإلغاء شعيرة الختان التي أتى بها موسى عليه السلام، لأن تطبيق هذه الشعائر عند بولس ليس كافيا لخلاص الإنسان، وإنما الإيمان الحق هو الذي يحقق للإنسان روحه وجسده.

وعلى هذا فبولس كان دائما يردد أفكارا شاعت في زمانه، في حين أن المسيح عليه السلام لم يكن يبشر بشيء مما قاله بولس.

إذن فبولس هو المسؤول الأول والأخير عن تحويل المسيحية من مجرد ديانة يهودية الى عالمية، على اعتبار أنه هو من نادى بكونية الرسالة، مؤلها المسيح، بل أكثر من هذا يرى أتباعه على أنه هو من غير تعاليم المسيحية، وليس عيسى عليه السلام كما هو مضمن في هذا البحث.

و يرجع سبب إقحام بولس لهذه العقائد والتشريعات في الدين المسيحي الى الموروث الفكري الوثني السابق، وكذا الفلسفات القديمة التي كانت تخيم على المدينة التي نشأ فيها بولس ألا وهي طرسوس إذ أن موقعها الاستراتيجي كما وضح ذلك شارل جنيبير وغيره،كان سببا لاحتضانها لكثير من المعتقدات وكذا الفلسفات القديمة. وهذا كله له أثر كبير غلى تكوين شخصية وفكر بولس الذي حاول إسقاط كل هده الأفكار السابقة في ديانته الجديدة.

***

ببليوغرافيا

مراجع عربية:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتاب المقدس، ترجمة الفاندايك.

١. أديان العالم ـ صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة ـ ب ـ س.

٢. أسرار الآلهة والديانات – أ–س– ميغوليكسي: ترجمة: حسان مخائيل إسحق، دار علاء الذين– سوريا– دمشق ٢٠٠٤م.

٣. الإسلام والأديان، دراسة مقارنة، مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٤. أطلس الأديان – سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٥. البحث عن يسوع، كمال الصليبي، دار الشروق – ب – س.

٦. بولس وتحريف المسيحية،هيم ماكبي، من أجل الحقيقة ٣، ترجمة سمير عومي الذين، منشورات المعهد العالي للدراسات الإنسانية.

٧. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، موسوعة العقيدة والأديان، رقم ١٠– أحمد علي عجيبة – دار الأفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٨. تاريخ الديانة اليهودية – محمد خليفة حسن أحمد ـ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٩. تاريخ العلم، جون سارتر، ترجمة لفيف من العلماء دار المعارف، ط.٣ القاهرة ج٣.

١٠. تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال– ج ١– حنا جرجس الخضري– دار الثقافة القاهرة– ط١ – ١٩٨٧.

١١. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار القلم، بيروت لبنان: د.ط، د.ت.

١٢. تاريخ فلسطين القديم – ظفر الإسلام خان – دار النفائس ـ الطبعة الثالثة ١٩٨١ـ

١٣. تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دراسة في التاريخ التقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، الإصدار الأول ٢٠٠٩ دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق.

١٤. التجسيد الإلهي، لاهوتيا، روحيا، كنيسيا عصريا، نيافة الأنبا يمين، مقالات هادفة، ب.د.ب.ت.

١٥. تحريف رسالة المسيح ﷺ عبر التاريخ:الأسباب والنتائج - بسمة أحمد جستنية: دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٦. التعريفات. على ابن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت لبنان. ب. د. ١٩٨٥.

١٧. تفسير العهد الجديد- سفر أعمال الرسل- وليم باركلي- ترجمة جوزيف صابر- دار الثقافة- ط٢/ ١٩٨٢ القاهرة.

١٨. تقديس الأشخاص عند النصارى وأثاره، عرض ونقد، موسى بن عقيلي بن احمد الشيخي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة سنة ١٤٢٩هـ، بإشراف الدكتور محمود محمد مزروعة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الذين، قسم العقيدة، ص: ١٣٢.

١٩. الجوانب الخفية من حياة المسيح: أسرار تنشر لأول مرة عن المسيح - ناصر المنشاوي- تاريخ النشر: يناير ٢٠٠٣م.

٢٠. حكومة العالم الخفية - شيريب سبيريدوفيتش - ترجمة مأمون سعيد: دار النفائس: لبنان - الطبعة التاسعة.

٢١. حياة المسيح في التاريخ وكشوفات العصر الحديث - عباس محمود العقاد نهضة مصر للطباعة والنشر ٢٠٠٥.

٢٢. دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، محمد علي البار، دار القلم سوريا، د.ت.

٢٣. رؤية في أصول المسيحية، وقائع المحاورة الإسلامية المسيحية، ايطاليا، ١٩٨١م، احمد شيخ البساتنة، ط١، ٢٠٠٦.

٢٤. شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الهمداني، تعليق الإمام الحسن بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ب،د، ب.س.

٢٥. العقائد المسيحية بين القرآن والعقل، هاشم جودة، مطبعة الأمانة، ١٩٨٠م.

٢٦. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن ظاهر البيروني التنبر، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، د. ت.

٢٧. عقائد أهل الكتاب دراسة في نصوص العهدين- أحمد مختار رمزي- دار الفتح للدراسات والنشر- عمان الأردن- ط١. ٢٠٠٨.

٢٨. عقائد أهل الكتاب، دراسة في نصوص العهدين، أحمد مختار رمزي، ط١، ٢٠٠٨م، ب-د.

٢٩. الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو.

٣٠. الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – حسن ظاظا معهد البحوث والدراسات العربية.

٣١. الفلسفة الرواقية، عثمان أمين،مكتبة الأنجلو المصرية: ط٣، القاهرة.

٣٢. قصة الحضارة ـ قيصر والمسيح ـ أو الحضارة الرومانية ـ ول ويريل ديورا نت ـ ترجمة محمد بدران: الجزء الثالث من المجلد الثالث ـ دار الجيل: بيروت.

٣٣. قضية الصليب، لبيل ميخائيل، الطبعة الأولى ١٩٥٦، ب. د.

٣٤. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل- وليم إذي- ج ٧، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت – ١٩٧٣.

٣٥. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، د. وليم أدي- ج ٦ – مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت – لبنان- ١٩٧٣.

٣٦. الكنيسة المسيحية في عصر الرسل- نياقة الأنبا يؤنس. المطبعة الأنبا رويس- ط٣- ١٩٨٧ م القاهرة.

٣٧. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه ١٩٩٤م.

٣٨. ماذا تعرف عن المسيحية، عبد الفتاح حسين الزين، مركز الراية للنشر والإعلام، ط٣-٢٠٠١.

٣٩. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٤٠. مختصر دراسة التاريخ، أرنولد توينبي، ترجمة: فؤاد شبل، ط ١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤١. المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية- القاهرة. ط١-١٩٨٠.

٤٢. مدخل إلى الكتاب المقدس: تحليل أسفار العهدين القديم والجديد، تأليف- مجموعة من الباحثين- ترجمة نجيب إلياس - دار الثقافة- القاهرة- ط١ -١٩٩٣.

٤٣. المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية- القاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- د.ت.

٤٤. المسيح والتثليث : محمد وصفي، تقديم محمد عبد الله السمان، دار الفضيلة،ب - س.

٤٥. المسيحية - أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة - ١٠ -١٩٩٨.

٤٦. المسيحية النصرانية دراسة وتحليل - ساجد مير - دار السلام للنشر والتوزيع -الطبعة الاولى ـ ٢٠٠٢ ـ الرياض.

٤٧. المسيحية دين الله الذي انزله على المسيح أم هي ديانة بولس، نبيل جورج بوخاروف، ط:٢.ب.د.

٤٨. المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنبير دار المعارف القاهرة د.ت.

٤٩. المسيحية والإسلام والاستشراف، محمد فاروق الزين، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣- ٢٠٠٣م.

٥٠. مصادر النصرانية دراسة ونقدا، عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو- سلسلة الرسائل الجامعية: ٦ج ١، دار التوحيد للنشر الرياض،١٤٢٦-٢٠٠٧- ط ١.

٥١. معجم الحضارات السامية – هنري س – عبود – جروس برس – طرابلس – لبنان.

٥٢. مفردات ألفاظ القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، ط١، دار الأنصار، ١٣٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٥٣. مقارنة الأديـان – محمد أحمد الخطيب – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – ب –س.

٥٤. مقارنة الأديان الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، م.س.

٥٥. مقارنة الأديـان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية- اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية- طارق خليل السعدي- دار العلوم العربية- بيروت- لبنان ط١- ٢٠٠٥.

٥٦. مناظرة بين الإسلام والنصرانية- مجموعة من المفكرين المسلمين والمسيحيين، دار الحرمين للطباعة القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م- طبعة منقحة.

٥٧. منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، دراسة مقارنة، عزبة علي طه، ب.د- ب.س.

٥٨. موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة- القاهرة- مصر- ط: ٢- ب ـ س.

٥٩. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (المختصر)- د. عبد الوهاب المسيري – ج ١ دار الشروق: مصر الطبعة الخامسة ٢٠٠٩.

٦٠. موسوعة تاريخ الأديان – الكتاب الخامس – الزرادشتية – المانوية – اليهودية – المسيحية – فراس السواح – دار علاء الذين – الطبعة الثانية ٢٠١٠.

٦١. موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية المجلد الأول – توحيد الأنبياء – دار الكتاب العربي: بيروت لبنان – الطبعة الأولى: تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠.

٦٢. موقف ابن تيمية من النصرانية، مريم عبد الرحمان عبد الله زامل، ج١. المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة، سلسلة الرسائل التعليمية الموصى بطبعها.٧,٨/ ١٤هـ، ١٩٩٧م.

٦٣. موقف اليهود والنصارى وشبهاتهم حوله، سارة بنت حامد بن محمد العبادي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.

٦٤. ميثولوجية وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة،حسين نعمة، دار الفكر اللبناني، بيروت،١٩٩٤.

٦٥. النصرانية – نشأتها التاريخية وأصول عقائدها- عرفان عبد الفتاح- دار عمار للنشر- عمان- الأردن ط١- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.

٦٦. النصرانية خواطر وأفكار- هالة شحاتة عطية- مركز التنوير الإسلامي- القاهرة ٢٠٠٨.

٦٧. نصرانية عيسى ومسيحية بولس، صلاح العجماوي، لواء الحمد للنشر والإعلان: ط١، أبريل ١٩٨٩ الإسكندرية.

٦٨. النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع ط١- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٦٩. اليهود في تاريخ الحضارات الأولى- جوستاف لوبون- ترجمة عادل زعتر – مكتبة النافذة: الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

٧٠. اليهود في عصر المسيح عليه السلام – محمد سيد عاشور – دار القلم: دمشق – الدار الشامية: بيروت.

٧١. اليهودية واليهود، علي عبد الواحد وافي. دار الفكر اللبناني ـ الطبعة الأولى – ب – س.

***

مراجع أجنبية:

1- Britanica junior. Volume 12 p : 7879-.

2- Col Christoph Schonbon. L’ homme et la christ à l’image de dieu Editions L’arole et silence.2007.

3- Hugh Schonfield: The Daily "Today" London March 28: 1986.

4- Rebert cospor : les versions arabes du dialogue entre le catholicos Timothée 1 et le califal 2 Mahdi (II-VIII siècle) in islalochristainne tianna 3-1977.

5- W. R. Inge Christian Ethics and Modern Problems(London:1930) P.43.

❊ ❊ ❊




al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

الفهرس